مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد اللطيف السبكي
وعضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي

٤٠٠	في وادي النيل
٥٠٠	لطلبة وادي النيل
٣٠٠	للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠	خارج الوادي
٣٠٠	للطلبة خارج الوادي
٤٠٠	للعلماء والمدرسين خارج الوادي

القاهرة في غرة شعبان ١٣٧٤ - ٢٥ مارس ١٩٥٥ - الجزءان ١٣ و ١٤ - المجلد السادس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اعداد شباب الأزهر

لقيادة المجتمع وتوجيهه

كان الإسلام — منذ يومه الأول — ثورة الحق على الباطل ، فكل ما هو في ذاته حق فهو من الإسلام والإسلام يؤيده ، وكل ما هو باطل في الواقع فالإسلام يمقته وهو حرب عليه . والإسلام دعوة الخير لمكافحة الشر ومطاردته ، فكل ما هو خير في نفس الأمر فالإسلام يدعو إليه ، وكل ما هو شر محض - أو يغلب شره على ما قد يكون فيه من خير - فالإسلام يستنكره ويقاومه ويبرأ منه . والإسلام بذاته نظام ، وكل نظام يؤدي إلى فائدة عامة ومصلحة راجحة ويماشي مبادىء الحق والخير التي جاء بها الإسلام فالإسلام يقره ويرحب به ويدرأ عنه شوائب الفوضى . والإسلام تعاون : تعاون على الخير ، تعاون على إقامة الحق ، تعاون بين الجماعة على ما تنوء به طاقة الأفراد ، تعاون على كل ما هو حسن وجميل ومفيد . ثم إن الإسلام - قبل كل ذلك ، وبعد كل ذلك - رحمة وتراحم وإيثار ، وقد جاء مبشرا في هدايته الخالدة بأن الراحمين يرحمهم الرحمن .

مكتبتنا العربية

هذا هو الإسلام الذى بعث الله به نبى الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ ليتمم به مكارم الأخلاق فى المجتمع الإنسانى . ولأول مرة فى تاريخ رسالات الله رأت الإنسانية جيلا مثالياً يكونه هذا الرسول الكريم فلا يبلغ جيل آخر مبلغه فى الاستقامة على الحق والتعاون على الخير والتزام طريق الله ومحاربة الظلم والبغى والطغيان .

إن هذا الدين ـ دين الأخلاق والتعاون ـ أداة فى يد أهله ، وفى استطاعتهم أن يجعلوه وسيلتهم الناجحة لتكوين الجيل المثالى الصالح فى أى عصر شاءوا ، وقد نجحت تجربته فى الأجيال الثلاثة الأولى من صدر الإسلام ، وهى الأجيال التى غيرت معالم الأرض ، وأحدثت أعظم انقلاب فى تاريخ الإنسانية ، فعقدت أواصر الأخوة والمحبة ووحدة الأخلاق والثقافة والتفكير بين شعوب كثيرة ، مختلفة الألوان والأوطان والأجناس والألسنة . غير أن أعداء هذه الرسالة كادوا لها من مختلف النواحى ، فبثوا فى سفنها بدعا ، وفى عقائد عامتها أساطير وخرافات ، وفى أخلاق أفرادها وجماعاتها أنانيات وعادات تنكرها عليهم هداية دينهم ، وفى نفوس أعيانها وأغنيائها شهوات كانت من حبائل الشيطان التى ساعدت سلطان الاستعمار على بسط نفوذه بين شعوب الإسلام : فبعد أن كانت هذه الشعوب تلبس مما تنسجه أيدى أبنائها زهدها الاستعمار فى ملابسها ومنسوجاتها ومصنوعاتها حتى صار هذا الشرق الإسلامى سوقا لمصنوعاته ومستعبدا لسلطانه الاقتصادى ، وبعد أن كنا نتثقف بثقافتنا ونتأدب بآدابنا ونفكر بعقولنا ونستمد حيويتنا من أمجادنا وتاريخنا . أقنعنا الاستعمار بأننا أمة مفلسة ليس لها تراث رئيس لها مبادىء وسنن ، وليس لها ينابيع فضائل تغترف من مواردها ، وتستمد قوتها المعنوية من خزائنها وكنوزها . وبعد أن صدقنا هذه الأكذوبة فرض الاستعمار علينا ثقافته وآدابه ، وجعلنا نفكر بعقليته ، ونحكم على الأشياء بذوقه ومقتضى مصالحه . وبعد أن كانت لنا جيوش يؤمن جنودها بالجهاد والكفاح أضعف الاستعمار هذه الجيوش وجعل زمام الكثير منها بأيدى رجاله ، وسلب قادتها نعمة الإيمان بقوميتهم وملتهم ، فأصبح الجندى الجزائرى المسلم يستميت فى الدفاع عن الاستعمار الفرنسى ، والجندى الهندى المسلم يستميت فى هذا الدفاع عن الاستعمار البريطانى ، وما العهد بالأمثال التاريخية على هذه الكوارث القاصمة ببعيد . وهكذا خسرنا استقلالنا الحربى ، بعد الذى خسرناه من استقلالنا

مكتبتنا العربية

الاقتصادى واستقلالنا الثقافى والخلقى ، وصرنا عالة على الاستعمار وشعوبه فى جميع مصادر قوتنا ومقومات حياتنا .

ولكن عمراً — الذى كان فى المائة السنة الماضية سادرا فى غمرة الطفولة — قد كبر لآن وشب عن الطوق الذى جعله الاستعمار فى عنقه . لقد شب عمرو عن الطوق ، وأخذ الوعى يستيقظ فى نفوس أبناء هذا الشرق الإسلامى وعقولهم .

ومن آثار الوعى فى هذا الشرق الإسلامى التفات أوطانه وأقطاره إلى ناحية التصنيع والاستغناء الذاتى وتعديل الميزان التجارى بين الاستيراد والتصدير . ثم من آثار هذا الوعى الأخذ بأيدى الطبقة الضعيفة من طبقات المجتمع - ولا سيما طبقة عمال الزراعة - ومساعدتها على الالتحاق بالطبقة الوسطى فى إفادة المجتمع والاستفادة منه ، لأن الأمة التى تعظم فيها نسبة الطبقة الوسطى يكون ذلك عنواناً على تقدمها فى طريق الخير والسعادة . لكن قادة الإصلاح اصطدموا - وهم يعالجون هذه الناحية من الإصلاح - بحقيقة مؤلمة ، وهى أن المساعدة الاقتصادية لهذه الطبقة إن لم تقترن بمعالجة النفس والإصلاح الخلقى فإن مجرد المساعدة بتحسين موارد الذين كانت مواردهم سيئة لا يكفى فى إصلاح حالهم ، بل قد يسيئون استعمال هذه الزيادة فينفقونها على الشهوات والمكيفات ولا ينتفعون بها فى رفع مستوى المعيشة والتقدم فى سبيل الحياة .

لذلك كان من لوازم نجاح الإصلاح الاقتصادى العناية بالإصلاح الاجتماعى ، والمجتمع المسلم أولى به أن يعالج إصلاحه الاجتماعى بالإسلام الذى وصفنا رسالته فى صدر هذا المقال ، والذى نجح فى إنهاض أهله فكان منهم خير أمة أخرجت للناس . لذلك رأى رجال الثورة وهم يعالجون المجتمع المصرى ويحاولون النهوض بطبقته الدنيا لتكون منهم طبقة وسطى سعيدة ، أن يكون ذلك عن طريق التوجيه الإسلامى بإعداد شباب الأزهر للقيام به ، وبذلك يخرج الأزهر من عزلته التى اعتقله فيها الاستعمار وأعوانه ، إلى المجتمع الذى هم أبناؤه وهو منهم . بل بخروجهم إلى المجتمع يكون المجتمع قد دخل الأزهر والتحق به وعول على أن ينهل من ينابيعه .

هذه المهمة التى ستاق على عواتق شباب الأزهر نوه بها فضيلة الأستاذ الأكبر فى خطبته التى ألقاها فى حفلة افتتاح دراسات هذا المشروع وسماها (أمانة) وأعلن أنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، لأن الأمانة شعبة من شعب الإيمان الإسلامى .

مكتبتنا العربية

إن مائة شاب من شباب الأزهر قد جندهم الوطن ليخوضوا معركة اجتماعية لها مابعدها. فإذا برهنوا على النجاح فيها فإن الوطن سيحتاج إلى هذا العنصر الذى هم منه ليعالج به أمراضه الاجتماعية المزمنة، وليجدد بالأزهريين شبابه، ويسترد بهم قوته وعافيته. أما إذا فشلوا - لاقدر الله - فالخسارة التى تترتب على ذلك سيتحملها الأزهر ورسالة الإسلام العظمى، ولا يكون الذنب حينئذ على الأزهر ولا على الإسلام، بل على هؤلاء الجنود الذين يؤتى الأزهر والإسلام من ناحية تقصيرهم. وهذا هو معنى (الأمانة) التى رددها الأستاذ الأكبر على مسامعهم وذكرهم بأنه لا إيمان لمن لا أمانة له.

إن المزية التى اختير هؤلاء الشباب الأزهريون لهذه المهمة من أجلها هى مزية (الإيمان) والوطن اليوم فى حاجة إلى هذا الإيمان: والإيمان الإسلامى قائم على شطرى الحق والخير، فما من شعبة من شعب الإيمان الإسلامى إلا وهى داخلة فى أحد هذين الشطرين. وكل شعبة من شعب الإيمان الإسلامى يحتاج إلى الإيمان بها كل فرد من أفراد هذا الوطن المصرى، ولن يؤمنوا بها عن طريق التلقين والتعليم كما يؤمنون بها عن طريق القدوة والأسوة: فالصدق شعبة من شعب الإيمان الإسلامى، والناس مستعدون لأن يكونوا أمة صدق إذا قادهم إليه قادة من أهل الصدق. والتعاون على الخير شعبة من شعب الإيمان الإسلامى، والناس مستعدون لأن يتعاونوا على الخير إذا قادهم إليه قادة من أهل التعاون على الخير. ولذلك قال الأستاذ الأكبر فى خطبته «لا بد للعالم الذى يتصدى للتوجيه والإرشاد من أن يأخذ نفسه بالأمانة فى الحيطة لدينه فى وعظه وفتواه، ولابد أن تتوافر له الخبرة التامة لأحوال الناس وعاداتهم». وهذه الخبرة هى التى سيعالجونها ويتمرنون عليها فى سنوات الدراسة الأربع، وسيزدادون خبرة بها وتمرنا عليها إذا أتموا هذه الدراسة ونزلوا إلى المعركة ليقودوا هذا المجتمع إلى السعادة بالحق والخير.

وبعد فإن وطنكم قد أحسن الظن بكم بصفتكم أزهريين، ولأنكم تؤمنون بالإيمان الإسلامى، ولأنكم تحملون سنن الإسلام وقواعده وهدايته. فعليكم أن تزدادوا مع الزمن إيمانا بهذا الإيمان، وأن تصبروا على حمل سنن الإسلام ومشاعل هدايته. واذكروا دائما قول الوزير الاجتماعى لكم فى حفلة افتتاح دراساتكم:

مكتبتنا العربية

« أنتم طبقة واعية ؛ وعندكم من العلم ما يساعدكم على تفهم مشكلات مجتمعكم . فإذا عملنا يداً واحدة فسيكون لنا مجتمع متكافل متراحم كما أراده الله لنا » .

أتعلمون أيها المجندون المائة من شباب الأزهر لم كان التاريخ الإسلامى فى أول قائمة الدراسات التى ستتلقونها ؟

إن العالم الإسلامى - وفى طليعته مصر - يريد أن يجدد شبابه بالأخلاق : بالأخلاق الفردية النظيفة ، وبالأخلاق الاجتماعية القوية . وهذه الأخلاق الفردية والاجتماعية هى التى نهضت بالإسلام ، بل بالإنسانية ، فى الأجيال الثلاثة الأولى من صدر الإسلام . ولأول مرة فى التاريخ تكوّن بها كيان واحد مؤلف من مصركم هذه ، ومن ديار الشام التى تهتف الآن للتعاون معكم ، ومن بلاد العرب المترامية الآفاق فى الجانب الشرقى من مصر ، ومن ليبيا وما وراءها من شمال إفريقيا ، فضلا عن السودان وما يلى السودان . إن الأخلاق الفردية والاجتماعية التى تخلق بها قادة التوجيه فى الأجيال الثلاثة الأولى من صدر الإسلام هى التى كونت كياننا المجيد - المرة الأولى - قبل بضعة عشر قرنا . وإن البدع والخرافات والأنانيات هى التى أفسدت ذلك الكيان ونخرت فى عظامه . ونحن الآن فى حاجة إلى تجديد شباب كياننا الأول . والإمام مالك بن أنس الأصبحى يقول : « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » . فأنتم ستجددون دراسة التاريخ الإسلامى لتتعلموا منه (صناعة تكوين الأمة) تكوينا سليما قائما على الأخلاق الفردية والاجتماعية التى بعث بها محمد بن عبد الله ﷺ .

أيها الجنود الأزهريون ، لقد أراد لكم وطنكم أن تكونوا على ثغرة من ثغر الإسلام لتعيدوا هذا المجتمع الإسلامى إلى أخلاقه الإسلامية ، ولتردوا هذه الأخلاق إلى أهلها . والجندى المسلم إذا كان على ثغرة من ثغر الإسلام فإن الموت أهون عليه من أن يؤتى الإسلام من قبله .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

- ٢٧ -

٣ - المتكلمون فى المهد

بلى من أوفى بعهده واتقى
فإن الله يحب المتقين .

(ا) شاهد يوسف — عليه السلام .

(ب) غلام ماشطة امرأة فرعون .

١ — لم يكن حديث الصبيان في المهد من هينات الأمور ، ولا من الأحداث المألوفة ، وإنما هو - كما تشهد البديهة - شأن له خطره . وكان من خطره أنه لم يحدث إلا عند مناسبة تلائمه ، وتقتضيه أمارة على إحقاق حق ، وإبطال باطل .

ولم يكن كل حق بالغا من الأهمية أن يتأيد بشهادة ينطق بها صبي فى مهده ، ولا كل باطل بالغا من الهول أن يدحض بمنطق الصبي قبل أوانه ، ولكنها أمور معدودة ، بلغت فى مقياس الحكمة الأزلية أن يفصل فيها صبي لم يبلغ عهد الكلام .

٢ — وقد عودتنا الشرائع السماوية ألا نعتمد شهادة الصبيان قبل بلوغهم الحلم ، فكيف تأخذنا بشهادتهم ، وهم دون الوعى لم يبرحوا مهدهم ؟

جواب ذلك فيما سبق لنا : أن الأمر يبلغ من العجب مبلغه حتى تكون غرابته أدعى إلى الإيمان به عند من لا يجنحون إلى المكابرة ، ولا يتخذون من غرابته عليهم وسيلة إلى تكذيبه ، كما أن غرابته هذه تدفع المكابرين إلى التشكيك والتكذيب ، لأنهم لا يؤمنون إلا بما تستسيغه أذهانهم الكليلة بما ألفوه فى عاداتهم .

مكتبتنا العربية

ومن ذلك اختلف الناس قديما حول معجزات الأنبياء : إيمانا بها ، أو تكذيبا لها ، وهى سنة أزلية من سنن الله فى عباده .

وفى شهادة الصبى مقطع للجدل ، وبها يبدو الحق أبلج ما يكون ، ويندحر الباطل أخزى ما يكون ، ثم لا يجد المفترون منفذا إلى اتهام الصبى فيما أجرى الله على لسانه ، ويظل الحق أوضح وأرقى من أن تعلق به شبهات المبطلين ، وأنضر وأزكى من أن تكدره لوثة الملتاثين .

٣ — وقد كان من تلك الأمور التى أفصح فيها الصبى فنصر حقاً مغلوبا ، وكشف عن باطل محبوك ، مسئلة يوسف ـ عليه السلام ـ مع زليخا امرأة العزيز (ملك مصر) .

فيوسف نزيل فى بيت العزيز ، وهو شاب أضفى عليه الجمال ما أضفى من روعة وبهاء ، وصنعته يد العناية على جانب من الحسن والرواء ، ثم هو عند زليخا يعيش فى ظل الحضارة ، ومطارف النعمة ، وعلى وفرة من أسباب الهناءة ، وهو لحسنه يصبح هدفاً للفتنة ، ومثاراً للرغبة ، وبغية لامرأة صابية مترفة ، وحديثا لنفسها الأمارة بالسوء . وما عسى أن يمنعها من محاولة المتعة به ، فى حين أنه لا يحجزها عنه باب ، ولا يحول دونه حجاب ، وهى لا تدرك من أمره أكثر من أنه شاب ، والشباب إذا لم يندفع فهو يستجيب للإغراء ، ويفتن أكثر وأكثر بربات الخدور ، وساكنات القصور .

٤ — ولما شغفها حباً ، وخدعتها نفسها فيه ، تجملت يوما بكل ما أوتيت من أسباب ، وغلقت من حولها الأبواب ، وما دار بخلدها أن يتخلف عن مطاوعتها ، ولا زعمته يتعفف عن المتعة بها ، وهى من هى شأوا ، وترفا ، ودلالا ، فتقدمت إليه فى أحسن ما ترى لنفسها من زينة ، وأفضت إليه بما تكنه من صبابتها : فى أعذب لفظ ، وأرق أسلوب ، وأصرح نجوى ، قائلة له : (هيت لك) أى أنا بين يديك ، وطوع رغبتك ، والأسباب مواتية لكل ما تدفع إليه الغريزة ، ويرنو إليه الشباب ، ويوحى به سحر الجمال ! !

ولكن الذى تجهلة امرأة العزيز من شأن فتاها يوسف أنه متحدر من أصلاب النبوة ، وأن عناية الله به سبقت إلى اختياره للرسالة ، فهو دوحة من تلك الأرومة المباركة ، وغصن من الشجرة الزاكية الطيبة التى امتدحها الله بقوله : « إنا أخلصناهم بخالصة : ذكرى الدار ،

مكتبتنا العربية

وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ، فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، ويوسف وهذا شأنه : شب فى طهر موروث ، وعفة مطبوعة ، ثم هو فوق ذلك فى عصمة مكفولة . . وكان طبيعياً ألا ترى منه يوما صبوة إليها ، ولا تهافتا عليها . . ثم كان طبيعيا يوم تعرضت له ألا ترى منه ملاينة ، وألا تحس منه خضوعا ، أو تأنس فيه استجابة ، بل استعصم من كيدها بالله ، وفزع فى وجهها إلى الله ، وانخلع من فتنتها أسرع ما يكون ، وقال فى جهرة : « معاذ الله ، إنه ربى أحسن مثواى . إنه لا يفلح الظالمون » .

هنا : فطنت زليخا إلى أن نفسه لن تنازعه إلى الضلالة ، ولن تسول له أن يتجاوز حدود الله ، ولن يخون الله ، ولا زوجها الذى أكرم مثواه .

٥ — فكانت هذه صدمة بددت أملها ، وكبتت عواطفها ، وتركت لواعج الحب تتقد بين الجوانح ، وتوازع الوجد مشبوبة بين الضلوع .

والحب الماجن - كما يصفه الأدباء - ثورة عاطفية يطفئها قضاء اللبانة فى غفلة الضمير ، فإن لم يجد متنفسا ، ولا زاجرا من الخشية ، فكثيرا ما ينعكس إلى إجرام وانتقام ، وعداء واعتداء .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

فما عسى أن يحيق بيوسف من كيد زليخا : وقد كان منها معه ، وكان منه لها ما كان ؟

ما عسى أن يحيق بيوسف ، وقد فر منها وهى تلاحقه ، وهرع إلى الباب وهى تجذبه من الخلف ، حتى مزقت قميصه من شدة ما انتزعته ؟ .

ما عسى أن يحيق بيوسف من زليخا ، والمرأة لا تعرف القصد فى كيدها ، ويزيدها إمعانا فيه أن تأخذها العين ، وهى على نقيصة محرجة ، فحينذاك تخلق من الحيلة ما يضيق به ذهن الرجل ، وتسعفها البديهة فى التماس البراءة بما يعقل وما لا يعقل من الأسباب ؟ ؟

هذه لحظة رهيبة يقف فيها يوسف أحرج موقف ، فهو يقاوم الفتنة التى تصارعه وهو يأباها ، وهو يلتمس منها الخلاص ولا يدركه ، وهو حين يقترب من الباب يجد العزيز مبصراً له فى مفره من زليخا ، وما كاد يأخذ موقفه حتى تجهمت زليخا ، وتحولت من محبتها له إلى شاكية منه ، وابتدرت زوجها بالشكوى متباكية ، ونعت على يوسف أنه أراد

مكتبتنا العربية

بها السوء ، وضرعت إلى زوجها أن يقذف به فى السجن ، أو ينزل به العذاب الأليم ، قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءا : إلا أن يسجن ، أو عذاب أليم » .

ومهما يكن من ثقة العزيز فى يوسف ، واطمئنانه إلى مساكنته مع أهله ، فشبهة التصابى تعلق عادة بالرجل أكثر مما تعلق بالمرأة ، وزليخا أقرب إلى نفس زوجها من يوسف ، وحيلة المرأة أكثر نجاحا ، وقد تضعف الحقيقة وينشط أمامها الباطل حينا ، فيوسف الآن فى موقف الظنة ، ومعرض الشبهة ، ووسيلته إلى البراءة أن يقول الحق ، والحق يزهق الباطل كما تكفل الله ، فماذا قال : « قال هى راودتنى عن نفسى » ولكن : أين هذا مما صنعت زليخا فى تباكيها ، وتحررها من الشبهة ؟ ؟

٦ — وليس ليوسف إلا أن تسعفه العناية بنفحة من نفحات الحق ، ترد عنه كيد المرأة ، وتدفع عنه شبهة الظانين .

وقد كان ذلك على لسان صبى من أهل زليخا ، كان فى مهده لا يتجه إليه النظر ، ولا يلتمس منه القول ، ولكن الله أنطقه فقال : « إن كان قميصه قُدَّ من قُبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قُدَّ من دبر فكذبت : وهو من الصادقين » .

وحينما وقعت شهادة الصبى موقع الصدق الذى لا مراء فيه ، وتركزت الجريمة فى زليخا ، تراجع الملك عن غضبه ، واحتال فى ستر المخزاة على زوجته ، وتظاهر بالتسامح ، وقال : « يوسف أعرض عن هذا » أى لا تتحدث به ، ولا تكشف عنه ، وقال لزليخا : « واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين » ومع ذلك التلطف الذى بدا من العزيز فقد بالغ فى التستر على زوجه ، وأمر بيوسف فزجوه فى السجن ليتسامع الناس بأنه المسىء ، وأن زليخا بريئة ، وكانوا من قبل يتسامعون بما هنالك . وللقصة بقية لا يتعلق بها قصدنا اليوم .

وإنما قصدت إلى حديث الصبى فى مهده تكملة لسلسلة بدأناها فى هذا الشأن بالحديث عن عيسى عليه السلام ، وهذه قصة تناولها الحديث فى لهجات شتى ، وتفسيرات متنوعة ، وقد زعم زاعمون أن المتكلم شاهداً على زليخا لم يكن طفلا فى المهد ، وإنما كان مستشاراً حكيما يرجع الملك إلى رأيه ، وزعم آخرون غير ذلك .

والقصة جديرة بأن ينطق فيها صبى كما نطق فى أحداث مشابهة ، فليس فيها استحالة،

مكتبتنا العربية

ولا استبعاد ، وخاصة أنها حلقة من الحلقات الناضرة فى تاريخ النبوات . وليعلم الناس أن الأنبياء يبتلون بما يبتلى به غيرهم أو أشد مما يبتلى به الناس ، فتكون العبرة ماثلة للأذهان والعقول على اختلاف العصور .

وإذا روعى أن يوسف مهيأ فى علم الله ليكون صاحب رسالة ، وليكون ذا شأن فى ملك مصر ، بعد أن طوح به إخوته فى الجب حسداً له وتخلصاً منه ، فليس كثيراً عليه أن تتكفل به العناية الربانية بكل ما شاء القدر من وسائل التزكية .

* * *

(ب) وسادس المتكلمين فى المهد : رضيع كانت أمه تعاود ابنة فرعون لتمشطها من وقت إلى وقت ، والقصة على ما روى ابن عباس بلفظه ، قال : (قال النبى ﷺ « لما أسرى بى : مررت فى رائحة طيبة ، فقلت ما هذه الرائحة ؟ ؟ قالوا : ماشطة ابنة فرعون ، وأولادها . . سقط مشطها من يديها فقالت : باسم الله ، فقالت ابنة فرعون : أبى ؟ ؟ قالت : ربى وربك ورب أبيك ، قالت : أو لك رب غير أبى ؟ ؟ قالت : نعم : ربى ، وربك ، ورب أبيك : الله - قال - فدعاها فرعون ، فقال : ألك رب غيرى ؟ ؟ قالت : نعم - ربى وربك الله - قال - فأمر بنقرة من نحاس ، فأحميت ، ثم أمر بها لتلقى فيها ، قالت : إن لى إليك حاجة ، قال : ما هى ؟ ؟ قالت : تجمع عظامى وعظام ولدى - تريد أولادها جميعاً - فى موضع واحد ، قال : ذاك لك ، لما لك علينا من الحق ، فأمر بهم فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم ، فقال : قعى يا أمه ، ولا تقاعسى فإنا على الحق) .

وفى هذا من وجوه العبرة ما أسلفنا فى قصة جريج وأصحاب الأخدود وسواهما .

وفى هذه القصص كلها جانب ذو شأن من روعة التهذيب الدينى ، وبلوغه مبلغه من الإقناع والزجر والإذعان لقدرة الله ، مما لا يحتاج إلى مزيد فى الإسهاب .

وإن تكن لنا ملاحظة ننبه إليها ، فهى أن القرآن صرح بأن عيسى تكلم فى المهد . وفى بقية القصص أجمل القرآن حديثه فى بعضها : كحديث أصحاب الأخدود ، وشاهد يوسف . ولكن السنة أفصحت وفصلت ما أجمله القرآن ، وكفى بذلك بيانا وطمأنينة ، وهناك آثار تثبت الحديث فى المهد لأفراد غير من ذكرنا ، ولكنها ليست من الدقة بحيث تكفى للإقناع ، وكفى ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

مسامرة نبوية

— ٢ —

أعمدة بيت ـ خطبة أم سليم ـ نعم المهر الإسلام ـ خادم يفخر بخدمته ـ مَزْحة نبوية ـ أنس يحتسب مائة وعشرين وليدا من صلبه ـ كياسة صبي وأمانته .

* * *

عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا . وكان لى أخ يُقال له أبو عُمير . قال ـ أحسبه ـ فطيم . وكان إذا جاء قال : يا أبا عُمير ، ما فعل النُّغَير ؟ ! نُغَر كان يلعب به ـ فربما حضر الصلاة وهو فى بيتنا ، فيأمر بالبساط الذى تحته فيُكنس ويُنضح ، ثم يقوم ونقوم خلفه ، فيصلى بنا .

رواه الشيخان واللفظ للبخارى

* * *

قلنا فى الجزء الماضى : « كان صلوات الله عليه يزور أصحابه فى بيوتهم ، يكرمهم ويعلمهم ويطمئن عليهم ، ويبعث فيهم من جلال النبوة سناء ، ومن جمالها نورا وضياء . وكان يختص بيت خادمه أنس بمزيد من الزيارة رحمة منه وحنانا ... » ، فما سر هذا الاختصاص ؟

* * *

لقد اجتمع فى بيت خادمه من الفضل والنبل والمزايا ما لم يجتمع فى بيت غيره .

قام هذا البيت الكريم على أعمدة ثلاثة ، كل منهم ـ رضوان الله عليهم ـ أمة وحده ، وكل

مكتبتنا العربية

منهم أنصارى خزرجى نجّارى ، ينتهى نسبه إلى بنى النجار ، أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أخوال جده عبد المطلب ، فى عبارة أدق : أبو طلحة زيد بن سهل ؛ وزوجه أم سُليم أم أنس ؛ وابنها أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر .

* * *

فأما أبو طلحة فهو من نقباء الأنصار وأعلامهم ، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، واستمر بين يديه يوم أحد يحوز عنه بحفنته ، وكان شديد الرمى ، فنثر له ﷺ كنانته بين يديه ، وكلما همّ ﷺ أن ينظر إلى القوم ليرى مواضع النبل قال له : يا نبى الله ، بأبى أنت وأمى ! لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك ، ويتطاول - رضى الله عنه - بصدره يقى رسول الله ﷺ . . وقتل وحده يوم حنين عشرين مشركا . . وكان لا يكاد يصوم نفلا على عهده ﷺ من أجل الغزو ، ثم صام بعده أربعين سنة لا يفطر إلا يوم أضحى أو فطر ، وقد قدمنا فى الجزء الماضى بعض شأنه فى الخير والإنفاق مما يحب .

* * *

وأما أم سليم فهى من فضليات السابقات إلى الإسلام ، والغازيات فى سبيل الله ، أسلمت ورسول الله ﷺ بمكة ، وبايعته حين مقدمه إلى المدينة ، فأغضب إسلامها زوجها مالك بن النضر ، وزاده غضبا أنها كانت تلقن أنسا كلمة التوحيد ، وهو طفل رضيع ، فجعل ينطق بها أول ما ينطق ، وزوجها يقول لها : لا تفسدى علىّ ولدى ! ثم خرج عنها يائساً إلى الشام فكان فيها مصرعه . . فخطبها أبو طلحة وهو مشرك . فقالت : أما إنى فيك لراغبة ولكنك كافر وأنا مسلمة ، فان أسلمت فإنى لا أريد منك صداقا غيره ، فأسلم وجاءها ، فقالت حتى يبلغ أنس ويجلس فى المجالس فيقول جزى الله عنى أمى خيرا ، لقد أحسنت ولايتى ، فلما كبر أنس قال لها أبو طلحة : لقد جلس أنس وتكلم ، فقالت : يا أنس ، زوج أبا طلحة .

كانت أم أنس تصحب رسول الله ﷺ فى غزواته فتداوى الجرحى وتسقى العطاش ، وربما جاوزت ذلك فانغمرت فى الجيش غازية ، ولها فى الحرب حديث عجب ! شهدت حنينا مع رسول الله ﷺ ومعها خنجر قد حزمته على وسطها ، وإنها يومئذ حامل بعبد الله

مكتبتنا العربية

ابن أبي طلحة — الذي ألممنا بطرف من أمره في الجزء الماضي — فقال أبو طلحة : يارسول الله ، إن أم سليم معها خنجر ! فقالت : يارسول الله ، أتخذه إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه . فتبسم صلوات الله عليه وقال : يا أم سليم ، إن الله قد كفى وأحسن .

* * *

وأما أنس فقد سبقت له السعادة بخدمة النبي ﷺ ، وكان يفخر بهذه الخدمة ، وحق له . كناه صلوات الله عليه أبا حمزة ببقلة كان يجتنيها ، ومازحه بقوله له : يا ذا الأذنين ، وهي مزحة جمعت بين الحق والحكمة والطرافة ، وفيها إشارة لطيفة إلى ما ينبغي أن يتحلى به الإنسان عامة ، والخادم المهذب خاصة ، وهو أن يكون ما يسمع وقد خلق الله له أذنين ، ضعف ما يتكلم وقد خلق له لساناً واحداً .

* * *

انتبهت أمه إلى شرف هذه الخدمة ، فما إن قدم صلى الله عليه وسلم المدينة حتى قدمته له وهو غلام لم يتجاوز العاشرة ، وقالت : هذا خويدمك أنس ، فقبله وسر به . ودخل على أمه ذات يوم فأتته بتمر وسمن ، فقال أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه ، ثم قام في ناحية البيت فصلى غير المكتوبة ، فدعا لأم سليم وأهل بيتها ! فقالت : يا رسول الله إن لي حويجة ، قال ما هي ؟ قالت خادمك أنس ، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا به : اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له . قال أنس فإني لمن أكثر الأنصار مالا ، وحدثتني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي إلى مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة - وكانت أرضه تثمر في السنة مرتين ، واتفق العلماء على أنه تجاوز المائة ...

ومن مفاخر كياسته وأمانته وهو صبي لم يبلغ الحلم ، ما رواه مسلم عن ثابت عنه قال : أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا ، فبعثني في حاجته فأبطأت على أمي ، فلما جئت قالت ما حبسك ؟ فقلت بعثني رسول الله ﷺ لحاجة ، قالت ما حاجته ؟ قلت إنها سر ، قالت لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدا . قال أنس : والله لو حدثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت . وحسبك أنه خدم النبي ﷺ عشر سنين فما قال له أف قط ولا لشيء صنعه لم صنعته ؟ ولا لشيء تركه لم تركته ؟

مكتبتنا العربية

هذه ترجمة بجملة لبيت خادم النبي ﷺ ، فهل رأيت أو سمعت أعجب من هذا البيت ؟ وهل أيقنت أنه خليق بأن يكرمه النبي صلى الله عليه وسلم بمزيد من زيارته ومخالطته والاستراحة إليه ، والسؤال عن خادمه وأهل خادمه ، والصلاة فى بيتهم والدعاء لهم ، كما يصلى فى بيته ويدعو لأهله على سواء ؟ !

* * *

وثمت سببان آخران لاختصاص هذا البيت الكريم ، بمزيد من الزيارة والتكريم :

أحدهما ما قاله جمع من الأئمة - وفى طليعتهم الإمام النووى - رحمهم الله ، قالوا : إن أم سليم وأختها أم حرام - وكانتا فى دار واحدة - كانتا خالتين من الرضاع للنبى ﷺ ، والخالة بمنزلة الأم ، فكان يرى فى كل منهما أما حنونا ذات شرف وسن ، يتحدث إليها ويستروح بالجلوس عندها ، وثبت فى الصحيحين أنه كان يدخل على أم حرام فيطعم عندها ، ويقيل فى بيتها . وما ذاك إلا لأنها وأختها كلتيهما محرم منه . نعم هو معصوم منزه صلوات الله وسلامه عليه ، ولكن الأمر ليس أمر عصمة فحسب ، بل هو - إلى العصمة - أمر تربية وتهذيب ، وقد بعثه الله معلما متمما لمكارم الأخلاق ، وبلغ من حيطته مع عصمة الله له أن يده لم تمس يد امرأة قط إلا أن تكون زوجا أو محرما .

الثانى ما رواه البخارى عن أنس فى كتاب الجهاد أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتا بالمدينة - غير بيت أم سليم - إلا على أزواجه ، فقيل له ، فقال إنى أرحمها ! قتل أخوها معى ! [أى مع عسكرى أو على أمرى وطاعتى : لأنه لم يصاحبه فى هذه المرة وإنما أمره بصحبتها] ولعله خص أم سليم ، لأن وجدها على أخيها حرام بن ملحان كان أشد وأعمق ، وإلا فكلتاهما أخت له ، وكذلك أختهما الثالثة : أم عبد الله .

* * *

وقد استشهد حرام فى سرية القراء السبعين الذين أرسلهم النبى ﷺ فى إمارة المنذر ابن عمرو إلى أهل نجد فى السنة الرابعة . . . فساروا حتى إذا نزلوا بئر معونة — بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم — بعثوا حراما إلى عامر بن الطفيل سيد بنى عامر ، بكتاب رسول الله ﷺ ، فلم ينظر فيه ، بل وثب على حرام فقتله ! ثم استصرخ عليهم قبائل من بنى سليم : رعلا وذكوان وعصية فغدروا بهم جميعا إلا واحدا وقع بين القتلى ، وآخر كان فى سرح القوم . ولما بلغه ﷺ نبؤهم خطب فى أصحابه فقال : إن إخوانكم قد لقوا المشركين

مكتبتنا العربية

وقتلوهم ! وإنهم قالوا ربنا بلغ قومنا أنا لقينا ربنا فرضينا عنه ورضى عنا ! وحزن عليهم صلوات الله عليه حزنا شديدا ! وأقام يدعو على الغادرين بهم شهرا فى الصلاة !

* * *

فكان صلوات الله عليه يجبر كسر هذا البيت الذى فقد ركنا من أعز أركانه ، بزيارته والصلاة فيه ، تخفيفاً وترويحاً وتسرية ، وتعليما لأمته وتربية وتزكية ، فقد أرسله ربه رحمة للعالمين ، وهداية للمهتدين ، وأسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً .

* * *

أما بعد ـ فلنا عظيم الرجاء فى الله تعالى أن يذلل لنا الصعاب التى اعترتنا فى بلوغ الدعوة وموقف المسلمين منها ، وفى الفترة وتحديد العلماء لها ، كى نعود إلى بحثنا فى « جزاء الصالحات » الذى بدأنا به عامنا هذا ، فنختمه فى الجزء الآتى بمشيئة الله وعونه ؛ فإنه المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا به ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

طه محمد الساكت

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

سادات العرب

قال الجاحظ فى كتاب (شرائع المروءة) :

كانت العرب تسوّد على أشياء : أما مضر فتسود ذا رأيها . وأما ربيعة فمن أطعم الطعام . وأما اليمن فعلى النسب .

وكان أهل الجاهلية لا يسوّدون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء ، والنجدة ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان فى الإسلام سبعا .

وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت ؟ بيذل الندى ، وكف الأذى ، ونصر المولى ، وتعجيل القرى .

وقالوا : السؤدد اصطناع العشير ، احتمال الجريرة .

مكتبتنا العربية

نوادر المخطوطات

المساعد لابن عقيل

إلى تسهيل القواعد لابن مالك

إن ابن مالك علم من أعلام العربية ولا شك ، ليس فى النحو فحسب كما يظن كثير من الناس ، وإنما هو علمها فى فنون القراءات والأدب ، له فى ذلك آثار خالدة ، ستبقى على مر الأزمان دلائل ناطقة بعلمه وفضله . ومؤلفه الأشهر ألفية النحو والصرف حسبه أن يضعه على رأس القائمة من العلماء .

ولابن مالك مؤلفات كثيرة ، تناولها العلماء بالبحث والدراسة ، وظلت العمدة فى فنونها ، وما تناولته من موضوعات لم تقو مؤلفات بعدها - على كثرتها وتطاول الزمن عليها - أن تنسخها أو تزاحمها . وقد حظيت بعض مؤلفات ابن مالك بالقبول والشهرة ، وأقبل العلماء والمتعلمون عليها من سائر الأقطار الإسلامية : يدرسونها وينهلون منها ويلتقطون من دررها .

ومما تميزت به كتب ابن مالك غلبة الروح الأدبية عليها ، يبدو ذلك فيما يختاره من الأمثلة والشواهد لتأصيل الأصول وتقرير القواعد ، وإن هذه الروح تخفف كثيراً من ثقل القواعد وجفافها ، يعرف ذلك من درس ألفيته واطلع على تسهيله .

وممن عرف من العلماء بالعناية بكتب ابن مالك العلامة عبد الرحمن بن عقيل ، فقد عنى بكتابه (الألفية) فشرحه الشرح المشهور (شرح ابن عقيل) . وشرح ابن عقيل فى نظرنا خير كتاب فى النحو والصرف سيبقى - ما بقيت اللغة العربية - العمدة فى قواعدها ، ولقد كان من حظ اللغة العربية أن يتولى شرح الألفية العا ابن عقيل حيث تظاهرت فى خدمتها عبقرية ابن مالك وعبقرية ابن عقيل ، وكان من ا التظاهر شرح ابن عقيل على ألفية

مكتبتنا العربية

ابن مالك ، ذلك الشرح الذى يغمطه من يحاول أن يصفه ، فالعذب السلسبيل دون عذوبته ، والأدب الرفيع دون أسلوبه ، والسحر الحلال دون إعجازه فى بابه .

تناول ابن عقيل (ألفية ابن مالك) فشرحها الشرح المعروف المتداول ، وتناول كتابه (تسهيل القواعد وتكميل المقاصد) فعلق عليه تعليقا موجزا رأى من الإنصاف والدقة العلمية أن يسميه « المساعد » فلم يزعم أنه شرحه أو أنه حل مشكلاته أو جلا غوامضه ، وما إلى ذلك من العبارات التى اعتاد الشارحون أن يتنفجوا بها ، لكن ابن عقيل يرى أن عمله فى شرح التسهيل هو الإعانة فحسب ، والإعانة تكون بما قل وكثر وما جل وعظم ، فيقول فى خطبة الكتاب :

« هذا تعليق مختصر جمعته على (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) للعلامة جمال الدين ابن مالك رحمه الله ، يسهل اقتناص شرائده ، ويعين على استخراج فوائده ، ويتكفل بتكميل عوائده وتوضيح مقاصده ، ومزجته بأصله حتى صار كالكتاب واحد » .

* * *

ولتمام التعريف بالمساعد على التسهيل يحسن أن نذكر كلمة عن التسهيل مستمدة من المراجع التاريخية التى ترجمت لابن مالك وتعرضت لكتابه التسهيل ، وموجز ما قيل فيه : انه من كتب ابن مالك التى عرفها العلماء قديما واعتمدوا عليه فى مؤلفاتهم . وهو منثور لا رجوزة له فى النحو تسمى « مجموع الفوائد » ويغلب على الظن أن هذا المجموع كان فى حاجة إلى التسهيل والتوضيح فوضع له ذلك ، وإنه ليدل باسمه على الغرض منه ، كما يغلب على الظن أن كتاب التسهيل لم يف بالغرض فلم يوضح المجموع تمام التوضيح فشرحه ابن مالك شرحا وصل به إلى باب المصادر ، ويقال : إن ابنه بدر الدين قد أكمله ، ثم شرحه العلامة أبو حيان الأندلسى ، والعلامة جمال الدين بن هشام الحنبلى ، والعلامة بدر الدين الدمامينى وغيرهم ، ثم علق عليه العلامة ابن عقيل بكتابه (المساعد) . وقال بعض العلماء : نظم ابن مالك رجزا فى النحو عظيم الفائدة يستعمله المشارقة ، ثم نثره فى كتاب يسمى (الفوائد النحوية والمقاصد النحوية) ثم صنف كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) تسهيلا لذلك الكتاب وتكميلا له ، وإنه لاسم طابق مسماه ، وعلم وافق معناه ، غير أنه فى بعض الأبواب يقصر عن معناه ويترك ما ارتهن فى إيراده ، فسبحان من تفرد بالكمال .

مكتبتنا العربية

وقال شارحه الدماميني : « إن الكتاب المسمى (بتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) للإمام ابن مالك كتاب جمع الفوائد جمع كثرة ، وأفصحت كلماته التي غلت قيمتها ، فكان كل كلمة منه درة ، لا ينازع في فضله من دخل باب الاشتغال إليه ، وإذا كان غيره من الفضلات فلا شك أن العمدة عليه . طال ما جاء بالنفع المتعدى فكان شكره لازما ، وعد حازما من كان بإسكانه في منازل التقديم جازما ، جمع من براعة العبارة والتنقيح . واعتنى بالإيجاز فاغتنى بالتلويح عن التوضيح ، وحشا أصداف المسامع دررا لا عهد لها بمثله ، فظن بعض الطاعنين أنه سار في صعب الطريق ، وفي الواقع لم يسر إلا في سهلها ، وإنما أتى الطاعن من قبل غموض العبارة عن نظره القاصر ، ومتى بضعف الإدراك وفقد الإسناد ، فأصبح لا قوة له ولا ناصر » .

أما (المساعد) الذي هو موضوع كلمتنا فهو من أقدم شروح التسهيل ، فقد فرغ المصنف من تصنيفه سنة ٧٥٨ وتوفي ابن مالك سنة ٦٧٢ . وهو شرح موجز أو تعليق مختصر وضعه مؤلفه ليساعد على فهم (التسهيل) ، لذلك يقتصر فيه على بيان ما يراه غامضا ، ويتحاشى التطويل والاستطراد إلى العلوم الأخرى ، فيجعل كتب النحو للنحو ، ولا يخلط علما بآخر كبعض من الشراح ، ولا يحاول تعليل مسائله كما يحاول غيره ، وتبدو في الكتاب روح ابن عقيل العربية والأدبية ، فيستعين القرآن والحديث والشعر في الأمثال والشواهد ، ويرصع تعليقه بكريم الآيات وعيون الشعر ما واتته الفرصة .

* * *

ونذكر هنا أنموذجا من هذا الشرح لنستبين طريقته فيه ، واضعين الأصل من التسهيل بين قوسين .

فصل (يتعين انفصال الضمير إن حصر بإنما) كقول الفرزدق :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(أو رفع بمصدر مضاف إلى المنصوب) نحو عجبت من ضربك هو ، ومنه قوله :

بنصركم نحن كنتم ظافرين وقد أغرى العدى بكم استسلامكم فشلا

(أو بصفة جرت على غير صاحبها) نحو زيد هند ضاربها هو ، ومنه :

غيلان مية مشغوف بها هوذا بدت له فجاه بان أو كربا

مكتبتنا العربية

(أو أضمر العامل) كقوله :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

أى فإن ضللت لم ينفعك علمك ، فأضمر الفعل لفهم المعنى فانفصل الضمير (أو أخر) كقوله : إياك نعبد (أو كان حرف نفى) كقوله :

إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين

(أو فصله متبوع) نحو جاء عبد الله وأنت . ومنه قوله تعالى : « لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين » وقوله تعالى : « يخرجون الرسول وإياكم » الخ .

ويستعين ابن عقيل فى شرحه بآراء ابن مالك فى النحو ، ويتعرض لكثير من مذاهب النحويين . كما يفعل ذلك فى شرحه على الألفية ، إلا أنه يتوخى الإيجاز عامة فى شرحه على التسهيل .

وتختلف عبارة (المساعد) تبعا للتسهيل عما ألفناه فى كتب النحو ، فيقول فى تعريف الاسم والفعل والحرف : والاسم كلمة يسند ما لمعناها إلى نفسها ، والفعل كلمة تسند أبدا ، والحرف كلمة لا تقبل إسنادا وضعيا .

* * *

وبالمكتبة الأزهرية نسخة من (المساعد) لعلها أقدم النسخ عامة ، فقد فرغ ناسخها منها سنة ٧٦٩ ، وفرغ مصنفها من تصنيفها سنة ٧٥٨ أى أنها كتبت بعد تصنيفها بإحدى عشرة سنة ، وهى بخط عيسى على السنباطى المعروف بابن الغزولى ، نقلها من نسخة العلامة أبى عبد الله محمد محمد الغمارى ، وهى بخط واضح قليل الهنات النسخية ، وبهامشها تصحيحات وتعليقات كثيرة ، وبخاصة أولها ، وتقع فى ٣١٧ ورقة ، وعدد سطور كل صفحة ٢٩ سطرا ، ويميز الأصل من الشرح دوائر حمراء صغيرة .

هذا ولعل تعريفنا بكتاب (المساعد) يحفز المشتغلين بعلم النحو إلى العناية به وبالتسهيل ، فقد حرم التسهيل — كما حرمت شروحه — من الدراسة والنشر ، مع أنها من الكتب الأصول فى النحو بعد الكتاب لسيبويه ، ولا تزال حبيسة الخزائن ، ومجهولة حتى لبعض الخاصة ؟

أبو الوفا الطراغى

مكتبتنا العربية

الدخيل وكتب التفسير

- ٨ -

... ومما جاء فى قصص الأنبياء وليس له سند صحيح فى الإسلام ما روى فى قصة أيوب عليه السلام ، فقد تزيد فيها المتزيدون ، وأتوا فيها بما عصم الله أنبياءه عنه ، وصوروه بصورة منفرة لا يرضاها الله سبحانه لرسول من رسله . فقد روى عن قتادة : أنه ابتلى سبع سنين وأشهرا ، وأنه ألقى على كناسة بنى إسرائيل تختلف الدواب فى جسده .

وروى عن ابن عباس أنه صار قرحة ما بين قدميه إلى قرنه ، وأنه ألقى على الرماد حتى بدا حجاب قلبه ، إلى غير ذلك مما ذكر فى تفسير الدر المنثور وغيره .

والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - معصومون عن كل ما ينفر الناس منهم : كالجذام والجدرى وسائر الأمراض المنفرة ، وإلا لم تحصل الفائدة المرجوة من بعثهم .

وأصحاب كتب الحديث المعتمدة لم يذكروا شيئاً مما أشرنا إليه . قال ابن حجر فى الفتح : « وأصح ما ورد فى قصته ما أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم بسند عن أنس أن أيوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلاث عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه ، فكانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما للآخر : لقد أذنب أيوب ذنباً عظيما وإلا لكشف عنه هذا البلاء ، فذكره الآخر لأيوب ، فحزن ودعا الله حينئذ ، فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده ، فلما فرغ أبطأت عليه ، فأوحى الله إليه أن اركض برجلك ، فضرب برجله الأرض ، فنبعت عين ، فاغتسل منها فرجع صحيحاً [1] الخ » ، وقد رويت القصة مطولة جداً عن وهب بن منبه مما يدل على أصل هذه القصة وأنها مما حمله أهل الكتاب ، ثم جاء القصاص والمولعون بالغرائب فزادوا فيها وأذاعوها .

---

[١] فتح البارى جزء ٦ ص ٣٢٦ .

مكتبتنا العربية

وقد ذكر بعض الباحثين فى قصص الأنبياء [١] أن المبالغين فى ضر أيوب إنما اعتمدوا فيما يقولون على ما جاء عند أهل الكتاب فى السفر المسمى سفر أيوب ، وإذا ثبت أن هذا السفر حقيق ، فعبارته مؤولة ، ففى هذا السفر ما نصه : « فخرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أيوب بقرح ردىء من باطن قدمه إلى هامته ، فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس فى وسط الرماد ص ٢ أيوب » ، وبعد أن ذكر بعض النقول قال : فرأوا ذلك فحسبوا هـــذا القول على وجه الوصف الحقيق ، ولوتدبروا لعلموا أن سفر أيوب يشبه قصائد شعرية قيلت فى وصف ضره وصبره ، والشعر فى كل لغة ميدان المبالغة . انظروا إلى قول عمر بن الفارض :

فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى وإيقاد نيران الخليل كلوعتى
فلولا زفيرى أغرقتنى مدامعى ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى

وهذا المتنبي يقول :

كفى بجسمى نحولا أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى

إلى آخر ماذكر من شعر .

وهذا التأويل إنمـا هو على فرض ثبوت ما جاء فى سفر أيوب ، فأما إذا كان مما تزيدوه فالواجب رده ولا كرامة .

وقد دل القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على أن أيوب ابتلى فى نفسه ، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال . قال تعالى : « إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب » . فالبلاء مما لاشك فيه ، والذى ينبغى أن نعتقده أن بلاءه لم يصل إلى هـذا الحد من أن جسمه أصبح قرحة ، وأنه ألقى على كناسة بنى إسرائيل ، وأيوب عليه السلام أكرم على الله من أن يلقى على كناسة تختلف فى جسمه الدواب ، وأن يصير قرحة ينفر الناس منه ، والأنبياء إنما يبعثون من أوساط أقوامهم ، فأين كانت عشيرته فتواريه وتعمل على رعايته وحفظه ؟ بل أين كان أتباعه والمخلصون له ؟ اللهم إن هذا لايقره عقل ولا نقل يعتمد عليه .

---

(١) قصص الأنبياء للمرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار ص ٤١٧ .

مكتبتنا العربية

ويعجبنى ما قاله القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه قال [١] « ولم يصح عن أيوب فى أمره إلا ما أخبرنا الله عنه فى كتابه فى آيتين الأولى فى قوله تعالى : « وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر » والثانية فى سورة (ص) « أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب » وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله : « بينما أيوب يغتسل إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب » الحديث [٢] ، وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه ، فمن الذى يوصل السامع إلى أيوب خبره ، أم على أى لسان سمعه ؟

والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات ، فأعرض عن سطورها بصرك ، وأصم عن سماعها أذنيك ، فإنها لا تعطى فكرك إلا خيالا ، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا . وفى الصحيح ـ واللفظ للبخارى ـ أن ابن عباس قال : « يا معشر المسلمين ، تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على نبيكم أحدث الأخبار بالله ، تقرؤونه محضا لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا وكتبوا بأيديهم الكتب فقالوا : « هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا » ولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذى أنزل عليكم ، وقد أنكر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الموطأ على عمر قراءته التوراة » .

والظاهر أن مرض أيوب كان من النوع الذى يشتد ألمه ولا يظهر أثره على ظاهر الجلد : كأمراض العظام والمفاصل ونحوها من الأمراض الباطنية ، ولا يزال الناس يستشفون بمياه العيون الكبريتية من أمثال هذه الأمراض إلى يومنا هذا .

* * *

ومن المختلق المصنوع ما ذكره بعض المفسرين فى يأجوج ومأجوج ، قال فى الدر المنثور [جزء ٤ صفحة ٢٥٠] : أخرج ابن جرير وابن عدى وابن عساكر وابن النجار عن حذيفة قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج ، فقال : (يأجوج ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة ألف أمة ، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه حمل السلاح) . قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا ، فقال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم مثل الأرز ، قلنا :

---

(١) تفسير القرطبى : ج ١٥ ص ٢١٠ .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء] .

مكتبتنا العربية

وما الارز ، قال : شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع ، وصنف طوله وعرضه سواء ، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحف الأخرى إلى آخره . وقد ذكر هذا أيضا القرطبي فى تفسيره . وهو موضوع كما قال الحافظ ابن الجوزى وغيره [1] .

* * *

وفى كتب التفسير من هذا الزيف شيء غير قليل : مثل ما يذكرونه عن ذى القرنين من روايات تنادى باختلاقها ، وما يذكرونه عن الأقوام التى وجدها عند مطلع الشمس ومغربها ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما الآيات ، فقد ذكروا أن هناك قبائل تاوس وهاويل ومنسك وناسك إلى غير ذلك مما ذكروه ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم مر بهم ليلة الإسراء والمعراج فدعا بعضهم فأجابوه ، ودعا البعض الآخر فلم يجيبوه . وقد ذكر القرطبي كثيراً من ذلك مختصراً مما ذكره ابن جرير وغيره عن مقاتل يرفعه إلى رسول الله .

والحق أن ذلك كله من الإسرائيليات الباطلة التى ننزه عنها المعصوم . ولعل مما يؤكد ذلك أن كثيراً من الروايات الواردة فى هذا الباب من رواية وهب بن منبه ، وقد جاءت موقوفة عليه . ورفع ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الخطأ البين والإثم الشديد . ونحن لا نشك فى ذى القرنين ويأجوج ومأجوج ، ولكن الذى ننكره هذه الاساطير والروايات التى دست على أنها روايات إسلامية .

* * *

ومن المختلق أيضاً ما ذكره ابن جرير فى تفسيره عند قوله تعالى : « وقضينا إلى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ، الآيات ، فقد ذكر حديثا عن حذيفة مرفوعا مطولا ، وهو موضوع لا يشك فى ذلك من له أدنى معرفة بالحديث ، فلا تلتفت إليه مع تنزيه الرسول عن أن يقوله . والعجب كل العجب ـ كما قال ابن كثير ـ أنه كيف راج عليه مثل هذه الإسرائيليات مع جلالة قدره وإمامته ، والعصمة إنما هى لله ومن شاءها له من أنبيائه ورسله ؟

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

---

(١) اللآلى المصنوعة ج ١ ص ٩٠

مكتبتنا العربية

رد على استفسار

جاءنى كتاب من أحد قراء هذه المجلة الأفاضل ، وهو السيد عبد المنعم طه نافع بهندسة جامعة عين شمس ، يثنى فيه على ما أكتبه تحت عنوان [الدخيل وكتب التفسير] ويبدى سروره بمتابعة الكتابة فى هذا الموضوع ، وأشهد الله أن سرورى بأن فى شبابنا المتعلم تعليما مدنيا من يتابع قراءة هذه البحوث العلمية الدينية كان أعظم من سرورى بالثناء على ما أكتب ، ورجوت أن يكون شبابنا المتعلم على درجة عالية من الوعى الدينى العلمى ، وأن يعنوا بالثقافة الإسلامية عنايتهم بالثقافات الأخرى .

وقد أبدى السيد الفاضل بعض ملاحظات على الوجه الذى اخترته فى تبرئة ساحة سيدنا يوسف عليه السلام من الهم بما يخل بالعصمة ، وعرض علىّ وجهاً آخر ، ورغب إلىّ إبداء رأيى فيه ، كما تمنى لو أنى عرضت لبقية الشبهات التى ترد على قصة يوسف عليه السلام . وإنى أجمل الجواب فيما يأتى :

١ — ما رجحته فى القصة من أن الكلام من قبيل التقديم والتأخير ، وأن التقدير ، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها ، هو الرأى الذى اختاره كثير من محققى المفسرين ، وهو يبرىء سيدنا يوسف من أى هم بالفاحشة أو مقدماتها ، وهو ما يوافق شهادة الحق سبحانه لعبده يوسف بالبراءة والطهر . وأنا لم يخف علىّ الخلاف فى تقدم جواب لولا وقد أشرت إليه فى المقال ، وقد جوز التقديم الكوفيون وبعض أعلام البصريين ، وسواء قلنا المقدم هو الجواب أو دليله فالهم منتف على أى وجه كان .

٢ — ما ذكرته من كلام بعض المحققين من أن الهم خطرة خطرت بمقتضى الطبيعة البشرية سرعان ما زالت لم يكن اختيارا لى ، وإنما ذكرته لبيان أنه مقبول أيضا ولا بأس به ، واستعظام السائل حدوث هذا الخاطر ليس فى محله ، فيوسف بشر ، ويحسبه فى هذا الموقف الجارف الذى بدت فيه الفتنة بجسدة مع المبالغة فى الإغراء وتوفير كل أسباب الأمن والطمأنينة له ، أقول يحسبه فضلا ونبلا أن يخطر ذلك بنفسه خطورا سريعا لم يكن له أثر ما ، وإنما يتم هذا الاستعظام لو أن الصديق يوسف عليه السلام لم يكن بشراً وإنما كان ملكا لا شهوة فيه .

٣ — ما مال إليه السائل من أن متعلق الهم هو دفعه إياها عن نفسه بالضرب ، رأى

مكتبتنا العربية

قاله بعض المفسرين ، وهو رأى بعيد ، لعدم مواءمته لقوله تعالى : « لولا أن رأى برهان ربه » لأنه لا ارتباط بين رؤية برهان ربه وامتناعه عن ضربها بعد أن هم به ، على ما هو الظاهر فى تفسير البرهان ، وهو ما ركز فى نفس الأنبياء من قبح القبيح والبعد عن المحرم ، وتأويل البرهان بإعلام الله له أنه لو ناالها بالضرب لوقع فيما يكره بعيد جداً ، وهل يخفى على يوسف عليه السلام أن ضربه لامرأة العزيز مما يجره إلى ما يكره ، حتى يكون فى حاجة إلى إعلام الله له بذلك ؟ ؟ ولعل فيما ذكره السائل من أن هناك رأيا نفسانيا يقول إن الضرب ليس دليلا كافياً للبغض أو عدم الرغبة فى القيام بأمر ما ما يضعف هذا الرأى ، فلو أنه ضربها بالفعل لما كفى فى تبرئته .

٤ — ما أورده القارىء الفاضل من أن هناك شبهات أخرى لم أرد عليها فى المقال ، كان يرد لو أنى أردت بالبحث التكلم عن قصص الأنبياء ، ولكنى مسست قصصهم بالقدر الذى يتصل بموضوعى وهو ما دخل القصص من إسرائيليات وأكاذيب . ورغبة فى بيان الحق ونشر العلم أجيبه على ما ود أن أبينه .

إن طلب يوسف عليه السلام الولاية والسلطة من الملك لم يكن لحظ نفسه ، وإنما كان ليتوصل به إلى التمكن من تبليغ أحكام الله سبحانه وإقامة الحق وبسط العدل ، ولا سيما وقد علم أن أحداً لا يقوم مقامه فى ذلك ، فمن ثم طلبها ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا . وقد استدل به العلماء على جواز أن يتولى الإنسان عملا من يد سلطان جائر إذا كان ذلك سببا لإقامة الحق والعدل وإصلاح الفساد فى الأرض .

وأما احتياله فى أخذ أخيه فهو من التدبير الحسن والاحتيال المحمود الذى يتوصل به إلى مصالح دينية ودنيوية . وقد ترتب على أخذه لأخيه وضمه إليه أن رجع إخوته إليه ، وتعرفه عليهم وتعرفهم عليه ، وزوال الكرب والغمة عن أبيه يعقوب ، وقدومه وقدوم زوجه وبنيه إلى أرض مصر . ولعموا جميعا باللقاء بعد الجفاء والصحبة بعد الفرقة ، وأتم الله عليهم النعمة . ومن هنا أخذ العلماء جواز التوصل إلى الأغراض الشريفة بالوسائل التى لا تخالف شريعة ولا تخذل حقاً ولا تنصر باطلا . وما من آية فى قصة يوسف عليه السلام إلا وفى طيها عبر وعظات ، وسبحان العليم الحكيم .

وبعد — فلعلك أيها المستفسر الكريم قد طبت نفساً واطمأننت قلباً واقتنعت بما ذكرته لك.

وسلام الله ورحمته عليك ؟

محمد محمد أبو شهبة

الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

سيد الخزرج

كان الأوس والخزرج قبيلتين عظيمتين فى العرب من أهل يثرب المجاورين لليهود بها ، وكان اليهود أهل كتاب سماوى ، وفيهم الأحبار والرهبان ، والعلماء بالأديان ، يعرفون الرسول المبعوث آخر الزمان ، ويستفتحون به على الذين كفروا . فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

ولكن رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل علم لا يحمله ، وربما سعد متعلم زكى من معلم شقى ، كما جرى ذلك بين بنى قيلة (الأوس والخزرج) وبين اليهود . فقد استيقظت فى نفوس القبيلتين معانى الدين والنبوة ، وتفتقت أذهانهم عن صفات محمد ﷺ وما يجب له من الإيمان به وتعزيره فيما كانوا يسمعون من أحبار اليهود وعلمائهم ، وهم أعداؤهم المناوئون ، فحرصوا على ألا يسبقوهم إليه ، ولا يغلبوهم على الحف به وحمل راية النصر الخفاقة على رأسه الشريف ، على حين طبع الله على قلوب الأحبار والرهبان ، ومن أخذت عنهم تلك الأخبار ، فأنكروا ما عرفوا . والحسد - حفظك الله - طماس للحقائق ، جرار إلى البوائق ، وعند الله السلامة والعصمة والتوفيق .

* * *

كتب الله السعادة لبنى قيلة [1] فانتظروا هذه الفرصة الذهبية التى تصلح بين الأخوين المتخاصمين (من الأوس والخزرج) لتعود إليهم قوتهم ، وتخصب لهم أقواتهم ، ويخفض عيشهم ، ويأمنوا فى أوطانهم ، ويسلموا من حملات أعدائهم الآخرين . . . والتقى جماعة من الخزرج بالنبى ﷺ فى موسم الحج وتلا عليهم القرآن فعرفوه ، وظفروا منه بضالة منشودة ، وبغية مرقوبة ، ثم ولوا إلى قومهم منذرين (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) . (يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) . هو والله النبى المبعوث الذى استفتح به اليهود علينا . فهلم إلى عز الأبد ، والشرف والمجد . اتخذوا عنده يداً ، وكونوا أنتم أسبق شىء إلى إقالة

---

[١] هم الأوس والخزرج كما قدمت فى صلب الصحيفة ، وقيلة أم الأوس والخزرج .

مكتبتنا العربية

عشرته ، وحمايته من قومه ، لتحلوا أسمى منزلة فى قلبه ، وليجمع الله شملكم فى نوره وهديه . وتكرر الاتصال والبيعة بما ترى فى التاريخ والسير ، واتخذ محمد ﷺ داره فى المدينة بعد أن زهدت فيه بلدته التى أخرجته ، واتخذ أهله فى الأنصار بعد أن جفته عشيرته وناصبته العداء :

وجفوه وحن جذع إليه وقلوه ووده الغرباء

وكان من بنى ساعدة الخزرجيين عظيم مسود لا يبرم أمر إلا به ، ولا يصدر صادر إلا عن حكمه ، لا يسأله سائل منهم إذا ندبه لعظيم أو يسير برهانا على ما ندب إليه ، لأنهم ألقوا إليه مقاليدهم ، وقد عرفوا حدبه وحكمته وعدله وتفانيه ، وشملهم سخاؤه وعطاؤه ، وتعهدهم إحسانه وولايته : ذلك هو سعد بن عبادة سيد الخزرج غير مدافع .

سعد بن عبادة الذى سوده الإسلام كما سودته الجاهلية ، وعرف له فضله وصحة دينه فى سلامة عنصره وجوهره . والدين إذا اتصل بهذا العنصر الكريم آتى بركاته ، وتجلى فى إشراقاته ، وسما فى نفوس منتحليه ، كما تسمو نفوسهم فيه ! بادر السيد سعد بن عبادة إلى الحق ، ولبى دعوة الإسلام تلبية الصدق ، وقد كان أنف المستقبلين للسيد الرسول ، وقائد المهللين والمكبرين ، ثم أعد له نزله فى داره ، وود بكل ما ود لو حظى بهذا الشرف ونال هذه الرفعة الجديدة . ولكن الإسلام يأبى أن يستمد شرفه من شريف ، لأنه فوق الجميع ، ويأبى إلا أن يعلن عنه جوهره غير مضيف . وكان درسا عظيما أن تنزل الناقة المأمورة فى دار رجل إنما رفعه الإسلام وجعل له فى العالمين لسان صدق فى الآخرين ، هو أبو أيوب الأنصارى . وظل السيد الخزرجى فى خدمة السيد الربانى رسول الله ، فهو ذكره وهجيراه ، ومراحه ومغداه ، يتابع عليه كرامة الضيف الكريم العظيم ، ويتوخى كل مراضيه ، ويقدم له أطايب الهدية والقرى بيثرب . ظل السيد الخزرجى العزيز الكريم خير نصير لدعوة الإسلام ، ومعه صنوه العزيز الكريم سعد بن معاذ سيد الأوس ، فهو فى منعة من الله ، فى رحابهما ورحاب من يلوذون بهما حتى يقول الشاعر :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

وهو قول لا يقول به صاحبه حتى يتوثق له ، ويبصر حقيقته ، وإلا كان الويل له ! .

* * *

مكتبتنا العربية

ووضع السيدان أنفسهما تحت تصرف صاحب الرسالة ينهى فيفعلان ، ويشير فيمضيان . ومن ذلك أن السيد الرسول ـ صلوات الله عليه ـ أرسلهما إلى بنى قريظة ، وقد قيل إنهم نقضوا عهدهم مع المسلمين ، وأرسل معهم عبد الله بن رواحة وقال لهم : انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ وإن كانوا على الوفاء لنا فاجهروا به للناس . فذهبوا إلى بنى قريظة ، وإذا هم قد نقضوا العهد وخاسوا بالعقد ، فكبر رسول الله ﷺ وقال : أبشروا يا معاشر المسلمين .

* * *

وكان السيد الهاشمى الربانى يستشير السيد الخزرجى الأنصارى فى مهام الأمر ، ويثنى على مذهبه ، ويأخذ فى الكثير من الأمر بقوله . كان السيد الأنصارى فى موضع التقدير بما سجل الله فى كتابه لقوم يتمثل شطرهم فيه ، ويصدرون عن أمره فيما يعاملون به السيد الرسول وأصحابه المهاجرين فى سبيل الله وسبيله ، والمفارقين ديارهم وأهليهم وأموالهم من أجله . فقد وصف من يمثل سعد هذا شطرهم فقال : (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال فيهم السيد الرسول صلوات الله عليه : « والله لو سلك الناس واديا وسلك الأنصار واديا لسلكت فى شعب الأنصار » أو كما قال . وكان السيد الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يشعره بهذه المنزلة ، ويتردد عليه فى داره ، ويعلن له الكثير من حبه وإيثاره : يزوره فى بيته كما يزور حبيبه أبا بكر ، ويزوده بالعلوم والمعارف ، ويرويه بعض كلمه الطيب : مثل قوله فيما يرويه عنه : « ما من أمير إلا أتى يوم القيامة مغلولا حتى يطلقه العدل . وما من رجل تعلم القرآن ثم نسيه إلا لقى ربه وهو أجذم » وقالوا إنه يروى عنه كثير من جلة الصحابة مثل ابن عباس وأمامة ابن سهل . ويروى عنه أولاده وأحفاده .

* * *

وشهد سعد مشاهد الجهاد مع السيد الرسول صلوات الله عليه فى بدر والأحزاب والفتح ، وكان يحمل راية الأنصار ، وقد حمل راية النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح

مكتبتنا العربية

ومر بها على أبي سفيان وقد أسلم . فقال له سعد : « اليوم يوم الملحمة . اليوم يستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا » . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن أبا سفيان وسكن من روعه وقال له : يا أبا سفيان . اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله قريشا . . .

وانتقل النبي صلوات الله عليه إلى الرفيق الأعلى ، فأبت على سعد عزته أن يخضع لرئيس بعده ، وطلب أن يكون خليفة ، وهي منزلة لا يطمح إليها إلا مثل هذا الذي كان الأنصار يلقبونه بالكامل ، وقد التفوا به ، وتجمعوا من حوله . وكادت تكون فتنة لولا أن ذكرهم أبو بكر رضي الله عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش) ثم قال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فنزلوا على حكم الله ورسوله .

ثم كانت وفاته في السنة الرابعة عشرة من الهجرة المحمدية في عهد عمر بن الخطاب .

* * *

رحمك الله ياسعد . لقد أوى الدين منك إلى ركن من الله شديد ، ولقد لقي الإسلام منك ومن أتباعك أعظم التأييد ، ولقد تعهدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآويتم ونصرتم حتى جاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ؟

محمود النواوي
المفتش بالأزهر

الداء والطبيب

قال سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري (المتوفى سنة ١٦١) :
العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين ، فإذا اجتر الطبيب الداء إليه ، متى يداوي غيره ؟

مكتبتنا العربية

مشكلة الدعارة

والاتجاهات الاجتماعية فى العالم

الدعارة مشكلة اجتماعية لها أهميتها وخطورتها ، وهى حرفة من أقدم الحرف الإنسانية ، عرفتها المجتمعات الوثنية القديمة ، وما فتئت إلى اليوم منتشرة فى الكثير من المجتمعات الوثنية وغير الوثنية ، وقد كانت الدعارة ولا تزال مثاراً للكثير من الأبحاث ووجهات النظر ، وموضعاً للكثير من الحلول والنظم ، الأمر الذى يدعو إلى بيان موضوعها ، والتعرف على أسبابها ومظاهرها وأضرارها وخطورتها والوسائل التى تكافح بها .

ويرجع انتشار الدعارة فى المجتمع إلى مجموعة من الأسباب : منها أن الفقر - أو بالأحرى اضمحلال الأوضاع الاقتصادية فى المجتمع - يحدو بالكثيرات من النسوة والفتيات الفقيرات اللاتى قست عليهن الأيام وحرمن من العائل أو الأسرة الصالحة أن ينحدرن إلى هاوية الغواية والفساد ، قاصدات باحتراف الدعارة الحصول على مورد رزق يعشن منه ، ومنها أن شبان المدن فى الوقت الحاضر ضعف إقبالهم على الزواج وتأخرت بالنسبة له أسنانهم : وذلك لقلة الدخول التى يحصلون عليها . وقسوة الحياة التى يلاقونها فى الحصول على عيشهم ، الأمر الذى يدفع الكثير منهم فى الغالب إلى الإقبال على تشجيع سوق الغواية والعلاقات غير المشروعة ، فضلا عن السفور والتبرج وأثرهما ، وتهرب الشبان من تحمل التبعات الزوجية ، وسوء فهمهم لمزايا الحياة الزوجية وإقامة الأسر الصالحة ، ومنها كذلك أن التعطل والبطالة من شأنهما تشجيع المتعطلين فى مناكب المدن على الفسق والفساد ، يضاف إلى ذلك أن حرفة الدعارة تدر أرباحاً طائلة لطائفة تجار النخاسة البشرية الذين يقيمون الشركات والمكاتب والجماعات لإغراء النسوة التعيسات فى متباين البلاد وترحيلهن إلى البلدان التى يعدون فيها مواخيرهم ومحلاتهم للاتجار فى الرذيلة . وهذه الأرباح الطائلة تشجع هذه الطائفة على تجارتها ومتابعتها والاستزادة منها ، يساعدها فى ذلك سهولة إغراء

مكتبتنا العربية

الكثيرات من النسوة بسبب الحالة المعيشية السيئة التى يكن عليها فى كثير من البلدان ، لا فرق بين المتمدين منها والمتأخر ، ويمكن القول أيضاً بأن السماح للأجانب بدخول البلاد والرغبة فى تشجيع السائحين والغرباء على المكث بها ، قد حدا فى الكثير من الأحيان فى بعض الدول إلى تشجيع حرفة الدعارة بل وإلى تخصيص أحياء خاصة لممارستها ، يضاف إلى كل ذلك أثر الأوضاع الخلقية والتعليمية فى البلد ؛ ذلك بأن من شأن سوء هذه الأوضاع وانخفاض مستواها ، وضعف التعليم ، والاستهتار بالقيم الروحية والمعنوية ، واضمحلال الوازع الدينى ، ونشر الصور الفاضحة ، وذيوع قصص استثارة الغريزة الجنسية ، والأفلام المفضوحة ، من شأن كل ذلك أن تجد حرفة الدعارة لها مكانها فى أوساط الشعب ، وتعمل عملها فى هدم حياة الأفراد وقواهم وخفض مستوى البلاد التى تنتشر فيها .

وخطر الدعارة واضح ، يتبين من الوجهات الاجتماعية والصحية والاقتصادية ، فالدعارة مرتبطة بمشكلة التشرد ؛ ذلك لأن من نتائجها وضحاياها وجود الأطفال غير الشرعيين الذين لا يعرفون لهم أباً ولا أهلا ، فيكونون نهباً للشوارع والطرقات والتسول والتشرد ، ومرتعاً خصباً للغش والسرقة ، وبؤرة للضعف والانحلال والقذارة والمرض ، وصورة فاضحة أمام الغرباء والأجانب ، وقذى فى عين الدولة التى يرتعون فيها ، وهنا نجد مشكلة التشرد تتخلف عن الدعارة ، فتعظم مسئولية الدولة وتحرج فى علاج كليهما .

وترتبط الدعارة بالحالة الصحية فى المجتمع ؛ إذ أثبت المختصون أنها دائماً مقترنة بالأمراض التناسلية كالزهرى والسيلان وغيرهما ، وخطر هذه الأمراض بيّن واضح بالنسبة إلى انحلال قوى الشبان الجسمية ، وضعف النسل ، وعجز الطاقة الحيوية لدى الأفراد ، وهدم الأسر ، مما يستتبع من الناحية الاقتصادية نقص الإنتاج وقصوره ، وقلة دخول الأفراد ، وخفض المستوى المعيشى ، كما أنها مقترنة بالحالة النفسية والسياسية فى المجتمع ؛ وذلك بأن المجتمع الذى تنتشر فيه الدعارة انتشاراً كبيراً تفقد فيه الروح المعنوية قوتها ، وتجتاح الأفراد موجة من الاستهتار والفوضى ، فلا يستطيع أن يواجه حركة الإصلاح العسكرى أو الدفاع عن حياضه إذا حف به الخطر الخارجى ، واحتاج إلى ضريبة الدم أو روح الفداء من أبنائه وشبانه العاملين .

مكتبتنا العربية

وفوق كل هذا وذاك فإن حرفة الدعارة من الحرف التى يشمئز منها الضمير الإنسانى، وتنفر منها الكرامة القومية فى المجتمع، وهذا هو الذى حدا بالأمم المتمدينة إلى مكافحتها والقضاء عليها، ولقد كان للجمعيات فى أنحاء العالم باع طويل فى استنكارها ومحاربتها ومطالبة الحكومات بإلغائها، ولم تقتصر الدعارة على كونها مشكلة داخلية فى كل دولة، بل تعدت ذلك إلى النطاق الدولى، وقد عنيت بها (عصبة الأمم) فى سنة ١٩٣٨ وأرسلت إلى الدول المنضمة إليها تسألها عن حالة البغاء فيها وما تفعله فى سبيل مكافحتها، وقد أصدرت العصبة فى سنة ١٩٣٩ تقريراً شاملا عن ذلك بعنوان عجيب، هو (وسائل رد الاعتبار للبغايا) !

ولو تتبعنا مشكلة الدعارة فى غالبية الدول من حيث الحالة التى يكون عليها البغاء فيها والوسيلة التى تتخذ لمكافحته لوجدنا أن الأمر فى هذه الدول يتفرع إلى اتجاهين : أحدهما يذهب إلى الاعتراف بالدعارة وتشجيعها وتنظيمها، وثانيهما يهدف إلى مكافحتها والقضاء عليها - فأما الاتجاه الأول فيذهب إلى الإبقاء على الدعارة ومحاولة حصرها فى نطاق خاص، وذلك بإصدار لائحة خاصة بها وبالبيوت التى ترخص الحكومة العمل فيها فى الأماكن التى تخصصها السلطة العامة لذلك، فضلا عن وجوب حصول كل مومس على رخصة تسلمها لها إدارة البوليس وعليها صورتها للعمل بها، وخضوعها دورياً للكشف الطبى بمعرفة طبيب قسم الآداب، وترسل السلطة العامة من يتبين من فحص هذا الطبيب أن بها مرضا تناسليا إلى المستشفى الخصوصى إن كانت وطنية أو تبلغ أمرها إلى قنصليتها إن كانت أجنبية، مع فرض عقوبة مالية كالغرامة، وتقويمية كغلق المحل عند مخالفة ما تقضى به مثل هذه اللائحة التى تبيح الدعارة على هذا الشكل الواضح المكشوف.

ويدعى أنصار هذا الاتجاه من المفكرين والمسئولين أن له ميزات تتلخص فى عزل المومس وحصر الدعارة فى أماكن محدودة، ومساعدة البوليس على حفظ الأمن العام، وتجنب التهتك فى الطرقات، وتمكين البوليس من المحافظة على الآداب، والإشراف على فئات الغاوين المفسدين، فضلا عن أن من شأن هذا النظام من الوجهة الصحية اجتناب الأمراض الزهرية. بيد أنه قد ثبت من الإحصائيات أن كل هذه الميزات ضعيفة واهية،

مكتبتنا العربية

وأن الأهداف التى قصد إليها هذا النظام لم تتحقق بالكيفية التى توقع أنصاره تحققها به ، فضلا عن قيام اعتراضات جوهرية عليه [١] .

وأما الاتجاه الثانى الذى يهدف إلى مكافحة الدعارة فهو يقضى بإلغائها وإصدار القوانين الخاصة بمكافحتها لتلافى النتائج والاعتراضات التى تنجم عن اعتراف الحكومة بها وتنظيمها باللوائح الخاصة بها ، وهذا الاتجاه الثانى يعتبر الدعارة جريمة من الجرائم المعاقب عليها [٢].

وفى رأينا أن فرض العقوبة وحده لا يكفى للقضاء على البغاء والدعارة ؛ لأن حل أمثال هذه المشكلات المتصلة بالأخلاق والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لا يكون عن طريق الشدة والعنف فحسب ، وإنما عن طريق وسائل للوقاية وأساليب لمنع الداء بالعمل على إزالة أسبابه ودواعيه فى شتى نواحى الحياة ، لذلك فضلا عن وسيلة العقاب الرادع بتوقيع الحبس والغرامات نرى الاستعانة فى مكافحة الدعارة بكل الأساليب الممكنة ، وفى هذا الصدد يجب أن نضع فى الاعتبار ما ورد فى التقرير الذى أخرجته عصبة الأمم سنة ١٩٣٩

---

(١) منها ثبوت أن العاهر تبقى دائما عاهرا بسبب الاتجار المعنوى بالنساء أو الرقيق الابيض ، ومنها عدم امكان تشخيص المرض التناسلى بالوسائط الطبية التى اتبعتها البلدان التى أخذت بهذا النظام ، ومنها أن هذا النظام إنما يعنى فى الواقع موافقة واضحة من الحكومة على البغاء كما هلان صريح منها عنه ، ومنها التشجيع على الاتجار بالرقيق الأبيض ، ومنها أن فتح بيت الدعارة معناه إقامة مدرسة للغواية والافساد العام ، ومن الجدير بالذكر أن الابحاث الخاصة بهذا الموضوع دلت على أن البغى أو العاهر بعد ممارستها مهنة الدعارة بعض السنين تعتادها ويكون من الصعب عليها تغييرها ، فإذا قضى على البغاء وأخذت الفتوة إلى الملاجىء للعمل فيها فى أعمال الخدمة كغسل الملابس سرعان ما تسأم المعيشة الجديدة وتفضل عليها عيشة المواخير التى اعتادتها وعركتها فى سنواتها الماضية فتهرب من الملاجىء الى المواخير ، لأن سهر الليالى والانغماس فى الشراب والاصابة بالأمراض الزهرية كل ذلك يؤثر فى صحتها ومزاجها تأثيراً من شأنه عوقها عن العمل فى نطاق غير نطاق البغاء ، ومن أجل ذلك اتجه البحث بشأن مكافحة الدعارة الى الوقاية أكثر مما اتجه إلى العلاج ، وقد فشل تقرير العصبة المذكور فى محاولة تذليل الصعوبة التى تعترض المسئولين حول توجيه للومسات الى العمل الشريف إذا قرروا القضاء على البغاء ومكافحة الدعارة .

(٢) قد أصدر المشرع المصرى فى سنة ١٩٥١ القانون رقم ٦٨ لسنة ١٩٥١ بشأن مكافحة الدعارة ، وفيه ألغى لائحة بيوت العاهرات التى صدرت فى ١٦ نوفمبر ١٩٠٥ ، وبذلك أضحت الدعارة جريمة معاقبا عليها فى مصر — راجع نصوص القانون المذكور .

من أن الدعارة هى والإجرام سواء ؛ لأن مصدرهما واحد ، هو البيئة الاجتماعية السيئة واضمحلال الأوضاع الاقتصادية ، ومن أجل هذا يجب أن تتخذ مكافحة الدعارة شكل الوقاية ، أى عن طريق الإجراءات والتدابير المانعة الوقائية كما هو الشأن فى الكثير من الجرائم ، أى أن الدعارة يمكن مكافحتها بالعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية ، ورفع المستوى المعيشى وزيادة الإنتاج ، وإيجاد البيئة الاجتماعية الصالحة لأبناء مختلف طبقات الشعب فى أدوار الطفولة والشباب ، ونضيف إلى ذلك تحسين الأحوال الاجتماعية ، بالاستزادة من نشر التعليم القوى الصالح المقرون بالتربية على الفضيلة ، وتلقين الأطفال القيم الروحية والمعنوية القومية .

ولا بد لنا هنا أن نقرر الأهمية القصوى فى سبيل مكافحة الدعارة ، التى تعول على تشجيع الشبان على الزواج وبناء الأسر الصالحة ، وكل ذلك يتأتى عن طريق الاهتمام بتعاليم الشرائع السماوية فى الحض على الارتباط الشرعى المنظم ، وتحقيق الأهداف السامية التى تسعى هذه الشرائع لتحقيقها فى هذا المجال ، ويتضح هذا بكل وضوح إذا نظرنا فى التشريع الإسلامى فيما يتعلق بتنظيم العلاقات والأحوال الشخصية على وضع لا يجادل منصف هنا أو هناك فى سلامة أساسه وبنيانه وسلامة الدعائم التى يقوم عليها ! ؟

أحمد طه السنوسى

وكاء العفة

كنا وكانت العفة فى سقاء من الحجاب موكوء ، فما زلتم تنقبون فى جوانبه كل يوم ثقباً — والعفة تتسال منه قطرة قطرة — حتى تقبض وتضاءل ، ثم لم يكفكم ذلك منه حتى جئتم اليوم تريدون أن تحلوا وكاءه حتى لا يبقى فيه قطرة واحدة .

يا قوم إنا نضرع إليكم باسم الشرف الوطنى ... أن تتركوا تلك البقية الباقية من نساء الأمة آمنات مطمئنات فى بيوتهن ، ولا تزعجوهن بأحلامكم وآمالكم كما أزعجتم من قبلهن ، فكل جرح من جروح الأمة له دواء ، إلا جرح الشرف فلا دواء له .

مصطفى لطفى المنفلوطى

مكتبتنا العربية

عمر بن عبـــــد العزيز

— ٢ —

... وعمر بن عبد العزيز الذى يشدد على نفسه التشديد الذى عرفناه ، هو الذى يحرص الحرص كله على أن يصل إلى المسلمين جميع حقوقهم ، لا يتأخر منها حق عن موعده ، ولا ينقص منها حق قليلا أو كثيراً ؛ وهـذا الحرص الكريم إن دل على شىء فإنما يدل على أن عمر لا يعرف الإمساك عن شح أو بخل أو كنز أو تضييق ، ولـكنه حسن التصرف مع حكمة التدبير مع عدم التقصير .

كتب إليه بعض ولاته يقول : « إن الناس لما سمعوا بولايتك تسارعوا إلى أداء الزكاة ، فقد اجتمع من ذلك شىء كثير ، ولم أحب أن أحدث فيها شيئاً حتى تكتب إلى برأيك » . فكتب إليه عمر : « لعمرى ما وجدوني وإياك على ما ظنوا ، وما حبسك إياها إلى اليوم ؟ فأخرجها حين تنظر فى كتابى » .

ويظهر أنها كانت زكاة الفطر ، والمقصود بها التوسعة على الفقراء فى مناسبة العيد بعد الإفطار ، فالخير أن تصل إلى أيدى مستحقيها بلا تأخير ، وهذا ما حرص عليه عمر .

ويزيد عمر هذا المعنى تأكيداً حين نراه يكتب إلى عدى بن أرطاة خطابا يبين له فيه الأعمال التى كرهها من الحجاج بن يوسف ، ويحذره أن يأتى مثلها ، ومن الخطاب قوله : « ونهيتك عن فعله فى الزكاة ، فإنه كان يأخذها فى غير حقها ، ثم يضعها فى غير مواضعها ، فاجتنب ذلك منه ، واحذر العمل به » . وأقل ما يفهم من هـذا أن عمر لا يحب أن يؤخذ شىء بغير حق ، وألا يوضع شىء فى غير موضعه ، وألا يضار مسلم فى أمر ...

ويكتب إلى ميمون بن مهران يقول : « يا بن مهران ، إنى لم أكلفك بغيا فى حكمك ، ولا فى جبايتك ، فاجب ما جبيت من الحلال ، ولا تجمع للمسلمين إلا الحلال الطيب » .

ويبلغ ابن عبد العزيز قمة الإحسان فى باب النفقة والإعطاء وهو خليفة حين يكتب إليه بعض عماله — كما يحدث إسماعيل بن عياش — قائلا : إنك قد أضررت ببيت المال ؛ أى لكثرة ما ينفقه فى مصالح المسلمين ، فيكتب إليه عمر : « أعط ما فيه ، فإذا لم يبق فيه شىء فاملأه زبلا » .

مكتبتنا العربية

وهذه الكلمة الصريحة الوافية لا تترك وراءها شكا لشاك فى أن عمر رضى الله عنه لم يعرف فى سبيل المصلحة العامة ومنفعة المسلمين تقتيراً أو تقديراً ، فإنه لعلى استعداد لأن يأتى على ما فى بيت المال عن آخره ، ما دام فى ذلك الاستئصال فائدة للأمة ومنفعة للجماعة .

وقريب من هذا ما حدث به جابر بن حنظلة الضبى قال : كتب عدى بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز :

« أما بعد ، فإن الناس قد كثروا فى الإسلام ، وخفت أن يقل الخراج » ، فكتب إليه عمر يقول : « فهمت كتابك ، ووالله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا » .

* * *

لكن أيكون معنى هذه السعة فى الإنفاق والإعطاء أن يصير الأمر فوضى ، فلا ضابط ولا نظام ؟ ... أيكون معناها أن يتطفل على بيت المال من يستحق ومن لا يستحق ؟ ... أيكون معناها أن تغفل عين الراعى عن ملاحظة الرعية حتى يستوى هاضم ومهضوم ؟ ... ذلك ما لا يكون ...

فعلى الرغم من كرم عمر وإحسانه ، وأريحيته وحبه للإنفاق والإعطاء ، لا يقبل الإهمال والتفريط ، ولا يرضى عن بذل القليل فى غير موضعه فضلا عن الكثير ، ولا يسكت عن تضييع اليسير بله الكبير ...

كان وهب بن منبه على بيت مال اليمن ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز : « إنى قد فقدت من بيت مال المسلمين ديناراً » . فرد عليه عمر يعيب عليه إهماله وتضييعه ، ويعرض لوهب بالإنذار والتحذير ، ويقول :

« إنى لا أتهم دينك ولا أمانتك ، ولكن أتهم تضييعك وتفريطك ، وأنا حجيج المسلمين فى أموالهم (المدافع عن حقوقهم) ولأخصمهم عليك أن تحلف ، والسلام » ! ...

نرى هنا احتياطا فى عدم اتهام الدين أو الأمانة ، فقد يكون وهب بريئا لا شبهة فيه ، ولكننا نرى بعد هـذا أو معه دقة فى الرقابة ، وفى دينار واحد فقط ، فلابد من الحلف عليه ! ...

مكتبتنا العربية

وكتب إليه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - وكان عامله على المدينة - ثلاثة كتب ، يطلب فى أولها زيادة فى العطاء لأناس كبروا ، وفى ثانيها يطلب شمعا يوقد بين يديه وهو فى طريقه ليلا إلى المسجد ، ويطلب فى ثالثها أن يبنى مسجدا انهدم لبنى النجار أخوال رسول الله ﷺ ، فأجابه عمر عنها بكتاب واحد قال فيه :

« سلام عليك ، أما بعد - فقد جاء فى كتابك تذكر أن أشياخا من الأنصار قد بلغوا أسنانا ، ولم يبلغوا الشرف من العطاء ، وإنما الشرف شرف الآخرة ، فلا أعرفن ما كتبت به إلىّ فى نحو هذا .

وجاءنى كتابك تذكر أن من كان قبلك من أمراء المدينة كان يجرى عليهم رزق من شمع ، ولعمرى يا بن أم حزم لطالما مشيت إلى مسجد رسول الله ﷺ فى الظلمة ، لا يمشى بين يديك بالشمع ، ولا يوجف خلفك أبناء المهاجرين والأنصار ، فارض لنفسك اليوم ما كنت ترضى به قبل اليوم .

وجاءنى كتابك تذكر أن بنى عدى بن النجار أخوال رسول الله ﷺ انهدم مسجدهم ، وقد كنت أحب أن أخرج من الدنيا لم أضع حجرا على حجر ، ولا لبنة على لبنة ، فإذا أتاك كتابى هذا فابنه لهم بلبن بناء قاصدا ، والسلام عليك » .

هذه أمور ثلاثة يعرضها ابن حزم على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وهى كلها أمور مالية تستدعى نفقة ، ولكن الخليفة يأبى أمرين ، ويرتضى الثالث رغم مخالفته لما كان افتواه . . .

يأبى الزيادة لقوم فى العطاء رغم اكتفائهم بما فرض لهم ، ولا يرى التقدم فى السن وحده مسوغا للزيادة فى العطاء عن سائر المسلمين ؛ ويأبى أن ينفق على شمع يضاء بين يدى الوالى ، لأن هذا مظنة الإسراف ، ولأن الناس يلحظون على الوالى ما لا يلحظونه على سواه ، ولأن الوالى نفسه قد ألف السير إلى المسجد من قبل دون شمع يضاء ، ولذلك رفض الأمرين ، مع تسويغ الرفض بدليل وبرهان ، ومع التلميح الخفيف بالتعريض المذكر المؤنّب . . .

ولكن الأمر الثالث ليس من هذا القبيل ... إنه بناء مسجد تهدم ، والمسجد لأخوال الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهل لعمر أن يرفض ؟ . . . ولكن عمر كان قد انتوى أن لا يضع لبنة على لبنة ... فماذا يفعل ؟ ... أيجعل الحكم هنا نيته ورغبته أم الحق والخير ؟ ...

مكتبتنا العربية

تغلب الحق والخير فأمر عمر ببناء المسجد ؛ وهكذا تتجلى الحكمة البالغة من عمر فى أمور الرعية وشئون المال . . .

ويضرب ابن عبد العزيز رضوان الله عليه فنونا شتى من الأمثلة فى التحذير من الإسراف فى الباطل ، أو الإنفاق بلا موجب ، وتتناول تلك الأمثلة أشياء قد يظنها عامة الناس من توافه الأمور ، ولكن المعلم المربى يتذكر دائما أن معظم الشر من مستصغر الشرر ، وأن القليل إلى القليل كثير ، وأن البدر قد كان بالأمس هلالا وليداً ، فما زال يتزايد حتى استدار وتكامل بدراً ساطعاً ، وأن النهر الكبير الواسع الهدار الموار كان بالأمس جدولا صغيراً هادئاً ؛ وإذن فلابد من ملاحظة الأمور فى مبادئها وفواتحها ، حتى لا تفضى إلى عواقب يصعب معها القيادة والتوجيه ...

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة ينهاه عن الإسراف فى ماء الوضوء فيقول : « أما بعد - فإنه بلغنى أن قوما إذا توضئوا رفعت طساس[1] من بين أيديهم قبل أن تمتلىء ، وذلك من زى الأعاجم أخذوه ، فإذا أتاك كتابى هذا فلا ترفعوا طستا حتى يمتلىء ، أو يفرغ من آخر القوم » ...

ويكتب إليه عامل من عماله يشكو قلة القراطيس ، فيجيبه عمر : « أدق قلمك ، وأقل كلامك ، وتكتف بما قبلك من القراطيس ! ! » ...

ويظهر أن الورق كان نادراً ، ولذلك دعا عمر إلى الاقتصاد فيه ، كما أنه أحسن فى التوجيه إلى تدقيق القلم ، فإنه يؤدى إلى حسن الخط وحسن موقعه فى نفس قارئه ؛ وأحسن فى التوجيه إلى تقليل الكلام ، فإنه بلاغة وحكمة ؛ ولو اتسع الخط وغلظ القلم وكثر الورق لا نفتح باب الثرثرة والإسهاب ، والخليفة محدود الوقت ، فليس الأمر إذن أمر اقتصاد فقط ، بل هو اقتصاد وحكمة وإصلاح ...

وحدث عمرو بن ميمون قال : حدثنى أبى قال : كتب عمر إلى العمال ألا تكتبن فى طومار بقلم جليل ، ولا تمدن فيه ...

وفى رواية عن ميمون : « ما زلت أنا وعمر بن عبد العزيز ننظر فى أمور الناس ، حتى قلت يا أمير المؤمنين ، ما بال هذه الطوامير التى يكتب فيها بالقلم الجليل ، ويمد فيها وهى من بيت مال المسلمين ؟ فكتب إلى العمال ألا يكتب فى طومار ولا يمد فيه ، فكانت شبراً أو نحو ذلك » .

---

(١) الطساس : مفردها طس ، وهو الطست .

مكتبتنا العربية

وعمر بن عبد العزيز الذى عرف أن الاقتصاد خير وأفضل ، وأن التخفف من متاع الحياة أسلم وأقوم ، والذى طبق هذا على نفسه بعد الخلافة والتزمه ، يحرص على أن ينصح بذلك الناس ليأخذوا به عن طواعية واختيار ، دون أن يرتكب فى ذلك هضما لحق ، أو ظلما لإنسان ؛ وهذا من رغبته فى شيوع الخير وانتشار البر .

حدث إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة الأنصارى أن عمر كتب إلى بعض الأجناد وصية طويلة ، ومنها قوله : « فإن ابتلاك الله بالغنى فاقتصد فى غناك ، وضع لله نفسك ، وأدّ لله عز وجل فرائض حقه من مالك ، وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح : (هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربى غنى كريم) وإياك أن تفخر بطولك ، وأن تعجب بنفسك ، أو يخيل إليك أن ما رزقته لكرامتك على ربك عز وجل ، وتفضيله إياك على غيرك ، ممن لم يرزق مثل غناك ، فإذا أنت أخطأت باب الشكر ، ونزلت منازل أهل الفقر ، وكنت ممن أطغاه الغنى وتعجل طيباته فى الدنيا ، فإنى أعظك بهذا ، وإنى لكثير الإسراف على نفسى ، غير محكم لكثير من أمرى »

وأتى عمر بعض أهله ، فقرب إليه طعاما كثيراً ، فقال عمر : ويحك يا فلان ، دون هذا ما يسد الجوعة ، ويذهب سورة النفس ، وتقدم فضل ذلك ليوم فقرك وفاقتك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله أوسع وأحسن ؛ فقال عمر : فعند ذلك وجب الشكر ؛ ثم نهض !

* * *

وهكذا رأينا عمر بن عبد العزيز مترفا مختالا منفقا موسعا قبل الخلافة ، يحيا حياة الدعة والنعيم والرفاهية ، إذ كان غير مسئول عن رعية أو جماعة ، فلما ولى الخلافة زهد وتخفف وتورع وأعرض عن مفاتن الحياة وانقبض عن شهواتها وملذاتها ، ولكن ذلك لم يمنعه أن يحسن إلى رعيته الإحسان كله ، فلا يدخر وسعا فى إيصال كل حق إلى صاحبه ، فى غير من أو أذى ، وإن كان ذلك الإتقان فى الإعطاء لم يمنعه من دقة المراجعة وعمق الحساب ، ولم يمنعه أن يوصى غيره من معارفه أو أصدقائه أو أقربائه بما أخذ به نفسه من زهد وورع . رضوان الله عليه . ؟

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

لغويات

الزَغَـل

تستعمل هذه الكلمة فى معنى الغش . وكنت لا يخالجنى شك فى عربيتها حتى ذكر لى بعض الأصدقاء بيت ابن الوردى فى لا ميته :

قد يسود المرء من غير أب ... ويحسن السبك قد ينفى الزغل

فأنشده : ينفى الدخل فى مكان ينفى الزغل ، وذكر أنه يحفظه هكذا فرجعت إلى اللامية ، فتثبت أنها الزغل ، وبعثنى هذا على البحث فى الكلمة « الزغل » . وهاك ما وقفت عليه .

ليس الزغل بهذا المعنى فى المعاجم اللغوية فهو دخيل فى العربية . وقد رأيته فى شعر ابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، وقد عرف الباحثون هذا من قبل ، فقال الشهاب الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ فى شفاء الغليل : « زغل بمعنى زيف وقع فى كلام الفقهاء والمولدين » وأورد بيت ابن الوردى السابق .

ومن العجيب أن شارح لامية ابن الوردى الشيخ مسعود بن حسن القناوى الذى فرغ من تأليف شرحه فى سنة ١٢٨٥ هـ يقول فى شرحه ص ١١٥ : « قال فى المصباح : سبكت الذهب سبكا - من باب قتل - : أذبته وخلصته من زغله » . ونص المصباح : « خلصته من خبثه » . فترى شارح اللامية جعل مكان « خبثه » عبارة « زغله » . وهذا إن فعله عن عمد كان مجافيا للأمانة . وخبث الفضة والحديد : ما نفاه الكير إذا أذيبا ، وفى الحديث : إن الحمى تنفى الذنوب كما ينفى الكير الخبث . وقد سبق هذا الشارح إلى شرح اللامية الشيخ عبد الوهاب الغمرى الذى فرغ من تأليفه فى سنة ١٠٣٠ هـ ولم يعرج على شرح السبك والزغل واكتفى ببسط ما يريد ابن الوردى من المعنى فقال : « فإنا نشاهد فى الواقع أناساً كثيرين خصهم الله تعالى بالسيادة والعلم والآداب ومكارم الأخلاق وغير ذلك من الأوصاف

مكتبتنا العربية

الجيدة ما لم يخص به أحدا من آبائهم ولا أجدادهم . فن الأمثلة التى ذكرها الناظم أن الفضة المزيفة إذا صليت بالنار صفت من الزيف وخلصت من الزغـل وصارت خالصة صافية . وحينئذ فقد سادت على أصلها » . وقد نقل بعض هذا الشيخ مسعود فى شرحه .

ويقول صاحب التاج فى مستدرك مادة (زغل) : « والزغل - محركة - : الغش . وهو زغلى - بضم ففتح - هكذا تقول به العامة والخاصة » .

وقـد بدا لى أن الزغل أصله فى العربية الدخل أو الدغل ، ويقرب منهما الدَّجل . وفى اللسان : « الدغل - بالتحريك - الفساد مثل الدخل » . والغش فساد أى فساد . وقد تصرف العرب فى الدغل . فالداغلة : الحقد المكتتم ، ويقال : دغل فى الشىء : دخل فيه دخول المريب ، والداغل : الذى يبغى أصحابه الشر . وكأن أصل هذا الدغل للشجر الملتف المتداخل ، وقد يستتر فيه ما يؤذى ويسوء .

وقـد جعل صاحب الألفاظ الفارسية المعربة الدغل مما أصله فارسى ، فهو يقول : « دغل فيه دغلا : دخل دخول المريب ، وأدغل به : خانه . وأدغل : غاب فى الدغل . والدغل : دخل فى الأمر مفسد ، واشتباك النبت . فارسيته دغل ، أخذته العرب وتصرفت به . ومعناه بالفارسية : المكر والحيلة والفساد والمكتار والزائف من الدراهم . ومنه الكردى : دغل » . ولكن علام استند هذا المؤلف فى أصالة الكلمة فى الفارسية ، وغير هـذا جائز ، وهو أصالتها فى العربية ودخولها الفارسية . وقد سألت من يعلم الفارسية عن تصرف الدغل فيها فنفى هذا . وإذا علمت تصرفها فى العربية كانت العربية أولى بها .

زَرِيعة ، مقاث ، مقاثة

تجرى الزريعة فى لسان العامة للبذرة فى أول نباتها فى المزرعة ونحومها ، وينطقونها بفتح الزاى وتشديد الراء . ولا ريب فى خروج هذه الصيغة عن الأوزان العربية ، فليس فيها فعيلة ولا فـعّيل ، ويقول سيبويه فى الكتاب ٣٢٦/٢ : « ولا يكون فى الكلام فعيل ، ولا يلتفت إلى ما حكاه الأخفش عن بعضهم : كوكب دريء بفتح الدال والهمز فى آخره ، فهذا من الشاذ الذى لا ينقض القياس .

مكتبتنا العربية

ومما يذكر هنا أن هذه الصيغة قديمة فى لسان الناطقين بالعربية ، فقد وردت فى كتاب تقويم قرطبة لعريب بن سعد الكاتب المنشور فى أوربة ص ١٨ ، إذ يقول فى الكلام على شهر يناير : « يختار فيه وفيما بعده إلى آخر الشهر زريعة البصل ، وغرس البصل المتخذ للزريعة . وعريب بن سعد هو صاحب الصلة لتاريخ الطبرى ، وقد طبعت الصلة مع التاريخ فى المطبعة الحسينية المصرية ، وفى الإبريز للشيخ أحمد بن المبارك ، كان فى سنة ١١٣٦ هـ . كما ذكره فى ص ٣١٨ — ص ١٤٠ فى الكلام على عجب الذنب : « وهو لبنى آدم بمنزلة الزريعة » .

وقد نبه على هذا الزبيدى الأندلسى المتوفى سنة ٣٧٩ هـ فى كتابه « ما يلحن فيه عوام الأندلس » . وينقل عنه الصفدى فى تصحيح التصحيف . وهاك ما نقله عنه الصفدى : « ويقولون : زريعة فيشددون ويجمعون على زرارع . والصواب زريعة بالتخفيف ، والجمع زرائع ، وهى فعيلة فى معنى مفعولة من زرعت . فإن كان للتشديد فى ذلك أصل فهى زريعة بكسر الأول على مثال فِعِّيلة » . وجاء فى القاموس الزريعة ـ كسفينة ـ للشىء المزروع . وفى اللسان : « قال ابن برى : والزريعة ـ بتخفيف الراء ـ : الحب الذى يزرع . ولا تقل : زريعة بالتشديد ، فإنه خطأ » . ويدل هذا على أن الخطأ فى الزريعة حدث فى مصر كما حدث فى المغرب من قديم . فقد أدرك ابن برى عهد الفاطميين ، وكانت وفاته سنة ٥٨٢ فى عهد الأيوبيين ، وكان يلى فى عهد الفاطميين تصفح ديوان الإنشاء وتصحيح ما قد يقع فيه من الأخطاء فى العربية .

ومن الخطأ الواقع فى لسان العامة المقاث والمقاثة ، وينطقون بالتاء بدل الثاء التى فقدت من لسانهم . وقد وردت كلمة « المقاث » فى كتاب تقويم قرطبة المذكور آنفا . ففى ص ٤١ « يغرس المقاث » ، والذى فى اللغة المقاثة والمقثوة للمكان الذى يزرع فيه القثاء ، ولم أقف على المقثأ . ويبدو فى تخريج المقاث والمقاثة أنهما جاءا على القلب المكانى . فالأصل : المقثأ فقدمت الهمزة على الثاء فصار المقأث ، وخففت الهمزة بنقل حركتها إلى ما قبلها وإسكانها فانقلبت ألفاً . وهذا على حد قولهم فى المرأة والكمأة : المراة والكماة . وهو تخفيف غير قياسى والقياس حذف الهمزة فيقال : المرة والكمة والمقث والمقثة . ويقول سيبويه فى الكتاب ٢/١٦٥ « ومثله قولك فى المرأة : المرة ، والكمأة : الكمة . وقد قالوا : المراة والكماة . ومثله قليل » .

مكتبتنا العربية

اشربه ، منه ، عنه

يطيب لى كثيراً أن أبحث فى تخريج الأساليب العامية ، وردها — ما استطعت — إلى الأصول العربية . وقد بدا لى تخريج الأساليب المسطورة هنا ، والتى تجرى فى لسان العامة ، ورأيت تخريجها على الوقف الذى ركبه العامة ونهجوا طريقه ، فهم يسكنون أواخر الكلمات ويعطونها حكم الموقوف عليه . وجرى الناس فى هذا على إحدى طرق الوقف . وهو نقل حركة هاء الضمير إلى الحرف الساكن قبلها . فيقال فى هند ضَرَبَتْهُ : هند ضربتْـهْ ويقال : هذا المـاء اشربْهْ ، وهذا الجواد اركبْهْ . وقد بسط هذه الطريقة سيبويه فى الكتاب ٢ / ٢٨٧ حيث يقول : « هذا باب الساكن الذى تحركه فى الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامة الإضمار فيكون أبين لهـا ؛ كما أردت ذلك فى الهمزة . وذلك قولك : ضربتُهْ واضربْهْ وقُدْه ، ومِنْهْ ، وعَنْهْ . سمعنا ذلك من العرب . ألقوا عليه حركة الهـاء حيث حركوا لتبيانها . قال الشاعر - وهو زياد الأعجم :

عجبت — والدهر كثير عجبه — من عنزىّ سبّنى لم أضربْهْ

وقال أبو النجم :

فقرّ بن هـذا وهـذا أزحلْهْ

وفى الهمع ٢ / ٢٠٨ أن هذا لغة لخم ، وذكر من شواهدها قول الراجز :

من يأتمـر للخير فيما قصدهْ تحمد مساعيه ويعلم رشده

ويرى القارىء من هذا صحة قول الناس : اركبْهْ واعلمْه . فأما منْه وعنْه فقد رأيت فى كلام سيبويه ضم النون فيهما من غير تشديد ، فالتشديد هو موطن الخطأ عندهم . وهم يفعلون هذا لتقوية الحرف حتى يقوى صوته والنطق به ، كما يقولون : الدّم فى الدم والأبّ فى الأب ؟

محمد على النجار

مكتبتنا العربية

ملك الأردن

فى صلاة الجمعة بالأزهر

أدى الملك حسين — ملك الاردن — والرئيس جمال عبد الناصر فريضة الجمعة يوم ٢ رجب بالجامع الأزهر ، واستمعا مع جماهير المصلين إلى كلمة الأزهر فى الوحدة العربية والأحلاف الأجنبية . وكانت جموع الشعب قد بكرت بالوقوف منذ الصباح على جانبي طريق الموكب تخفق فى أيديها وعلى رءوسها الأعلام المصرية والأردنية ورايات التحرير . فلما وصل الركب الملكى ، وفيه الضيف الكريم ملك المملكة الأردنية ، وقائد الثورة الرئيس جمال عبد الناصر ، والبكباشى أركان الحرب حسين الشافعى وزير الشئون الاجتماعية ، والصاغ أركان الحرب كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم ، والأستاذ فتحى رضوان وزير المواصلات ، استقبلتهم الجماهير أجمل استقبال ، وكانت الهتافات المتصاعدة من ميدان الأزهر وما حواليه تدل على مقدار ما يكنه الشعب المصرى للملك العربى من حب أكيد ، حتى وصل الموكب إلى الأزهر الشريف ، فصافح جلالته فضيلة الأستاذ الأكبر وكبار رجال الأزهر ، وشق طريقه إلى محراب المسجد وسط التهليل والتكبير من نحو ثلاثين ألفاً من علماء الأزهر وطلابه وأبناء البعوث العربية والجاليات الإسلامية .

ولما فرغ الشيخ مصطفى إسماعيل من تلاوة السورة وأذان الجمعة وانتهى الناس من أداء ركعتى السنة صعد المنبر فضيلة الأستاذ الشيخ الحسينى المسلمى المفتش العام للوعظ والإرشاد بالأزهر ، وألقى هذه الخطبة الإسلامية الحكيمة الجامعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا . أستغفره وأتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، يهدى من يشاء من عباده إلى صراطه المستقيم . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . صلوات الله وسلامه على محمد صاحب دعوة الوحدة والتوحيد ، وعدو

مكتبتنا العربية

الوثنية والتفريق ، وعلى آله وأصحابه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فجاهدوا صابرين مخلصين ، فدانت لهم الشعوب راضية مختارة وأعد الله لهم أجرا عظيما . يوم لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون .

أما بعد :

فإن رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى دعوته إلى الحق عنى بأمر البيعة فيما بينه وبين المسلمين ، توطيدا للمحبة ، وتمكينا للثقة ، فبايع فى العقبة جماعة الأنصار مرتين فى حولين متتابعين مبايعة التناصر والمنعة ، ثم بايعه المسلمون جميعا من المهاجرين والأنصار تحت الشجرة ساعة الشدة وإبان المحنة بيعة الرضوان وبارك الله هذه البيعة ورضى عنها وأنزل فى شأنها : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ، وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما » .

وقد روع المشركون ببيعة الرضوان ، وانخلعت منها قلوبهم ، وقال لهم سفيرهم : « صالحوا محمدا فإن معه رجالا يكادون يقتتلون على ماء وضوئه ، وإنكم لن تصلوا إليه أبدا وفيهم عرق ينبض » .

فدبروا وقدروا ، ثم دبروا وقدروا ، فلم يجدوا إلا أن ينزلوا من علياء غرورهم ويصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان صلح الحديبية ، ووضعت المعاهدة الأولى فى الإسلام بين المسلمين والمشركين فى الحديبية . وللشرك عصابات من اليهود والمنافقين بخيبر والمدينة كانت متربصة متحفزة ، تتمنى نصر الشرك وهزيمة الإسلام وتعمل جاهدة لتوقد نار الفتنة وتسعرها وتقضى بدورها على مؤخرة المسلمين بالمدينة . وذلك شأن اليهود والمنافقين فى الغدر والخيانة فى القديم والحديث . ولكن الله أراد أن تكون الدائرة عليهم ، فكشف أمرهم لنبيه ، وأورثه أرضهم وديارهم ومغانم كثيرة للمؤمنين الصادقين فكانت آية للمؤمنين على نصر الله للمخلصين ، وكان فتحا قريبا أمام الفتح الأكبر بمكة ، وما يتبعه من نصر يتلوه نصر ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

مكتبتنا العربية

أيها المسلمون : هذه صفحة من صفحات الإسلام الغراء ، وسياسة للرسول خالدة ، وعمل الرسول تشريع وتوجيه . وما أشبه الليلة بالبارحة .

وعى إسلامى وعربى بين شعوب العرب ، ونهضة هنا وهناك . شباب عربى مؤمن وثائر . جيوش عربية متوثبة تدفعها الغيرة الحارة الملتهبة . قادة حكماء أبرار أخلصوا النية وأقسموا أن يقودوا السفينة إلى بر النجاة والسلامة . ثورة صادقة حازمة على الباطل والمبطلين وعلى الغدر والغادرين والفساد والمفسدين ، يقودها شباب عربى مصرى ناهض ، وهناك الرصد من بقايا يهود خيبر وبقايا المنافقين الأولين الغادرين ، ومن ورائهم قوى الطغيان الظمأى إلى الاستعمار والاستعباد ، الحاقدة المتربصة بالعروبة والإسلام . فالمسلمون اليوم أحوج ما يكونون لجمع الكلمة وربط القلوب فى صدق ووفاء وإخلاص وإيمان . وإن دم العروبة الثائر الفائر ينادى شعوب العرب ويناشدهم البر بتاريخ آبائهم الأمجاد الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا ، وما غدروا وما خانوا ، بل خاضوا المعامع صادقين ، ووفوا بالعهد مخلصين .

أيها العرب . أيها المسلمون : إن أرواح الآباء والأجداد فى مدى أربعة عشر قرنا تطل عليكم وتناديكم : أين أبناى ؟ أين أشبالى ؟ أين المجاهدون ؟ أين الصادقون ؟ ! أين التآلف ؟ ! أين التآزر ؟ أين الصدق فى العهد والبر بالوعد ! ؟ .

يابنى العروبة : ليس لأمة من الأمم تاريخكم ، وليس لأمة أبطال كأبطالكم وأمجاد كأمجادكم . ألستم الفاتحين للهند . ألستم المنقذين المسيحية فى مصر من طغيان الاستعمار الرومانى . ألستم الآخذين بيت المقدس صلحا وسلاما . أليس أجدادكم ملوك الشرق والغرب . أليست مدنيات العالم من نبع مدنية الإسلام والقرآن ، فهيا يا ملوك العرب ، وهيا يا زعماء العروبة ، وهيا يارجال الثورة وأشبال مصر ، سيروا فى طريقكم إلى جمع الكلمة ونبذ الشقاق ، واحتضنوا وحدة العرب ، واجمعوا الصفوف العربية ، وحققوا آمال العرب والإسلام . وها هم أولاء شيوخ الأزهر وأبناؤه يرحبون بالملك العربى المؤمن بوحدة العرب ، ويباركون أعمالكم ، ويسألون الله لكم النصر والتأييد فى إخلاص وولاء ، ومن ورائهم شعبكم المتدين المؤمن ، وكله ثقة بكم ، وإيمان بحركتكم ، ينتظر النداء ، ليقدم نفسه الفداء . والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

مكتبتنا العربية

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

وفى الحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

الخطبة الثانية

الحمد لله القوى الغالب . العزيز الناصر . ولى الذين آمنوا ، يخرجهم من الظلمات إلى النور . سبحانه وعد المجاهدين المخلصين بالنصر والتأييد . أستغفره استغفار الخاشعين ، وأتوب إليه توبة الصديقين ، وأصلى وأسلم على نبيه محمد صلاة المحبين الصادقين .

أما بعد :

فإن الإسلام دين المحبة والقوة ، ودين العدل والرحمة . يقول الله سبحانه وتعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » ويقول سبحانه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

والمؤمن صاحب رسالة مبعثها حب الله ورسوله ، وحب الحق ، ولا تتحق رسالة الإيمان إلا بقوة يقين وجهاد ، وعزيمة صادقة وإخلاص وولاء .

وهكذا كانت حياة النبيين ، وكانت حياة أتباعهم من بعدهم ، كانت حبا لله وحبا للحق تحميه قوة ، وتبرزه عقيدة ، وتمكن له ثورة . نعم تمكن له ثورة ، فهذا سيد النبيين ثائر على الباطل والمبطلين ، يسفه أحلام الجاهلية لعبادتهم الأحجار التى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى من الحق شيئا ، ثورة على العقيدة الباطلة . ولا يستطيع ولن يستطيع فرد قليل الأنصار أن يهاجم عقيدة ويتحدى أصحابها إلا إذا كان قويا ثائراً ومحبا صادقا ؛ له هدف وله غاية .

أما العدل فهذه الموازين الدقيقة فى التشريع والتى سوت بين الناس : قويهم وضعيفهم ، وغنيهم وفقيرهم ، وشريفهم ووضيعهم ، فلا سيادة إلا للحق ، ولا سلطان إلا للعدل ، وهنا

مكتبتنا العربية

تتجلى الرحمة بين الناس حينما يشعرون بالمساواة ، ويتذوقون الأخوة البريئة بين الإنسانية المتكافئة . فقل بربك أى سمو فوق هذا السمو ، وأى دين يضارع هذا الدين ؟ ! .

« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه » . « إن الدين عند الله الإسلام » .

أيها المسلمون : هذا دينكم وهذه وصاياه ، فتقدموا إلى صفوف الثورة وعضدوها ، وسيروا خلفها وعاونوها ، واعلموا أن الله مع الصادقين .

اللهم إنا نضرع إليك ونسألك أن تغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأن تؤلف بين قلوب المسلمين ، وتجمع كلمة العرب ، وتوفق القادة من ملوكهم وزعمائهم إلى جمع الشمل ، وتحقيق المحبة ، ونبذ الفرقة ، وإصلاح ذات البين ، اللهم انصر جيوش العرب والإسلام ، ومكن لحكومة الثورة ورجالها ، وأنزل السكينة عليهم وانصرهم نصرا مبينا ، اللهم إنك تعلم أنهم من أجلك قاموا ، ومن أجل الحق جاهدوا وثاروا ، فارفع بفضلك أعلامهم ، وحقق رجاءهم ، وأصلح بهم شأن الإسلام والعرب ، واجعل الغلبة لهم ، والنصر على أيديهم ، يا نعم المولى ويا نعم النصير .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . . ؟

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الوطن الأكبر

إنا بنو وطن تقرب بينه ... سيناء فى قدسية وجلال

الشمس تجمع فى المطالع بيننا ... والأرض فى حرم الجوار الغالى

ولسان صدق فى اللغات تألفت ... فيه القلوب تآلف الأقوال

ومعالم التاريخ فى كتب ، وفى ... عقب ، وفى نصب ، وفى أطلال

فخذوا التأسى من مؤسى نفسه ... بغد يطالعكم بالاستقلال

العقاد

مكتبتنا العربية

كتب السنة النبوية ومصنفاتها

ودرجاتها فى الصحة

نشرت مجلة لواء الإســـلام فى عدد شهر رجب سنة ١٣٧٤ لفضيلة الأستاذ الجليل عبد الوهاب خلاف مقالا قيما عن تدوين السنة النبوية الشريفة ، استوعب فيه خلاصة تاريخ تدوين السنة بعد أن كانت محفوظة فى الصدور يتناقلها المسلمون مشافهة حتى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى أمر كبار علماء السنة بتدوينها خشية ضياعها ، وقد حوى المقال معلومات نفيسة نافعة فى هذا الموضوع الدينى المهم .

غير أن لى تعليقا على هذا الموضوع لما توهمه عبارة الأستاذ خلاف من أن الكتب الستة اقتصر كل واحد منها على رواية ما صح ، مع أن لعلماء السنة نظرا فى هذه المسألة :

١ — قال الأستاذ خلاف : « وقد كان القرن الثالث الهجرى هو العصر الذهبى لجمع السنة وتدوينها ، ففيه دونت صحاح السنة الستة : صحيح البخارى المتوفى سنة ٢٥١ ، وصحيح مسلم المتوفى سنة ٢٦١ ، وسنن ابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ ، وسنن أبى داود المتوفى سنة ٢٧٥ ، وسنن النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ . وهذه الكتب الستة اقتصر كل واحد منها على رواية ما صح ،

ومن أجل هذا يقول الأستاذ خلاف : « ولهـــذا تلقاها المسلمون بالقبول فى مختلف العصـور » .

أما أن المسلمين قد تلقوا الكتب الستة بالقبول فى مختلف العصور فهو قول حق وصدق وليس موضع خلاف أو جدل ، ولكن ليس معنى ذلك أنهم تلقوها على أن كل أحاديثها صحيحة محضة ، وخاصة كتب السنن الأربعة ، فإن المعروف لدى علماء السنة والمقرر فى كتبهم ومصنفاتهم أن البخارى ومسلما اقتصرا فى كتابيهما على رواية الصحيح ، ولهذا سميا بالصحيحين . أما كتب السنن الأربعة فلم يقتصر مؤلفوها على رواية الصحيح وحده ، بل

مكتبتنا العربية

رووا فى كتبهم الصحيح والحسن والضعيف ، على أن الصحيحين لم يسلما من نقد العلماء وادعاء بعضهم أنهما قد أوردا فيهما نحو مائتى حديث فيها نظر لنقاد الحديث .

قال السيوطى فى (تدريب الراوى) : « إن الأحاديث التى انتقدت عليهما — على البخارى ومسلم — نحو مائتى حديث وعشرة أحاديث ، اختص البخارى منها بأقل من ثمانين ، ولا شك فى أن ما قل الانتقاد فيه أصح مما كثر » .

وقال النووى فى مقدمة شرحه على صحيح مسلم ج ١ ص ١٦ ما نصه « وأما قول مسلم رحمه الله فى صحيحه فى باب صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس كل شىء صحيح عندى وضعته ههنا ، وإنما وضعت ما أجمعوا عليه » فمشكل . فقد وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفا فى صحتها لكونها من حديث من ذكرناه ومن لم نذكره ممن اختلفوا فى صحة حديثه ، وهذا الانتقاد لاينقص من قيمة الصحيحين العلمية بل فيه إبراز لتحريهما فيما يرويان ، وإن خالفهما بعض علماء الجرح والتعديل وغيرهم من النقاد . فضعفوا بعض الرواة ممن ثبت لدى البخارى ومسلم توثيقهم وصحة روايتهم ، فكان الانتقاد على أساس اختلاف فى وجهة النظر . واختلاف آراء العلماء جرحا وتعديلا مقرر ثابت فى كتب الجرح والتعديل ، نص عليه البخارى فى تاريخه ، والذهبى فى ميزان الاعتدال ، وابن حجر العسقلانى فى التقريب وفى تهذيب التهذيب ، والخزرجى فى الخلاصة ، وسواهم من علماء نقد الحديث ورواته .

٢ — أما ورود بعض الأحاديث الحسنة أو الضعيفة فى كتب السنن فهو ثابت قطعا ولا يقبل جدلا ، وبخاصة سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه ، فإن مؤلفيها لم يدعوا أنهم اقتصروا فيها على رواية الأحاديث الصحيحة كما يقول الأستاذ خلاف ، بل الثابت عنهم أنهم يروون فيها الصحيح والحسن والضعيف ، وهذا جلى واضح فى كلام أبى داود والترمذى ، لأنهما قد يذكران درجة الحديث ، بل إن أبا داود قد نص فى كتابه السنن على ضعف بعض الأحاديث التى رواها فيه مع بيان سبب ضعفها ، ونورد هنا بعض أمثلة لذلك :

روى أبو داود فى كتاب الطهارة من السنن بسنده « عن ثور بن يزيد عن رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة قال : وضأت النبى ﷺ فى غزوة تبوك فمسح أعلى الخفين وأسفله ،

مكتبتنا العربية

قال أبو داود ، بلغنى أنه لم يسمع ثور هذا الحديث من رجاء » . ومعنى هذا أن الحديث ضعيف لعدم سماع راويه .

وروى أبو داود فى سننه حديث هشام بن قرط أمير حمص عن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل للرجل من امرأته وهى حائض قال : « ما فوق الإزار ، والتعفف عن ذلك أفضل » قال أبو داود : وليس هو - يعنى الحديث - بالقوى . اهـ بحروفه . ومعنى قوله « ليس بالقوى » أنه ضعيف .

وقال الشوكانى فى (نيل الأوطار) نقلا عن ابن الصلاح ما ملخصه : إن أبا داود قال : « ذكرت فى كتابى الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان فى كتابى هذا من حديث فيه وهن شديد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض » .

وقال الشوكانى أيضا ما نصه « وقد اعتنى المنذرى رحمه الله فى نقد الأحاديث المذكورة فى سنن أبى داود ، وبين ضعف كثير مما سكت عنه ، فيكون خارجاً عما يجوز العمل به . وما سكتنا عليه جميعا فلا شك أنه صالح للاحتجاج » .

وقال الحافظ المنذرى فى مقدمة كتابه (الترغيب والترهيب) ج ١ ص ٨ ما نصه :

وأنبه على كثير مما حضر فى حال الإملاء مما تساهل أبو داود رحمه الله فى السكوت على تضعيفه أو الترمذى فى تحسينه ، الخ .

وقال النووى فى (التقريب) ما نصه : « وأما تقسيم البغوى أحاديث (المصابيح) إلى حسان وصحاح مريداً بالصحاح ما فى الصحيحين وبالحسان ما فى السنن فليس بصواب ، لأن فى السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر » . وقد نص السيوطى على تساهل بعض العلماء بإطلاقهم اسم الصحيح على السنن فقال فى (تدريب الراوى شرح تقريب النواوى) ص٥٤ : « ومن أطلق عليها ، أى السنن ، الصحيح ، كقول السلفى فى الكتب الخمسة اتفق على صحتها علماء المشرق والمغرب ، وكإطلاق الحاكم على الترمذى الجامع الصحيح ، وإطلاق الخطيب عليه وعلى النسائى اسم الصحيح فقد تساهل » .

٣ — ومما ذكره الأستاذ خلاف فى مقاله بعض الكتب التى جمعت الصحيحين والسنن فقال : « وبعض المؤلفين جمع فى مؤلف واحد الكتب الستة جميعها بحيث تقرأ فيه

مكتبتنا العربية

كل ما رواه الستة فى باب صلاة الجماعة وفى باب الطواف بالكعبة أو فى أى باب ، منها كتاب (جامع الأصول لأحاديث الرسول) ، ومنها كتاب (التاج) الجامع لأصول أحاديث الرسول ، وهذا يوهم أن الكتب الستة هى التى سبق وتكلم الأستاذ خلاف عنها وذكر تاريخ وفاة مؤلفيها بما فيهم ابن ماجه . غير أن الواقع أن ابن ماجه لم يكن ضمن الستة الذين جمعت كتبهم فى كتاب (جامع الأصول) لأن مؤلفه ابن الأثير جعل (موطأ الإمام مالك) هو السادس بدلا من ابن ماجه . أما كتاب (التاج الجامع لأصول الأحاديث) فقد اقتصر مؤلفه على الخمسة فقط : البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى .

قال الحافظ عبد الرحمن بن الديبع الزبيدى المتوفى سنة ٩٤٤ هـ فى مقدمة كتابه (تيسير الوصول مختصر جامع الأصول) ج ١ ص ٢ ما نصه : « العلامة الكبير مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ جمع فيه - فى كتابه جامع الأصول - الأصول الستة المشهورة : صحيحى البخارى ومسلم وموطأ الإمام مالك وسنن أبى داود السجستانى وجامع أبى عيسى الترمذى وسنن أبى عبد الرحمن النسائى رحمهم الله ، ا . هـ

وقال الشيخ منصور على ناصف مؤلف كتاب التاج الجامع الأصول فى أحاديث الرسول ج ١ ص ٤ و ٥ ما نصه « وشرعت فى تأليفه على بركة الله تعالى ، فاستحضرت أصح كتب الحديث وأعلاها سنداً وهى صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن أبى داود وجامع الترمذى والمجتبى للنسائى رضى الله عنهم ، وهذه هى الأصول الخمسة التى اشتهرت فى الأمة وارتضتها لما لها من المكانة العليا فى الحديث » ا هـ .

وإيضاحا لهذه النقطة نشير هنا إلى أن المشهور بين علماء الحديث جعل أصول كتب السنة ستة : البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وبعضهم كابن الأثير فى جامع الأصول جعل موطأ الإمام مالك سادسها بدل سنن ابن ماجه . ومنهم من اقتصر على جعل الأصول خمسة فقط وهو ما جرى عليه النووى فى التقريب ، وتبعه على ذلك مؤلف التاج الجامع للأصول كما أسلفنا . قال السيوطى فى (تدريب الراوى) ص ٣٠ : « لم يدخل المصنف النووى - سنن ابن ماجه فى الأصول ، وقد اشتهر فى عصر المصنف وبعده جعل الأصول ستة بإدخاله فيها » .

مكتبتنا العربية

هذا هو الاصطلاح المشهور فى عـــد أصول كتب السنة وفى أصحها ، ولابن حزم اصطلاح آخر فى ذلك نقله عنه السيوطى فى (التدريب) ص ٣٢ فقال : وأما ابن حزم فإنه قال : « أولى الكتب الصحيحان - البخارى ومسلم - ثم صحيح سعيد بن السكن ، والمنتقى لابن الجارود ، و المنتقى لقاسم بن أصبغ ، ثم بعد هذه الكتب كتاب أبى داود ، وكتاب النسائى ، ومصنف قاسم بن أصبغ ، ومصنف الطحاوى ، ومسانيد أحمد والبزار وابنى أبى شيبة - أبى بكر وعثمان - وابن راهويه والطيالسى والحسن بن سفيان والمستدرك وابن سنجر ويعقوب ابن شيبة وعلى بن المدينى وابن أبى عروة وما جرى مجراها التى أفردت لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفا . ثم بعدها الكتب التى فيها كلامه وكلام غيره ، ثم ما كان فيه الصحيح فهو أجل : مثل مصنف عبد الرزاق ، ومصنف بقى بن مخلد ، وكتاب محمد بن نصر المروزى ، وكتاب ابن المنذر ، ثم مصنف حماد بن سلمة ، ومصنف سعيد بن منصور ، ومصنف وكيع ، ومصنف الزريابى ، وموطأ مالك ، وموطأ ابن أبى ذئب ، وموطأ ابن وهب ، ومسائل ابن حنبل ، وفقه أبى عبيد ، وفقه أبى ثور ، وما كان من هذا النمط مشهورا كحديث شعبة والليث والأوزاعى والحميدى وابن مهدى ومسدد وما جرى مجراها ، فهذه طبقة موطأ مالك بعضها أجمع للصحيح منه وبعضها مثله وبعضها دونه . ولقد أحصيت ما فى حديث شعبة من الصحيح فوجدته ثمانمائة حديث ونيفا مسندة ، ومرسلا يزيد على المائتين ، وأحصيت ما فى موطأ مالك وما فى حديث سفيان بن عيينة فوجدت فى كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيفا مسندا ، وثلاثمائة مرسلا ونيفا ، وفيه نيف وسبعون حديثا قد ترك مالك نفسه العمل بها ، وفيها أحاديث ضعيفة وهاتما جمهور العلماء » . اهـ

ويتضح من كلام ابن حزم أن الأحاديث الصحيحة والمقبولة لدى المسلمين ليست قاصرة على ما جاء فى الكتب الستة بل توجد أحاديث صحيحة وحسنة فى غير الستة من المسانيد والمصنفات الموثوقة التى ألفها أئمة المسلمين من المحدثين والفقهاء المجتهدين . وقد ذكر ابن حزم فى كلمته السابقة الكثير منها ، كما توجد فى الكثير مما لم يذكره ابن حزم مثل كتاب الأم والسنن والمسند للإمام الشافعى وكتاب الآثار للإمام أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وموطأ الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة والسنن الكبرى للبيهقى ومسند الدارمى والسنن للدار قطنى وغير ذلك من الكتب والتصانيف فى السنة .

مكتبتنا العربية

وإذا قال علماء الحديث هذا حديث صحيح فليس معنى ذلك أنه مقطوع بصحته فى نفس الأمر ، قال الحافظ ابن الصلاح : « ومتى قالوا هذا حديث صحيح فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة ، وليس شرطه أن يكون مقطوعاً به فى نفس الأمر ، إذ منه ما ينفرد بروايته عدل واحد وليس من الأخبار التى أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول . إكذا إذا قالوا فى حديث إنه غير صحيح فليس ذلك قطعاً بأنه كذب فى نفس الأمر ، وذ قديكون صدقاً فى نفس الأمر ، وإنما المراد أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور » اه من مقدمة شرح صحيح مسلم للشيخ شبير أحمد العثمانى الهندى ج ١ ص ١٧ .

وقال السيوطى فى (تدريب الراوى) ص ٢٤ : « يناسب هذه المسألة أصح الأحاديث المقيدة كقولهم أصح شىء فى الباب كذا ، وهذا يوجد فى جامع الترمذى كثيراً وفى تاريخ البخارى وغيرهما . وقال المصنف ، النووى ، فى (الأذكار) : لا يلزم من هذه العبارة صحة الحديث فإنهم يقولون هذا أصح ما جاء فى الباب وإن كان ضعيفاً ، ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفاً » ؟

محمد صبرى عابدين
من علماء الأزهر الشريف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

اليتيم

أيها المثرى ، ألا تكفل من ... بات محروما يتيما معسرا
أنت ما يدريك إن أنبته ... ربما أطلعت منه نيرا
ربما أطلعت منه (عبده) ... من حمى الدين وزان الأزهرا
ربما أطلعت منه شاعرا ... مثل شوقى نابها بين الورى
كم طوى البؤس نفوسا لو رعت ... منبتا خصبا لكانت جوهرا
كم قضى العدم على موهبة ... فتوارت تحت أطباق الثرى
كل من أحيا يتيما ضائعا ... حسبه من ربه أن يؤجرا

حافظ ابراهيم

مكتبتنا العربية

البهائيـــة

— ٢ —

عقيدة البهائيين :

استقرت عقيدة البهائيين — كما قررها لهم البهاء حسين على المازندرانى (١٢٣٣ — ١٣٠٩) فى ألواحه ووحيه ، وكما فسرها دعاته فى كتبهم ونشراتهم — على أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال ، وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هى رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه فى زعمهم . وآخرهم وأكملهم هو مفسر سورة الواقعة فى مؤتمر بدشت ميرزا حسين المازندرانى الذى لقب نفسه (بهاء الله) . فهو عند نفسه وعند أذنابه مظهر الله الأكمل ، وهو الموعود ، ومجيئه الساعة الكبرى ، وقيامه القيامة ، ورسالته البعث ، والانتماء إليه الجنة ، ومخالفته هى النار ، وعندهم أن الديانات السابقة والأنبياء كانت مهمتهم التبشير بخلافته ، وأن ظهوره هو ظهور جمال الله الأبهى . وإن أتباعه — حتى الذين يمتازون عليه بالعلم والذكاء والخبث مثل أبى الفضائل الجرفادقانى — كلهم يدعونه « ربنا » ، وليس ذلك تعظيما له ، ولا اعتقاداً بتفوقه عليهم ، ولكن بغضا فى الإسلام ، وحقدا عليه ، وتآمرا مع ربهم على الكيد للرسالة المحمدية ...

كتاب (الايقان) :

ولقد نسبت إلى ربهم كتب يؤمنون بأنها هى وحى الله ، ومنها — ولعله أولها — كتاب (ايقان) الذى طبعه محفلهم المركزى فى مصر سنة ١٣٥٢ وهو فى ٢٠٠ صفحة ، ويقول عنه أعظم دعاتهم الجرفادقانى فى رسالته الثانية من مجموعة رسائله المطبوعة بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠) صفحة ٣٦ عند كلامه على « المعاد والرجعة » :

« إن إرادة حضرة المحبوب — لازالت أقطار الأرض منورة بأنوار وجهه ، ورياض العالم مزينة بأزهار أمره — قد تعلقت باتحاد كلمة أوليائه ، وأمره المبرم قد نفذ باتفاق قلوب أحبائه ، فعليك بالاعتبار (الايقان) الذى جرى من قلم الرحمن ،

مكتبتنا العربية

هذه الأزمان ، فإنه — مع وجازته — تبيان الزبر والألواح ، ومترجم كتب الله فالق الإصباح ، به فك ختم النبيين [١] ، وحل عقد إشارات السابقين . فابذل غاية الجهد والتدبر فى هذا الكتاب المستطاب ، ليلهمك الصواب فى كل باب ، واحفظ قلوب الأحباب ، عن نطاق الشك والارتياب ، إن (ربنا) لبالمرصاد ، وهو ولينا فى المبدأ والمعاد » .

تنازع الأخوين على كتاب (الايقان) :

ومن العجيب أن كتاب (إيقان) هذا يتنازعه عدو الله البهاء المازندرانى وأخوه المخالف له يحيى المازندرانى ، فكل منهما يدعيه لنفسه . ومعلوم أنهما كانا معا فى إيران ، وانتقلا معا إلى العراق ، ثم إلى القسطنطينية وأدرنة ، فلما تقرر نفيهم إلى عكا سنة ١٢٨٥ أبى أخوه يحيى أن يبقى فى عشرته ، وتمرد على ربوبيته ، وطلب الانفصال عنه ، فأرسل إلى قلعة ماغوسة فى جزيرة قبرص ، ومن هناك ادعى يحيى أن كتاب (الإيقان) من إنشائه باللغة الفارسية ، وقال أخوه حسين (البهاء) : بل هو من وحيى وتنزيلى ، حتى قال فى (الإشراق التاسع) ص ١٠٤ من ترجمة الإشراقات المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٤٣ مع (نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله) :

« ولما وردنا العراق ألقينا أمر الله خامدا [٢] ، ونفحات الوحى مقطوعة ، وشاهدنا

---

(١) أى بطل به كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وتبين أن مهمته ومهمة سائر الأنبياء إنما كانت التبشير بالبهاء ، وأن البهاء هو الرب الموعود (موعود من؟!)

(٢) لأن العراق كان - بعد إيران - المجال الثانى للدعوة البابية قبل ظهور الدعوة البهائية ، وفيه أنصار الشيخ أحمد الاحسائى وأتباعه ، وكانت فيه فتاتهم (قرة العين) وقد أنزلتها الحكومة العثمانية ضيفة فى منزل الشهاب الآلوسى صاحب التفسير ؛ وكانت متحفظة معه جدا فى جميع أحاديثها ، لأنها لا تطمع من دينه فى قليل ولا كثير . فكانت لا تبوح له إلا بما يحتمل التأويل . وإن كانت تقول لغيره ممن تطمع فى ردتهم وخيانتهم للإسلام : « قد نزل الرب الودود ، وظهر الموعود » . وكان فى العراق قبل ذلك من سنة ١٢٦٠ ملا على البسطامى رسول البابية ، بل حضر إلى مشهد النجف محمد على البارفروشى (القدوس) ، واستمالوا من العراقيين أمثال الشيخ بشير النجفى ، والشيخ سلطان الكربلائى ، ومحمد شبل الكاظمى . وفى بيت محمد شبل الكاظمى [illegible] ين) سنة ١٢٦٣ فأمر نجيب باشا =

مكتبتنا العربية

الأكثرين (١) جامدين ، بل أمواتا غير أحياء . لذا نفخ فى الصور مرة أخرى ، وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة (نفخنا فى الصور مرة أخرى ، وأحيينا الآفاق من نفحات الوحى والإلهام) . والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجاب مسرعة تقصد ضر هذا المظلوم (٢) ، ومنعوا هذه النعمة الكبرى وأنكروها . فيا أهل الإنصاف لو ينكر هذا الأمر فأى أمر فى الأرض قابل للإثبات ، أو لائق للإقرار ؟

« ولقد اهتم المعرضون بجمع آيات هذا الظهور (٣) وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده . وكانوا يتظاهرون عند أهل كل مذهب من المذاهب أنهم منهم . قل موتوا بغيظكم ، إنه أتى بأمر لا ينكره ذو بصر وذو سمع وذو دراية وذو عدل وذو إنصاف . يشهد بذلك قلم القدم فى هذا الحق المبين » .

وقد علق ابنه (ع . ع = عبد البهاء عباس) على جملة « وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده » بقوله : حتى يسرقوا منها ويسندوها إلى أنفسهم كما أسندوا « سورة الملوك » و« رسالة الإيقان » إلى يحيى فى مكتبة باريس ومكتبة لندن . فالذى غاظ ربهم البهاء وعبده عبد البهاء وسائر عبيد البهاء أن يكون « إيقان » فى مكتبة باريس وفى المتحف البريطانى على اسم يحيى أخى البهاء .

= والى بغداد بنقلها إلى منزل الشهاب الآلوسى . وعدو الله البهاء يشكو فى (الإشراق التاسع) من أنه جاء إلى بغداد بعد ذلك فرأى هذه الدعوة الخبيثة خامدة ، وكان يأمل أن تكون نمت وترعرعت بما غرسه فيها البسطامى والقدوس والفنانة قرة العين ، ولأنه يعتقد أن البيئة الشيعية من طبيعتها قبول هذا الزرع ، فخاب ظنه فى العراق ، وحزن لخمود الدعوة إلى الردة ، فحاول النفخ فى الصور ليبعثها ، وما أشد حزنه إذ رأى أخاه وهو أقرب الناس إليه ينقلب عليه .

(١) أى شيعة العراق .

(٢) وما أذل أهل نحلة يشكو ربها وقوع الظلم عليه من المخلوقين .

(٣) آيات الظهور هى كتاب (الايقان) . ويشكو البهاء من أن أخاه استعمل التملق فاحتال على اغتصاب هذا الكتاب ممن كان عنده ، وأنه كان يتظاهر عند أهل كل مذهب بأنه على مذهبهم .

مكتبتنا العربية

مجموعة الألواح :

ومما يسميه البهائيون وحيا من ربهم البهاء كتاب يسمونه (مجموعة الألواح المباركة) وهو مطبوع بأمر عبد البهاء فى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) وقد جاء فى ص ١٦١ منه فى لوح من ألواحه عنوانه (هو الناظر من أفقه الأعلى) مخاطبا شخصا اسمه عبد الوهاب :

« يا وهاب ، إذا اجتذبك ندائى الأحلى ، وصرير قلمى الأعلى ، قل : إلهى إلهى ، لك الحمد بما فتحت على وجوه أوليائك أبواب الحكمة والعرفان ... أى رب ، أسألك بالذين أسرعوا إلى مقر الفداء شوقا للقائك ، وما منعتهم سطوة الأمراء عن التوجه إليك بما أنزلته فى كتابك ، ثم بالذين أقبلوا إلى أفقك بإذنك ، وقاموا لدى باب عظمتك ، وسمعوا ندائك ، وشاهدوا أفق ظهورك ، وطافوا حول إرادتك ، أن تقدّر لأوليائك ما يؤيدهم على ذكرك وثنائك وتبليغ أمرك . إنك أنت المقتدر على ما تشاء ، لا إله إلا أنت الغفور الرحيم . يا قلمى الأعلى ، بدّل اللغة الفصحى باللغة النوراء » .

وهذا الخطاب ـ وكثير غيره من أمثاله ـ مبنى على أن البهاء حسين على المازندرانى هو الله ، وأنه لا إله إلا هو الغفور الرحيم المقتدر على ما يشاء . وإن أساس عقيدتهم أن الله ليس له وجود الآن إلا بظهوره فى مظهر البهاء . وكان يظهر قبلا بمظاهر تافهة فى الديانات السالفة ، لكنه بظهوره فى البهاء الأبهى ، بلغ الكمال الأعلى . وإنه ليس لله ـ عندهم ـ أسماء ولا صفات ولا أفعال ، إلا ما يتصف به من صفات مظهره وهو البهاء ، وما يصدر عن البهاء من أفعال إلهية !

محاربتهم اللغة المشتركة فى العالم الإسلامى :

وقبل أن ننتقل إلى آفاق أخرى من آفاق النحلة البهائية ، أحب أن أوضح الكلمة الأخيرة من لوح (هو الناظر من أفقه الأعلى) ، فإنه يقول فى خاتمته : يا قلمى الأعلى ، بدّل اللغة الفصحى ، باللغة النوراء » . وهذا خبىء له تفصيل : إن الباب والبهاء نشآ فى بيئة عمل فيها العاملون منذ ألف سنة ـ ولا سيما الدولة الصفوية فى أوائل القرن العاشر الهجرى ـ على تغيير رسالة الإسلام باسم الإسلام ، وإيجاد دين آخر غير الدين المحمدى الأصيل كما

مكتبتنا العربية

تلقاه الصحابة والتابعون والتابعون لهم بإحسان ، غير أن أولئك اللاعبين كانوا يحرصون - مع ما يسعون إليه من التغيير - على أن يبقى للإسلام اسمه . فلما أعلن البابيون فى مؤتمر بدشت سنة ١٢٦٤ انسلاخهم عن الإسلام اشتد بهم الحرص على محاربته من كل ناحية ، ومنها لغة الإسلام العالمية وهى لغة القرآن (العربية) ، فكان من عناصر دعوتهم استنكار عالمية اللغة العربية وكونها اللغة المشتركة - لغة الصلاة والعلوم الإسلامية - فى العالم الإسلامى فتآمروا على قطع الصلة بين المسلمين وتراثهم العلمى الذى تعاون أعلام المسلمين على تكوينه ذخيرة ثمينة للإنسانية فى بضعة عشر قرنا ، ولذلك قام عدو الله البهاء بالدعوة إلى إيجاد لغة أخرى تكون لغة الأمم بزعمه ، وهو يعلم أن لغته الفارسية لا تصلح لذلك ، لأنها - كما قال عنها علامة الدنيا أبو الريحان البيرونى - « لا تصلح إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية » وكان أحب إليه أن يهجى بالعربية على أن يمدح بالفارسية [1] ، ثم إن الفارسية تحوى ولو قليلا من التراث الإسلامى ، وهذا ما تريد البهائية أن يزول من الدنيا ، لذلك أخذ البهاء يدعو إلى اختراع لغة صناعية جديدة ، والبهائيون يفتخرون على دعاة لغة الاسبرانتو بأن ربهم قد سبق إلى هذه الفكرة ودعا إليها قبل أن تظهر الدعوة إلى لغة الاسبرانتو . ولهذا الموضوع تفصيل آخر ليس هنا موضعه .

عقيدتهم فى الله وأنبيائه :

يقول عبده وداعيته الأكبر أبو الفضائل الجرفادقانى فى ص ٥٤ - ٥٦ من كتابه (الدرر البهية) المطبوع بمطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة ١٣١٨ (١٩٠٠) :

« نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته ، ومطالع شموس آياته وبيناته . لا تظهر صفة من صفات الله تعالى فى الرتبة الأولية إلا منهم ، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا بهم . و « لا يعقل » إرجاع الضمائر والإشارات فى نسبة « الأفعال » إلى الذات إلا « إليهم » . لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب فى ذاتها ، متعال عن الأوصاف بحقيقتها ، منزه

---

(١) انظر مقالة (القرآن معجزة بين معجزتين) بمجلة الفتح العدد ٨١١ ص ٨ .

مكتبتنا العربية

عن النعوت بكينونتها ، لا تدركها العقول ولا تبلغ إليها الأفهام ولا تحويها الضمائر ولا تحيط بها المدارك ، فلا توصف بوصف ، ولا تسمى باسم [١] ولا تشار بإشارة ، ولا تتعين بإرجاع ضمير ، لكن منزع كل هذه هو المدارك الحسية وهى فوق الإدراك ، لأن كل مدرك محاط ، وكل محاط محدود ذو وضع ، وهذا من صفات الجسم والجسمانيات ، تعالت عنه المجردات ، فكيف الذات الإلهية والحقيقية النورانية . فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند إلى الله — من العزة ، والعظمة ، والقدرة ، والقوة ، والعلم ، والحكمة ، والإرادة ، والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت — يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره [٢] ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره . وقد رقمت هذه المسألة من القلم الأعلى ، مبينة مفصلة فى ألواح ربنا الأبهى [٣] ، فأظهر الله تعالى جواهر أسرارها فى الصحف المطهرة ببيانه الأحلى » .

---

(١) ولكن الله هو الذى سمى نفسه بأسمائه الحسنى ووصف نفسه بأوصافه العليا . فكيف تبلغ القحة بالبهائية أن يكذبوا الله فيما أخبر به عن نفسه ، وهل هم أعلم به منه ؟ الحقيقة هى أنهم يريدون أن يقولوا إن الله معدوم ، وإن علم الله وعزة الله وقدرته ومشيئته هى صفات مظهر أمره وهو سخيفهم المحتال الخبيث الذى زعم لهم أنه ربهم . فليقولوها بلا مواربة ، وبلا تعرض لأسماء الله وصفاته . بل حتى أفعال الله ليست أفعاله بزعمهم ، وإنما هى أفعال مظهر أمره الذى يعنون به بهاءهم الأبهى ، فأين كان بهاؤهم الأبهى عندما سرق منه أخوه كتاب وحيه وانتحله لنفسه ؟ فهلا منع ذلك ودفع هذه الحرقة التى بقيت تحز فى صدره إلى أن هلك ؟ إن إنكار صفات الله قد سبقتهم إليه الإسماعيلية فى أيام الحاكم العبيدى فأعلن ذلك دعاته وسموا هذه العقيدة فى كتبهم (عقيدة التوحيد) ، لأنه لما يكون الله بغير صفات يكون حينئذ وهما فيكون الحاكم ربا ، وهو سلف للبهاء فى هذا الهراء .

(٢) مظاهر أمره عند البهائيين هم برهما وبوذا وكونفوشيوس وابراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب ، وكانت مهمتهم فى رسالاتهم التبشير بعدو الله الملحد السخيف حسين على المازندرانى الذى هو عندهم مظهر صفات الله كلها من دون الله (سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون) .

(٣) ألواح ربهم الأبهى هى (الإيقان) الذى نازعه فيه أخوه يحيى . و (مجموعة الألواح المباركة) التى تقدم نقل نموذج منها . وله أيضاً (كتاب الشيخ) يخاطب به شيخا =

مكتبتنا العربية

تفضيلهم ضلالتهم على جميع الأديان :

ويقول هذا الداعية البهائى الأكبر أبو الفضائل الجرفادقانى فى ص ٩٨ من كتابه الآخر (الحجج البهية) الذى طبعه المحفل البهائى الروحانى فى القاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) :

« اعلموا أضاء الله وجوهكم البهية بنوره الوضاح ، وأيد كلمتكم العالية بآيات اليسر والنجاح ، أن هذه الأدلة والبراهين تثبت حقية مظهرأمر الله فى زماننا هذا أكثر وأوضح وأجلى مما كانت عليه حقية مظاهر أمر الله (أى الأنبياء) فى الأزمنة السابقة .

« إن هذه البراهين قائمة ومتوفرة فى هذا الظهور الأعظم الأسنى ، والطلوع الأفخم الأبهى ، ونعنى به ظهور سيدنا (البهاء) جل اسمه وعز ذكره ، أكثر مما توفر فى ظهور من سبقه من الأنبياء ، بحيث لو أنكر أحد هذا الظهور الأعظم وأنكر أدلته وبراهينه الواضحة الجلية لا يمكنه إثبات حقية دين من الأديان الماضية » .

إنكارهم إعجاز القرآن إلا فى البشارة بالبهاء :

وبعد أن استعرض الأنبياء السابقين قبل موسى ، ثم أنبياء التوراة وديانة المسيح - مدعيا أن إثبات مقامهم فى الظهور الإلهى أضعف من إثبات مقام البهاء فى الظهور الإلهى - قال فى آخر ص ١١٨ وما بعدها إلى ص ١٢٢ :

« ثم انظروا أيها الأحباء فى أمر الإسلام والأدلة التى يريد المسلمون أن يستدلوا بها على حقية سيدنا الرسول عليه السلام .

= لعله هو الذى يزعم البهاء أن كتاب الإيقان كان مودعا عنده وسرقه منه أخوه يحيى . و (كتاب الشيخ) مطبوع فى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) عن نسخة بخط عظيم من عظمائهم يسمونه « الزين » ولعله البهاء نفسه ، فيكون « الزين » هو حرف الزاى مقتطعا من كلمة « مازندران » . ونسخة الأصل كتبت سنة ١٣٠٩ وهى سنة موته . وللبهاء أيضاً (الإشراقات) و (البشارات) و (الطرازات) نشرت نماذج منها فى كتاب (نبذة من تعاليم حضر البهاء) المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) .

مكتبتنا العربية

« أما الكتاب السماوى والوحى الإلهى — باعتقادهم فيه — فهو القرآن الشريف والمصحف المجيد ، وهو قد كتبت آياته وحفظت سوره فى زمان الرسول عليه السلام ، ودونت ورتبت فى زمان خلفائه فى مجمع من أكابر أصحابه وأوليائه ، واتفقت الملل الإسلامية على اختلافهم وتفرقهم شيعا ومذاهب على مصحف واحد من دون اختلاف كلمة وتغير حرف . إلا أنه لا يزيد على مجلد واحد أى ثلاثين جزءا نزلت على النبى عليه السلام نجوما متفرقة فى مدة ثلاث وعشرين سنة . وسيدنا النبى - كما هو معلوم عند الجميع - كان من قريش ، أى أشهر قبائل العرب فصاحة وبلاغة ، حتى عد أكثر علماء الإسلام فصاحة بيانه فى القرآن [1] حجة بالغة ، وبلاغة كلامه معجزة دامغة . ولكننا فندنا هذا الرأى[2] فى كتب عديدة ، وأظهرنا سبب إعجاز الوحى السماوى ووجوه تميزه عن كلام البشر [3] ، بما لم يبق شك فيه لأرباب البصائر والنظر .

« وأما نفوذ كلمته وغلبة ديانته فلم تظهر ظهورا تاما فيما عدا العرب من الفرس والخزر والترك والهنود إلا فى القرن الثانى من الهجرة . . . الخ

إنكارهم المعجزات المحمدية إلا فى أحاديث (عكا) :

« وأما معجزاته وعجائبه - مما اقترح عليه أعداؤه منها ويحاول علماء الإسلام أن يثبتوها له عليه السلام — فينفيه صريح آيات القرآن . . . (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون . . .) . . . وأمثال هذه الآية كثير فى الكتاب ،

---

(١) أى أن بيان القرآن إنما هو من فصاحة بيان محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه من قريش أفصح قبائل العرب وأبلغها ، وليس البيان القرآنى - بزعمهم - من عند الله لأن الله عندهم ليس بمتكلم ولا فاعل ، بل الأنبياء هم مظاهر صفاته وأفعاله .

(٢) أى كون القرآن معجزا بلغته وبيانه ، فهم ينكرون ذلك ، بل هم الذين لفتوا الباب أن فى القرآن لحنا يخالف قواعد العربية .

(٣) من جهة البشارات (كما سيجىء) .

مكتبتنا العربية

وقد استوفينا الكلام فيها فى (الفرائد) وفى (الدرر البهية) وفى (فصل الخطاب) .

« وأما ما ظهر منه عليه السلام من المعجزات — من غير اقتراح — فليس لها مصادر إلا روايات وأحاديث قلما يمكن الاعتماد عليها إلا من باب حسن الظن ! .

« ولكنه يوجد فى القرآن الشريف والأحاديث الصحيحة المروية عنه عليه السلام إخبار عن الأمور الآتية [١] مما لا يستهان به ولا ينكره إلا المجادل المتعنت . فقد أخبر عليه السلام بجميع حالات أمته وما دارت عليه من الأطوار من الصعود والنزول والنشاط والخمول ... وكذلك أخبر عن الأمور الحادثة فى انقضاء الدهور من ظهور المهدى ونزول روح الله [٢] وقيام الأنبياء الكذبة وظهور الدعاة الكاذبين والقيامة الصغرى والقيامة الكبرى وأشراطها وعلاماتها ، كل هذه الأمور أيضا بجزئياتها وكلياتها ومواقعها [٣] وميقاتها بما لا يمكن أن يدركه الإنسان بالمدارك البشرية ويخبر عنه بالأنظار السياسية ، بل لم يشاهد مثله فى آثار من سبقه من المظاهر القدسية .

« ... وليس مرادنا من الأحاديث الصحيحة ما اصطلح عليه علماء الإسلام من الشيعية والسنية ، فإن أهل السنة والجماعة يعتبرون أن الحديث الصحيح ما يوافق مذهبهم [٤]

---

[١] أى البشارات [وهنا مربط الفرس] .

[٢] وهذا هو الغرض الأول للبهائية من ادعاء الاحترام للديانات السابقة ومنها الاسلام ، ليزعموا أنها كلها جاءت للتبشير بهذا السخيف المستخف بعقول البشر إلى حد الطمع فى أن يؤمنوا بربوبيته . هذا مع ادعاء أن الانبياء السابقين كانوا كلهم أقل شأنا من البهاء وأن رسالاتهم مقدمة له وإرهاصات بين يديه . وأن البهاء حكم بنسخها كلها مع احترامه لها . فبقيام ديانته لم يبق مجال لبقاء أى ديانة أخرى .

[٣] البهائيون يكذبون كل ما لا مصلحة لهم به من أحاديث صحيحى البخارى ومسلم وسائر الكتب الستة ، ويلتقطون من قمامة الموضوعات أحاديث مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ذكر (عكا) ومناقبها ويتفننون فى نشرها وإعلانها ويعتبرونها المعجزة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) الواقع عكس ذلك ، فهم اعتبروا مذهبهم ما وافق الحديث الصحيح ، وما منهم إلا من كان يقول : « إذا صح الحديث فهو مذهبى » والأحاديث محصت قبل المذاهب الفقهية ، فكانت المذاهب تبعا لها وهى أدلة لأحكامها .

مكتبتنا العربية

والراوى على مذهبهم [١] ويضعفون كل حـــديث دونه مهما كان راوى الحديث ثقة وأميناً [٢] وهكذا علماء الشيعة لا يعتبرون أخبار من لم يكن على طريقتهم ومذهبهم » .

ثم قال فى آخر ص ١٢٣ وما بعدها : « فإذا عرفتم أيها الأبرار كيفية انتشار الديانات السابقة ومقدار ما عند أصحابها من الأدلة ، فاعلموا ـــ أفاض الله عليكم نوراً من ملكوته الأبهى ـــ أن تلك الأدلة المذكورة تدل على (هذا الظهور) الأعلى دلالة أظهر وأجلى وأتم وأقوى مما كانت تدل على الديانات الأخرى (أى البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلام) بحيث لو أنكرها أحد أصحاب تلك الديانات يستحيل عليه إثبات حقية دينه . فلنتكلم فى نسبة كل دليل من الأدلة المذكورة إلى (هذا الظهور) الأعظم . . ليظهر الفرق جلياً لأهل الإيمان :

تبجحهم بالوحى البهائى :

« أما الكتاب الإلهى ـــ أى الوحى السماوى ـــ فمع ما كانت تصادف ربنا الأبهى

---

(١) بل إن العدل الضابط الأمين من الرواة يأخذون بروايته ولو كان من الطوائف الأخرى ، كرواياتهم عن الحسن بن صالح بن حى الهمدانى وهو زيدى ، وعن عدى بن ثابت الظفرى الكوفى وهو شيعى ، وعن منصور بن أبى الأسود الخياط الشيعى ومن لا يحصى من أمثالهم . انظر لذلك مقالتنا (تسامح أهل السنة فى الرواية عمن يخالفونهم فى العقيدة) فى جزء ربيع الأول سنة ١٣٧٢ من هذه المجلة .

(٢) الذين لا غرض لهم من الإخصائيين فى التاريخ ـ وآخرهم الأستاذ أسد رستم من أساتذة جامعة بيروت الأمريكية ـ يرون أن علماء الحديث من أهل السنة هم المثل الأعلى فى تمحيص الأخبار وتحقيقها . ويرى الأستاذ أسد رستم فى مقدمة كتابه (مصطلح التاريخ) أن أرقى مثل استطاعت طائفة من العلماء أن تضربه فى القديم للمنهج التاريخى الصحيح هو المثل الذى ضربه علماء الحديث من المسلمين فى عصر التدوين والعصور التى تليه . وقد بلغ إعجاب بعض الباحثين المعاصرين من الأجانب بواحد منهم وهو القاضى عياض ، فقال متحدثا عن رسالة له فى مصطلح الحديث : والواقع أنه ليس فى إمكان أكابر رجال تاريخ أوربا وأمريكا أن يكتبوا أحسن منها فى بعض نواحيها ، وذلك بالرغم من مرور سبعة قرون عليها .

مكتبتنا العربية

طول أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة [١] والدواهى العظيمة مما ليس هنا محل ذكره . ومع أنه لم يكن من أهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية ، مما لا نبالغ إذا قلنا إنها تزيد على ما عند ملل الأرض جميعا من كتبهم السماوية وصحفهم الإلهية [٢] .

« وخلاصة القول أنه جرت فى مدة أيامه المباركة من قلمه الأعلى وبيانه الأحلى أربعة أنهار من تلك المعارف الإلهية والحكم السامية السماوية ، ما حييت به القلوب ، وابتهجت به النفوس ، وقامت به الأموات ، وانشرحت به الصدور . وهذه هى الأنهار الأربعة الجارية من عرش الله فى الجنة العليا . والينابيع الفائضة بماء الحياة فى الملأ الأعلى ، كما بشرت به حفظة الوحى ، وأخبر الله عنه بلسان موسى « يهطل كالمطر تعليمى ، ويقطر كالندى كلامى ، وكالطل على الكلأ ، وكالوابل على الأعشاب » .

هلاك البهاء وقيام عبده بعده :

« وأما الفرع الكريم ، المنشعب من الأصل القديم (يعنى ابنه وعبده عبد البهاء عباس) والنور الساطع من سماء إرادة ربنا الرحمن الرحيم ، فكاد أن يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف ألواحه المقدسة وبياناته ، وتشخيص ماهية أخلاقه المعجزة وحالاته ، وها هى ألواحه الكريمة التى تربو على الآلاف منثورة فى الأقطار ، انتشار أوراق الزهور فى الربيع من الأشجار ، ونفحات قلمه السيال فائحة فى الأمصار ، فوحان نسيم الصبح فى الأسحار . وإنى فى سنة ١٨٩٤ من الميلاد (١٣١٢ هـ) لما سافرت إلى الأرض

---

(١) ويا ويح ربوبية ربكم هذا من البلايا والمصائب التى كان أذل من أن يدفعها عن نفسه !

(٢) ولكتب ربكم الأبهى امتياز آخر على جميع الكتب السماوية وهو أنها تنفى عن الله العلم والمشيئة والقدرة وسائر الصفات والأفعال ، وتنقلها إلى معتوهكم بدعوى أنه المظهر لها ، مع أنه كان - باعترافه - أعجز من أن يدفع الذل عن نفسه .

مكتبتنا العربية

المقدسة [1] وساعدتني العناية الإلهية بالتشرف بالحضرة القدسية ، قد دهشت وتحيرت فيما شاهدت من عظيم أطواره وآثاره ... حتى ملئت من ألواحه المقدسة جميع الآفاق ، وبلغ نداء ربه الأبهى إلى السبع الطباق » .

هذه صورة جامعة وجيزة للبهائية ، وما تقدمها قبلها من مساعي الكيد للدين الإسلامي ابتغاء تغييره وتحويل أهله عنه ، ومقتطفات من نصوص القوم مأخوذة من كتبهم ، مدلولا عليها بصفحاتها . ومن شاء المزيد على ما تقدم فليتخذ ما أوردناه أساسا وليتوسع بعد ذلك بما شاء من المصادر التي سمينا أمثالها . وأظن أن فيما أوردته ما يكفي للحكم على هذه الضلالة بما تستحقه هي والذين سعوا لها ، والله حسيبهم في الدنيا والآخرة .

محب الدين الخطيب

ما رواه البخاري ومسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤ : ٥٨) :

يظن الجهال أن الأحاديث التي في البخاري ومسلم إنما أخذت عن البخاري ومسلم ، ولا يعلمون أن في قولنا « رواه البخاري ومسلم » علامة لنا على صحته ، لا أنه كان صحيحا بمجرد رواية البخاري ومسلم . بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يحصى عدده إلا الله ، ولم ينفرد واحد منهما بحديث ، بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف . ولو لم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء ، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود ، وإنما قولنا « رواه البخاري ومسلم » كقولنا — أي عن القرآن — « رواه القراء السبعة » ، والقرآن منقول بالتواتر ، لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه ، وكذلك التصحيح لم يقلد أئمة الحديث فيه البخاري ومسلما ، بل جمهور ما صححاه كان قبلهما عند أئمة الحديث صحيحا متلقى بالقبول ، وكذلك في عصرهما .

---

(١) عكا القريبة من حيفا . وكان ذلك بعد هلاك البهاء بثلاث سنوات .

في المباحث اللغوية والنحوية :

جديد ... ولكن ...

لا أذيع سراً إذا قلت إني من أشد الناس رغبة في تجديد علوم العربية : نحوها وصرفها وبلاغتها ، ولهذا أقبلت بشغف زائد على قراءة هذا الكتاب الصغير الذي ألفه الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي ، وعنوان الكتاب (المباحث اللغوية في العراق) .

ولا أنكر القارىء أني أسفت لأن باحثينا المحدثين عجزوا عن أن يجيئونا بشيء نافع حقاً في المباحث اللغوية والنحوية ، وليشركني القارىء في هذا الأسف أعرض لمسائل عابها المؤلف على النحاة القدامى ، واعتبرها من موروثات العربية وهناً واضطراباً ، ثم نتبين إلى أي مدى حالف المؤلف التوفيق .

ولنبدأ بمسألة خطيرة ، جعلها المؤلف أساساً من أسسه ، تلك هي اعتماده على كتب التاريخ والتراجم في إثبات الكلمات اللغوية ، أو القواعد الصرفية ولو فتحنا هذا الباب لدخل على اللغة ضيم كثير ، ولما كانت لغة العرب بقدر ما هي لغة الأعاجم والمتعربين . وأسوق مثلين من اعتماده على غير ما يعتمد عليه :

١ ــ ينكر الأب انستاس مارى الكرملي كلمة تعاصر (لأنه لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر) فيرد عليه الدكتور جواد (بأن « المفاعلة » المشاركة تؤدي في الغالب إلى « التفاعل » ، ولا تفاعل بغير مفاعلة ، فإن وجد عاصروا وجد تعاصروا) . وهذا كلام لا سند له من قواعد الصرف . ثم يزيد أن كلمة « التعاصر » وردت في كلام ياقوت الحموي في ترجمة أبي عثمان سعد بن هاشم الخالدي ، وفي كلام ابن خلكان عن المبرد وثعلب ، وفي كلام ابن ظافر ، والقفطي ، والسخاوي . ثم يقول : « فهؤلاء أدباء ومؤرخون مشهورون استعملوا (التعاصر) منذ العصور الإسلامية القديمة ، وفي استعمالهم دليل على القياس الذي أشرنا إليه ، فكيف يصح قول الأب أنستاس ؟) وأنا أسأل ـ متعجباً ـ : كيف يصح قول الدكتور مصطفى جواد ؟

مكتبتنا العربية

٢ — ينكر على البصريين رأيهم فى وجوب رد الجمع إلى مفرده عند النسبة إليه ، فيما عدا ما استثنى . وهذا بحث سنعرض له قريباً . ولكن الذى يعنينا هنا ، أنه جعل من أدلته الاعتماد على استعمالات المتأخرين ، فقد نظر فى فهرست تاريخ بغداد للخطيب البغدادى فوجد فيه علماء كثيرين كانت نسبتهم إلى الجموع مثل المحاملى ، والأصباغى ، والأخبارى . وبعد أن ذكر عدداً من هؤلاء قال : « أفتكون نسب هؤلاء الأعيان من سلف الأمة غلطاً من أجل دعوى صرفية باطلة » ؟

ولا أجد أبلغ فى الرد على هذا الكلام مما قاله الشيخ أحمد الإسكندرى - رحمه الله - فى إحدى جلسات المجمع اللغوى : « لا يصح أن يكون الخطأ الذى حصل فى عصور الجهل قاعدة ، وفى كتاب السمعانى كثير من النسب إلى الجمع ، ولكنه غير صحيح ، ونحن نعمل لمعجمنا لا للغة العوام . فيجب أن يكون ما نعمله على قواعد صحيحة » .

ومن غريب الأمر أن الدكتور جواد الذى يستند إلى مثل هذه العبارات ينكر على النحويين قولهم بأن « عامة » تجىء للتوكيد قال : « لم يثبت استعمالها فى كلام العرب ، وإنما قالت العرب : جاء عامة القوم ، وأخذ عامة المال ، وبقى معنا عامة النهار ، مع أن سيبويه ذكر أن العرب يقولونها ، ومع أنه ينقل فى صفحة ٨٤ من كتابه هذه الفقرات للشاعر العراقى المشهور معروف الرصافى « الاشتقاق فى أسماء الأحداث ضرورى ، لابد منه ، ولا يجوز أن يكون عدم السماع حجة فى منع قياسه واطراده من وجوه : أحدها أن عدم السماع لايستلزم عدم الوقوع إذ يجوز أن يكون قد وقع أن العرب قد نطقت به ولكنه فات الرواة فلم تروه ولم تنقله ، لأن نقلة اللغة أكثر ما يعتمدون فى نقلها على الشعر ، ومن الجائز فى الكلمة المحكوم فيها بعدم السماع أنها لم تقع فى الشعر ، بل وقعت فى النثر الذى لم تضبطه الرواة ، ولم تنقل منه ولا عشر معشار ، فعلى القائل بالمنع أن يثبت لنا عدم الوقوع ، وإلا فدليله مدفوع ، وكلامه غير مسموع » . وكلام الرصافى فى هذا يتفق مع قول أبى عمرو ابن العلاء : ما وصل إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم خير كثير . وقد قال سيبويه وكفى به حجة .

على أن صاحب اللسان ذكر الحديث الشريف : سألت ربى أن لايهلك أمتى بسنة بعامة . ثم قال : والباء فى (بعامة) زائدة ...

مكتبتنا العربية

وكذلك هو ينكر المطاوعة ، ويعتبرها « خرافة عجيبة . . . مضى على ابتداعها أكثر من ألف سنة » ثم يقول بعد أن ساق كلام الصرفيين عن المطاوعة « والصحيح أنه ليس فى اللغة العربية أوزان للمطاوعة ، ولا أثر للمطاوعة فى هذه الأوزان التى ذكروها ، وقد قام الخيال الصرفى فى هذه المسألة بدور كبير ، ونحن لم نجد عربيا فصيحا استعمل فى كلامه جملة « كسرت العود فانكسر » ولا أمثالها ، ولا حطمته فتحطم » . « وعلى هذا نرى من المنسوخ علميا قرار المجمع اللغوى المصرى الخاص بالمطاوعة ونصه : كل فعل ثلاثى متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسى « انفعل » ما لم تكن فاء الفعل واواً ، أو لاماً ، أو نوناً ، أو ميما ، أو راء ، ويجمعها قولك ولمن ، فالقياس فيه افتعل » .

قلت : والصحيح أنه ورد على لسان أعراب فصحاء مثل هذا التركيب ، فمن الرجز المشهور : قد جبر الدين الإله فجبر ، وفعل المكسور العين يأتى مطاوعا لفعل مفتوحها ، وكما ورد فى شعر الأعشى « إذ يرفع الآل رأس الكلب فارتفعا »[1] .

على أن الذى نفهمه من المطاوعة أن يظهر أثر الفعل الأول فى فاعل الفعل الثانى بصرف النظر عن هذا التركيب الذى يذكره الصرفيون بطريقة صوغ فعل المطاوعة ، فإذا قلت انكسر الغصن ، فهمت من الفعل (انكسر) أنه أثر لكسر ، والمجمع اللغوى وضع قراره الآنف ، لأن الحاجة ماسة عند وضع مصطلحات للعلوم إلى التوسع .

وقد قالت العرب كسرت العود ، وأطفأت السراج ، فكان طبيعياً أن يجيئوا بفعل يدل على هذا الأثر الذى حدث من الفعل المتعدى فقالوا : كسر أو انكسر العود ، وانطفأ المصباح ، فدلوا على كل ظاهرة بفعل ، ولا مانع أن يقال هنا كسر بالمبنى للمجهول ، وهو توسع ، أن يكون الدلالة على حدث ما صيغتان أو أكثر ، فلا يقال حينئذ كما قال الدكتور جواد « فلو كانت الأفعال الإرادية التى سميت غلطاً أفعال المطاوعة تؤدى معنى الفعل المبنى للمجهول أو كان الفعل المجهول يؤدى معنى هذه الأفعال ، ما احتاج الواضع إلا إلى إحدى الطريقتين منهما للتعبير ولم يأت بهما معاً » .

وأى ضير على الواضع أن يأتى بطريقتين للتعبير عن معنى واحد ؟ وقد يمكن الفرق بين كسر العود للدلالة على المطاوعة ، وبين كسر مبنياً للمجهول .

---

(١) الخصائص لابن جنى جـ ١ ص ١٤٠ . ط الهلال

مكتبتنا العربية

والدكتور يجعل الفرق أن « انفعل وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للمطاوعة . . . هي في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه ميله إليه » ونحن نرى التكلف ظاهراً هنا ، فإنه إذا قيل : إن انطلق ، وانصرف ، إنما بنيا على هذا الوجه ، لأن الفاعل له رغبة في الانطلاق والانصراف اعترضتنا آلاف الأفعال من هذا النوع ، وليست فيها رغبة بادية للفاعل . ولكن الدكتور لا يعوزه التخريج ، فيجيئنا « بميله الطبيعي أو شبه ميله إليه » . وهو - على كل حال - التواء في التقعيد ، وقول الصرفيين في المطاوعة أقرب من هذا . ثم إنه من المعلوم لدى المؤلف وغيره أن أحداً من الصرفيين لم يقل بأن كل (انفعل) جاء للمطاوعة ، ولا أن كل وزن جاء للمطاوعة لم يجيء إلا لها ، فاعتراضه بأفعال من هذه الصيغ - ولا دلالة فيها على المطاوعة - غير مقبول .

وبعد أن ذكر الدكتور قاعدته في أن أفعال المطاوعة إنما هي للدلالة على رغبة الفاعل في الفعل . . . قال : « هذا هو السر الذي بقي مجهولا عشرة قرون أو أكثر منها . ودعا خفاؤه إلى عبث كثير في اللغة ومعجماتها وكتب صرفها » وبقي أن نعرف ما وزن هذا الكلام عند المشتغلين بصرف العربية ومعجماتها ؟

ويصرف المؤلف القلم إلى « بيان خسران صرفي آخر هو جهل الصرفيين - رحمهم الله - أن أكثر أسماء الآلة والأداة استعمالا هو « فعال » وأنه أحرى بالقياس من « مفعل ومفعال ومفعلة » لخفته وسهولته وقدمه ، باعتبار أن المشتقات تتفاضل في القدم بنسبة قلة الزيادة فيها » . ونرجع هنا إلى أصل المسألة : الصرفيون أجمعون : قداماهم ومحدثوهم ، ومنهم أعضاء المجمع اللغوي بمصر ، مجمعون على أن « مفعل ومفعال ومفعلة » هي الكثيرة والغالبة في أسماء الآلة ، والأخيرون وضعوا قراراً بقياسيتها ، والدكتور جواد يقول : إن هذا خسران مبين ، وإن « فعالا » أكثر استعمالا ، فهو لذلك أحرى بالقياس . ونحن لا نستطيع أن نتجاهل كل العلماء ونؤمن على قول الدكتور حتى يأتينا بالبينة والدليل ، فمن المؤسف أنه لم يسق في مؤلفه دليلا واحداً على أن « فعالا » أكثر . . .

قد يقال إنه أخف ، وقد نسلم أنه أقدم ، أما أن يقال إنه أكثر شيوعا في لغة العرب فتلك دعوى . . . تحتاج إلى برهان .

مكتبتنا العربية

أما رد الجمع إلى المفرد عند النسبة إليه فهو - وما أشبهه - تقصير في حق العربية ارتكبه قوم حين أرادوا أن يجعلوا قواعدها غايات لا وسائل ، وقد فعلوا ذلك مع جهل للقواعد أنفسها ، وهو يؤدي إلى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة . هذا بعض كلامه ، ولسنا نحتاج إلى سفر طويل لندله على موضع الخطأ والخطر في هذا الكلام . فأولا - وكما قلت قبل ذلك - نحن متبعون للغة العرب ، والعرب هكذا كانوا يفعلون حين يريدون النسبة إلى الجمع ، قال سيبويه بعد أن ذكر بعض الكلمات التي يرد فيها المفرد إلى الجمع : « وهذا قول الخليل ، وهو القياس على كلام العرب [1] » ، والعجب العاجب أن المؤلف لا يتعرض لصنيع العرب الأولين بنفي ولا إثبات ، وإنما يستشهد على ما يقول بأن الجاحظ قال « ملوكي » وكذلك ابن جني له كتاب « التصريف الملوكي » ثم ما شئت من أسماء نقلا عن تاريخ بغداد كما أسلفت ، مع أن في كلام الصرفيين القدماء ما يجيز كثيراً من هذه النسب ، وفي قرار المجمع اللغوي المصري ما يوسع الدائرة مع الاحتفاظ بالقاعدة الأولى المستندة إلى كلام العرب . وهذا هو القرار : « المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده ، ثم ينسب إلى هذا الواحد ، ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك » . ويعتمد المؤلف اعتماداً كلياً على ما سماه مذهب الكوفيين ، مع أن النسب إلى الجمع مطلقاً ليس مذهباً لهم وإنما هو تجويز ، وهذا التجويز لم ينص عليه في كتاب من كتب الصرف المعتبرة ، كما جاء ذلك على لسان العلامة الشيخ السكندري . وثانياً - ننظر إلى المسألة من الناحية العملية ، فهل صحيح أن النسبة للمفرد تضيع المقصود من النسبة ؟

لنفرض أننا نريد النسبة إلى المساجد لندل على أن رجلا يعتاد الذهاب إليها ، فقلنا مسجدي ، فأي معنى ضاع من هذه النسبة ؟ أما حين تؤدي النسبة إلى المفرد إلى ضياع المعنى المقصود فالأقدمون أنفسهم يجعلون النسبة إلى الجمع ، وقد ذكر المؤلف نفسه مواضع ينسب فيها إلى الجمع فلا داعي للنص عليها هنا .

ثم نعود (للنحو الباطل) الذي ابتلي « بالجمود وعدم الإبداع . واتباع قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٨٩ .

مكتبتنا العربية

أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه ، ولا يجوز التعليق عليه ، ولا إضافة قاعدة إليه » . وكم كان بودى أن يروى المؤلف ظمأنا ، وأن يطيل فى التفنيد والتقعيد والإبداع ، فإن من الحق أن النحو فى حاجة شديدة إلى الإبداع ، ولكن المؤلف لم يسق لنا إلا مسائل ، ليس الحق معه فى كثير منها .

ذكر استعمال « عامة » فى التوكيد ، وقد أسلفنا الرد عليه فيها ، وذكر أن النحاة لم يهتدوا إلى أن الأسماء الموصولة مأخوذة من أسماء الإشارة بإضافة « أل » إليها ، وهو أمر - لو صح - ليس بذى خطر . وذكر أن المسوغ للابتداء بالنكرة فى نحو قولهم « سرينا ونجم قد أضاء » ليس هو وقوع النكرة فى جملة حالية ، وإنما هو كون الخبر جملة فعلية قال : وهذا لم يفطن له أحد ، وعلى ذلك يجوز أن تقول : كوكب قد طلع ، وحجر قد سقط ، ويستدل على صحة هذا الكلام بكلام لصاحب الأغانى !

ومما أخذه على النحويين أنهم لم يفطنوا إلى معانى بعض الحروف ، فمثلا (على) تستعمل للشر ، وأكثر استعمال « لام الجر » للخير والمنفعة ، وهذا يرشدنا إلى مسوغ الابتداء بالنكرة فى قولهم : سلام عليكم ، مع « أنه ليس لها مسوغ من مسوغاتهم » ، وكذلك فى قولهم « ويل لفلان » مع أنهم « يرون أن الصحة أن يقال له ويل » ... وكل هذا كلام فى غاية الغرابة ، فالنحويون قالوا إن الدعاء سوغ الابتداء بالنكرة فى هذين المثالين ونحوهما ، والنحويون لم يروا أبدا أن الصحة فى أن يقال « له ويل » وكيف ... ؟ وفى القرآن الكريم : « ويل للمطففين ، ويل لكل همزة ، فويل للمصلين ...

(وبعد) ففى الكتاب فوائد جمة ، وفيه مباحث أخرى تحتاج إلى الدرس والتمحيص ، وقد ألممت ببعض مسائله ، وتركت الكثير ، لأنه يحتاج إلى وقت وفراغ بال . وإنى أهيب بعلمائنا المشتغلين بالدراسات اللغوية والنحوية أن يعطوا مثل هذه المباحث حقها من النظر ، فقد يكون فى ذلك خير كثير للغة ، والنحو . ولست أعنى بعلمائنا أولئك الذين يحفظون الكتب ويدرسونها ، وإنما أعنى أولئك الذين يفتحون أعينهم على ما يكتبه الآخرون ، ويقرأون ويمضون ، ويدركون أن عليهم مسئوليات فوق الحفظ والتلقين .

ولا أنسى أن أبعث بتحياتى إلى الدكتور مصطفى جواد ، فقد فتح لنا بكتابه آفاقا لعلها تسلمنا إلى خير كثير . ؟

على العمارى
المدرس بالأزهر

مكتبتنا العربية

تعدد الزوجات فى الاسلام

تعتبر مسألة تعدد الزوجات من أهم المسائل التى يتكلم فيها الطاعنون على الإسلام ؛ لأن التعدد يؤدى - فى نظرهم - إلى مشاكل كثيرة ، وبسبب التباغض بين أفراد الأسرة الواحدة مما يجعل الأمة متفرقة الكلمة غير متعاون أفرادها ، ثم هو يؤدى إلى انتشار الفقر بسبب عدم قدرة الرجل ذى الدخل الكثير على الإنفاق عليه وتثقيفه حتى يخرج نسلا نافعا لأمته قادراً على كسب نفقاته .

والواقع أن تعدد الزوجات تشريع ضرورى لبنى الإنسان لا غنى لهم عنه ، والإسلام الحنيف حينما قرر هذا التشريع انما نظر إلى حكم عالية قد تخفى على الناظر لأول وهلة .

* * *

ترجع حكمة تعدد الزوجات فى الإسلام إلى ثلاثة أسباب أصليه ، تندرج تحتها أسباب فرعية . أما الأسباب الأصلية فهى :

١ — ضمان العفة للمسلم : وفر الإسلام للمسلم جميع الأسباب وهيأ له الوسائل التى تضمن أن يكون عفيفاً بعيداً عن إتيان الفاحشة ، ليضمن أن يكون إنسانا محترما متفرغا لأداء واجبه فى بناء الأمة الإسلامية ، فإن الشخص الذى يكبت شهوته ولا يجد لها مصرفا حلالا يكون موزع الفكر مكتئبا ، وكثيرا ما يندفع إلى سلوك الطرق المعوجة للتنفيس عن نفسه فيترتب على ذلك الخلال الأخلاق وهتك الأعراض واختلاط الأنساب ، والأمة التى تنحل أخلاق أبنائها وتهتك أعراض نسائها ولا يدرى الفرد فيها أباه ، يكون مصيرها الفناء ، وقد يخيل فى بعض الأذهان أن العفة يمكن ضمانها للمسلم بزوجة واحدة ، ولكن هذا بعيد عن الصواب ، فالرجل فى بعض أحواله بل فى كثير منها لا تكفيه زوجة واحدة ، لأن الزوجة تعتريها حالات تكون فيها غير مهيأة لتمتع زوجها : كالحيض والنفاس ، وقد تطول مدة الحيض إلى خمسة عشر يوما ، كما قد تطول مدة النفاس إلى ستين يوما ، ثم قد تمرض الزوجة مرضا طويلا ، أو تكون عاجزة عجزا تاما بطبيعتها عن الحمل ، أو يكون الرجل لم يوفق فى اختيار زوجته الأولى لبعض الأسباب ، فلا بد له فى هذه الحالة من البحث عن غيرها ، فاذا لم يجده فى الحلال طلبه فى الحرام ، ولا شك أن إمساك الزوجة واولزاج عليها أفضل لها من طلاقها وزواج غيرها إذا راعينا الشروط التى وضعها الشارع الحكيم لضمان العدل بين الزوجتين على قدر الإمكان الإنسانى .

مكتبتنا العربية

٢ ـ المحافظة على الأعراض لحفظ الأنساب : لا شك أن امتناع الرجل والمرأة عن المتعة الجنسية إلا فى الحدود التى حدها الشارع فضيلة إنسانية لا يسع كل عاقل إلا الاعتراف بها ، وقد أجمع الناس من أول الخليقة على أنها فضيلة وأن ضدها رذيلة ، والإنسان الذى لا يحفظ عرضه سواء أكان رجلا أم امرأة إنسان منحل الأخلاق ، ضرره لأمته أكثر من نفعه ، ويكفى من ضرره أنه يخرج للأمة أبناء وبنات نسبهم غير معروف . والأمة المختلة الأنساب كالجيش المكون من فرق من أجناس مختلفة تنعدم فيه روح التعاون ويكون مصيره الهزيمة فى أكثر الأحيان .

٣ ـ كثرة النسل : إن الأمة قليلة العدد تكون ضعيفة النتاج فى الزراعة والصناعة والعلم والحضارة تبعا لقلة العقول المفكرة واليد العاملة ، ويترتب على ذلك ألا تستطيع الدفاع عن نفسها إذا هاجمتها دولة كثيرة العدد قوية العُدد ، لذلك حث الإسلام على كثرة النسل فقال الرسول ﷺ : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة » ، فالمرأة التى لا تحمل مطلقا أو ينقطع حملها بعد مدة قصيرة أو تكون ضعيفة النسل بطبيعتها ، لا بد لزوجها من البحث عن غيرها رغبة فى النسل ، وقد رغب الإسلام فى المرأة الولود ولو كانت غير جميلة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « سوداء ولود خير من حسناء عقيم » .

ولما كان النسل من زوجة واحدة لا يكفى لكثرة الأفراد المطلوبة لدولة قوية ، أباح الشرع التعدد فقال تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ، ولما كان تعدد الزوجات يتبعه مشاكل قد تؤدى إلى الضرر بالزوجات أو بالأولاد نظرا لتأثير الزوجات على الآباء وميلهم فى بعض الأحيان إلى بعض الزوجات دون بعضهن الآخر ، فيؤثرون من يميلون إليهن بالنفقة الكثيرة ويخصون أولادهن ببعض أموالهم فى حال حياتهم أو بعد موتهم : كتخصيصهم ببعض التركة أو الوصية لهم أو نحو ذلك ، أوجب الشرع العدل بين الزوجات فى التمتع والنفقة وغيرها ، فجعل القسم بين الزوجات فى المبيت ، والمساواة بينهن فى كل ما يلزم بيت الزوجية ، ما عدا الميل القلبى الذى لا يملكه الإنسان ولا يستطيعه ، ومنع من لا يستطيع العدل أو الإنفاق على زوجتين فأكثر من زواج غير الواحدة فقال تعالى : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » ، بل منع الإسلام من لا يستطيع الإنفاق على واحدة من الزواج مطلقا حتى يستطيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » ، ومعنى « وجاء » أى قاطع لشهوته ومصبر له عن النساء .

مكتبتنا العربية

فترى أن الإسلام شرع تعدد الزوجات وحاطه بجميع الضمانات التى تمنع الضرر عن الزوجات والأولاد، فأوجب العدل، وشرع الميراث، ومنع غير العادل وغير المستطيع من الزواج ومن تعدده. فهذه المشاكل التى نراها الآن من تشرد الأبناء ومن التباغض بين أفراد الأسرة الواحدة، إنما نشأت من عدم اتباع الناس لقواعد الدين سواء كانوا رجالا أو نساء، فالرجل الذى لا يعدل بين زوجاته وأولاده آثم غير متبع لكتاب الله ولا لسنة رسوله، والمرأة التى تحقد على ضرتها وعلى أولادها وتحاول إيقاع الضرر بهم لمجرد أنها زوجة أخرى لزوجها ولأن أبناء ضرتها أبناء آخرون لزوجها آثمة وغير متبعة لكتاب الله وسنة رسوله، ولو عرف كل من الرجل والمرأة حدوده ولزمها لم تحدث هذه المشاكل، ولم تحدث هذه الضجة الكبيرة حول تعدد الزوجات.

بقيت مسألة متممة لهذا البحث لا بد من شرحها، تلك هى قول بعض الناس، لماذا يبيح الشرع تعدد الزوجات للرجل ولا يبيح تعدد الأزواج للمرأة؟ والجواب عن ذلك أن السبب الأكبر فى عدم إباحة تعدد الأزواج للمرأة الواحدة، كونها بيت النسل، فإذا تعدد أزواجها لم تعرف أنساب أولادها، ولأى أزواجها يرجعون، وهذا من أخطر العوامل التى يتحاماها الشرع، لما تجلبه من الأضرار التى سبق بيانها أول هذا البحث.

ثم إن المرأة يكفيها رجل واحد، لأنها تعتريها أسباب كثيرة تضعف صحتها، ويتبع ذلك ضعف طلبها للرجل، كالحيض والنفاس والحمل والوضع، وتعرض لها مشاغلها بتربية الأولاد، وهى مهمة شاقة تستنفد كل وقتها فيضعف لذلك تفكيرها فى الرجل. وقد دلت التجارب وأثبت الطب أن المرأة تفقد شهوتها قبل الرجل بمدة كبيرة فهى فى سن الخمسين تكاد تنعدم شهوتها لما تعانيه من آلام الحمل والوضع وتربية الأولاد وغير ذلك. أما الرجل فيظل محتفظا بقوته الجنسية إلى آخر حياته تقريبا، وإلى ذلك فإن المرأة لشدة عاطفتها نحو أبنائها تتسلى بوجودهم عن الرجل، ولذلك نجد كثيرا من الزوجات اللاتى يتوفى أزواجهن ولهن منهم أولاد لا يتزوجن بعد وفاتهم، لأنهن استعضن بأبنائهن عن الزواج وصرفن عاطفتهن إليهم.

فلكل ما تقدم من الأسباب أباح الشرع تعدد الزوجات للرجل، وهو تشريع حكيم لا بد من التسليم به والرضا عنه، ولا سيما بعد الوقوف على حكمته واستيقانها واعتقاد أن الله لا يشرع لنا إلا ما ينفعنا فى دنيانا وأخرانا وإن خفيت عنا حكمته؟

طه الزينى
أستاذ فى النحو والصرف

مكتبتنا العربية

الأزهر وتعليم المرأة

فى مساء يوم الاثنين ١٢ من رجب سنة ١٣٧٤ الموافق ٧ مارس ١٩٥٤ أقيمت بدار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ندوة خاصة بالبحث فى « رسالة الأزهر اليوم » وقد كان على رأس الباحثين فيها السيد صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء ومدير المجلة ، الذى أناب عنه الأستاذ الشيخ زكريا البرى سكرتير تحرير المجلة ، فى إلقاء كلمته عن « الأزهر وتعليم المرأة » .

وفيما يلى ننشر هذه الكلمة القيمة :

أيها السادة :

حديثنا عن رسالة الأزهر فى تعليم المرأة ، يعود بنا قليلا إلى الماضى .

ذلك أن دعوة الإسلام : لم تكن للرجل وحده ، ولا معنية به أكثر من المرأة ، بل نظر الإسلام إلى الجنسين سواء ، وجعل حقهما فى الثقافة ، ونصيبهما فى الدعوة سواء ، وخاطبهما بنداء واحد مشترك ، فقال : (يأيها الناس . يا بنى آدم . يا عبادى . يأيها الرسول بلغ) ولم يقل بلغ الرجال فقط ، ولا بلغ النساء فحسب ، بل وجه رسالته ، بكل ما فيها من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى الجميع .

وإذا وجد ما يشعر بالتخصيص : فذلك فى الأحكام التفصيلية الخاصة بكل منهما ، مما يليق بطبيعته ، ويلائم جنسه .

وسياق الآيات فى هذا ونحوه ، وقرائن الخطاب وسنة الرسول ، كفيلة بتحديد الأوضاع .

وقد فهم المسلمون الأولون هذه المساواة العامة فى الدعوة وفى تبليغها ، وفى الأخذ بثقافة الإسلام .

وكلكم تعلمون أن نساء النبى ﷺ ورضى الله عنهن ، سبقن إلى المؤازرة فى الدعوة الإسلامية تحملا وأداء . وكن يحدثن بعد الرسول بما لا يعلمه غيرهن من أفعال وأقوال

مكتبتنا العربية

كانت حجة فى التشريع الإسلامى . وسار المسلمون على هذا ردحا طويلا من زمنهم ، ثم وقف بهم النشاط عن مسايرة المرأة للرجل فى هذا المضمار .

وإذ كانت الدعوة الإسلامية تركزت بيننا فى الأزهر من منتصف القرن الرابع الهجرى ، وأصبح الأزهر مصدر ثقافتها فى مصر وفى الشرق عامة ، فلم لم يكن للأزهر اتجاه نحو الفتاة ، لتمكينها من حظها فى الثقافة الإسلامية ، كما اتجه إلى الرجل من ذلك التاريخ ؟ ؟

الحق أنه سؤال وارد ، وربما كان الجواب عنه متكلفا ، ولكن رويدكم قبل الحكم عليه بالتقصير ، فلعل له عذرا وأنت تلوم .

سادتى :

عرف الناس من تعاليم الإسلام حجاب المرأة عن مخالطة الرجال ، ولكن الزمن غلبهم على صواب الرأى ، فبالغوا فى الحجاب ، وأسرفوا فى الغيرة على الفتاة ، وحسبوا أنها ليست بحاجة إلى العلم الذى قد يخرج بها عن حد الاحتشام ، بل ساد فى البيوتات أن تعليم الفتاة مجرد القراءة والكتابة قد يخرج بها إلى ما هنالك .

وأصبح هذا التحرج من تعليم الفتاة عرفا شائعا ، وللعرف حكمه وسيطرته فى حياة المجتمع .

ويبدو أن الأزهر تأثر بهذا العرف . إذ الأزهر كان يستقبل من يتقدم إليه طالبا للعلم ، ولم يكن يتجول وراء الناس ليفرض عليهم ثقافته .

وإذ لم تتصل الفتاة بالأزهر ، فقد اكتفى هو بأن يبلغها الثقافة الإسلامية من وراء حجاب .

وعاشت المرأة فى مصر طويلا على قبس ضئيل من نور الإسلام ، كان يتسرب إليها من طريق الآباء والأزواج ونحوهم من الأقارب ، أو من تقليد الناس بعضهم لبعض . فهذا العرف السقيم وقف بالفتاة عن الثقافة الدينية ، ولم يكن أمامها سوى هذه الثقافة التى حرمت منها كذلك .

مكتبتنا العربية

تقع تبعة هذا العرف على الشعب وعلى الأزهر .

أما الشعب : فلأنه تحكم فى الفتاة ولم يتجه بها نحو التعليم الدينى ، كما اتجه بالفتيان ، ولم يطلب إلى الأزهر أن يتلقاها كما كان يطلب إليه أن يتلقى الأبناء .

وأما الأزهر : فلأنه لم يحاول تخفيف الضغط على المرأة ، بحسن الدعاية إلى تنظيم الحجاب الذى تكاثف أمامها ، حتى لم تبرز منه إلا المرأة العائزة التى تخرج سعيا وراء القوت ، أو التى تخرج لمعاونة الزوج فى حقله .

ولو أن الشعب طالب بذلك وأحجم الأزهر ، أو لو أن الأزهر حاول ذلك ولكنا الشعب فى إجابته ، لانحصرت التهمة فى أحدهما ، وبرىء الآخر .

سادتى :

كان هذا التوقف من الجانبين بجلبة لسوء المقالة على الإسلام نفسه ، إذ فهم من فهم أن الإسلام يهضم المرأة ، ويقتل حريتها ، ويضعها فى قبضة حديدية من يد الرجل ، والإسلام يقول لهؤلاء :

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم فكأننى سبابة المتندم

هذه مرحلة زمنية من مراحل الأزهر فى رسالته إلى المرأة .

٢ — ثم أصبحنا على باب مرحلة أخرى ، فقد انحدرت إلينا سياسة استعمارية ، وزعمت أنها تأخذ بنا إلى مشارف الحضارة ، وهيمنت على التعليم الحكومى ، وتركت الأزهر وحده بحجة أنه للدين . والسياسة تخدم الديانات ولا تتعرض لها ، ولكن ماذا فعلت هذه السياسة ؟!!

حملت إلينا بعض التقاليد النسوية ، وجعلت من بينها تعليم الفتاة ، ولكنه تعليم لم يتجاوز التعليم الأولى والثانوى المحصور فى مدرسة أو مدرستين فقط . كالمدرسة السنية . وخدعتنا السياسة بهذا ، ووقفت بالفتاة كذلك عند هذه الغاية ردحاً طويلا .

فماذا فعل الأزهر فى مقابلة هذا القسط من التعليم المدنى للفتاة ؟

كان الأزهر نفسه يحس بالضغط عليه فى رسالته ، وإن زعمت السياسة أنها أطلقته

مكتبتنا العربية

فى أفقه الواسع ، فقد كانت تحاربه حرباً باردة فى غير مهادنة ، إذ ضيقت على بنيه مسالك الحياة ، وقصرتهم على أعمال محدودة متواضعة ، ومكنت لسواهم أن يتنفسوا فى ظل التعليم المدنى ، فكان ذلك توجيهاً عملياً للشعب ، أن ينصرف بأبنائه عن التعليم الدينى .

وفى الوقت نفسه جردت التعليم المدنى من كل توجيه دينى ، فأصبح بين الأزهريين وإخوانهم من المتخرجين فى المدارس فجوة روحية ، وجفوة عاطفية ، وتنكر كل منهما للآخر ، فأحدهما يعتبر الثانى لا دينياً ، والآخر يعتبر الأول جامداً رجعياً ، وبين هذين الاعتبارين انصرفت رغبة الكثيرين عن الأزهر ، وتعلق الناس بالوظائف ، ولم يجدوا فى الأزهر - حينذاك - وسيلة إليها ، فأصبح الأزهر يحس أكثر من قبل بأنه مقاوم ، وكأنه اعتقد ، أو اعتقد بحق ، أنه لو أفسح للمرأة طريقها إليه ، لما وجد فتاة تسلكه ، وكيف كان يطمع فى التغلب على سياسة الاستعمار ، وهو أعزل من المغريات الجذابة ؟ ؟

سادتى :

بعد ذلك اتسع التعليم للفتاة حتى أصبح جامعيا فى أكثر فروعه ، واتجه أولياء الفتيات إلى هذه الناحية ، والباعث الأول هو الباعث : رغبة فى تمكين الفتاة من التوظف ، حتى لا تضيق بها حياة الأسرة إذا لم تخرج إلى بيت الزوجية ، وهـــذه غاية لا تتاح لها من طريق الأزهر .

وعامل آخر لا يغيب عن حضراتكم ، له أثر فى مقاومة الأزهر والصد عنه ، هو عامل الصحافة المتجرة ، والأقلام الجامحة ، فقد نشطت النزعة العدائية للتعليم الدينى من طريق بعض المجلات وبعض الكتاب الصحفيين ، وأصبح لهؤلاء المخاصمين من الكتاب المسدين مع الأسف !! نشاط فى الغض من الأزهر ، وانتهاز الفرص للتشنيع على أهله ، وتسميم العقول الغضة ، بما تنشره تلك المجلات من إسفاف وتجريح بالباطل ، ومن ترويج الأباطيل والأخبار الضارة ، فهى تنتزع من الشباب ميولهم إلى التدين ، وتبث فيهم الغواية والزهادة فى الدين ، وتصور لهم جانب الخير فى أقبح ما يعجب الشيطان .

ولم يجد الأزهر من سلطات ذلك العهد عونا على مقاومة هـــذه التيارات الخبيثة ، فالأزهر يومئذ لا يطمع فى استجابة الفتيات إلى دعوته ، فى الوقت الذى يروج بينهن ما يروجه المنحرفون ، من تهافت على ما يسمونه حرية ، وتحللا من الجمود الدينى كما زعموا وأكثروا !!

مكتبتنا العربية

وشر من هذا كله أن ينشط القائمون على التعليم المدنى يوم ذاك ، فى كبت الروح الدينى الإسلامى ، مجاملة للاستعمار ، فهم يلغون مكاتب تحفيظ القرآن فى المدن والارياف ، بحجة أن النظام الصحى فيها غير لائق ، وبحجة أن الوزارة ستشرف على تحفيظ القرآن فى المدارس الإلزامية .

والحق أن تحفيظ القرآن بالمدارس كان خدعة ماكرة ، أو فكرة هزيلة ، فإن التجربة كشفت عن فشل الرأى فى هذا ، بل كشفت عن أنها مؤامرة يراد منها قفل أبواب الازهر إذا لم يجد حفاظا للقرآن يتقدمون إليه . ولو كان الأمر أمر نظام صحى لسهل عليهم جداً أن يوفروا هذا النظام ، أكثر من سهولة إفسادهم لنظام تحفيظ القرآن بالمكاتب .

ولكن الله لم يخضع كتابه لتدبير المفسدين ، فهيأ له من نشاط الامة وغيرتها على دينها أن تحتضن هى تحفيظ القرآن على أكرم الوجوه ، وأنشأت له الجمعيات التى قام عليها الخيرون من أبنائها ، وصدق وعد الله فى قوله : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

فكان الازهر فى تلك الحقبة يقاوم خصومات عدة : خصومة الاستعمار القوى ، وخصومة الكتاب المفتونين الذين نصبوا أنفسهم - ولا يزالون !! - للتشويش من حوله ، وخصومة التخاذل الذى كان يلمسه من رجال الحكم المصريين .

وإزاء هذه المقاومات لم يتطلع الأزهر إلى مناداة الفتاة للإقبال عليه ، وغلب الازهر على أمره فى هذا الجانب ، وعكف على الجانب الميسور له فى ثقافة البنين ، وخطا خطوات فسيحة فى هذه الناحية ، رغم ما يلقى فى سبيله من خصومات .

ثم لا تنسوا أن الأزهر مع تراكم الحواجز فى طريقه ، لم يغفل عن رسالته إلى المرأة تماما ، بل هو جاد فى توجيه ثقافته للمرأة ، من طريق المحاضرات المتوالية ، والاجتماعات المتعاقبة فى الاماكن المحددة لذلك ، والتى يقوم عليها علماء الوعظ فى أنحاء الدولة ، ولذلك أثره الحميد .

وإنه ليسركم أن تعلموا منذ الآن أن مدرسة للفتيات قائمة بجانب الازهر ، ونظام الدراسة فيها على النحو المنشود ، وفيها من الفتيات أكثر من ثلثمائة فتاة فى الفرق المختلفة .

مكتبتنا العربية

ولعلها النواة الأولى لتعميم هذه الثقافة فى أنحاء الدولة .

والبنت مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

غير أن الذى لم نتمكن منه هو التوسع فى إعداد دراسة رسمية للفتاة ، على نحو الدراسة المتبعة للفتيان ، ومواصلة الثقافة الدينية بين الناشئات من بناتنا ، ليكون لنا جيل جديد من المرأة الصالحة للأمومة المثالية ، الكفيلة بتنشئة جيل قوى فى مصر ، لا للأمومة الساذجة التى كانت ، ولا للأمومة المنحلة أو الخليطة من عادات وتقاليد ، لا تمت إلى إسلامنا ولا إلى شرقيتنا ولا إلى مصريتنا بصلة .

سادسا :

أخيراً أذن الله لمصر أن تستقبل عهداً ميموناً ، انتعش فيه الأمل الضائع فى تثقيف الفتيات بثقافة الإسلام ، وهو العهد الذى لمس الأزهر من أبطاله جنوحهم إلى هدى الدين ، وحرصهم على مؤازرته فى التوجيه الصالح ، ونشاطهم إلى كل ناحية تتوسم فيها الأمة نفعا وتقدما .

والأزهر اليوم مؤمن أصدق الإيمان بأن سلطة الحكم الحاضر ستكون فى عونه ، إذا توسع فى إعداد دراسة دينية ملائمة للفتاة ، وسيجد من الحكومة سبقا إلى هذه الغاية ، ونشاطا يعوضه عن تخاذل السلطات الغابره ، وهو فاعل إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

يدخلون فى دين الله ما ليس منه

قال الزاهد الصالح أحمد بن على الرفاعى المتوفى بقرية أم عبيد بالعراق سنة ٥٧٨ :

تعلق الناس اليوم بأهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوى العريضة . إياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس . فإنهم يقودون من اتبعهم إلى النار وغضب الجبار ، ويدخلون فى دين الله ما ليس منه ، وهم من جلدتنا : إذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة إلى الله تعالى . حسبك الله ! إذا رأيت أحداً منهم قل : « ياليت بينى وبينك بعد المشرقين » .

مكتبتنا العربية

لحن القراء بالاذاعة

وأسبابه وحكمه

لاشك أن الأمة كما هى متعبدة بفهم معانى القرآن وإقامة أحكامه وأخلاقه وحدوده ، متعبدة بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة المتصلة قراءتهم بالحضرة النبوية ، فلا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها .

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله نصر بن على الشيرازى فى كتابه (الموضح) فى فصل التجويد منه : حسن الأداء فرض فى القراءة ، ويجب على القارىء أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن من أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلا اهـ . واللحن حرام خصوصا إذا كان اللحن مما يلتبس به المعنى ، فإنه يفسق به القارىء ، ويأثم به المستمع . ففى (الطريقة المحمدية) : من المحرم استماع القرآن ممن يقرأ بلحن وخطأ بلا تجويد ، فعلى السامع أن ينهى القارىء إن ظن التأثير ، وإلا فعليه القيام والذهاب إن قدر بلا ضرر . . فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

وعن على القارى فى شرح الجزرية : ينبغى أن يراعى جميع قواعد التجويد وجوبا فيما يغير المبنى ويفسد المعنى ، واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء . وإنما قلنا بالاستحباب فى هذا النوع ، لأن اللحن الخفى لا يعرفه إلا مهرة القراء ، من تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات فى غير محلها وترقيق الراءات فى غير موضعها ، والتحرز من هذا النوع ليس فرضا عينيا لما فيه من الحرج .

وسبب اللحن أمران : التغنى بالقراءة ، والمجازفة بقراءة الصعب من الروايات كقراءة حمزة وورش وغيرهما من الروايات . أما التغنى - ومثله القراءة بقواعد النغم الموسيقى - فإما أن يكونا مع مراعاة التجويد وقواعده ، وإما أن لا يكونا كذلك .

مكتبتنا العربية

فأما التغنى بمعنى تحسين الصوت مع مراعاة أحكام التجويد فلا بأس به ، بل هو مندوب إليه ، لما أخرجه عبد الرزاق عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال : « زينوا القرآن بأصواتكم » ، وفى رواية الحاكم « فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً » وإن أدى التغنى إلى الخروج على قواعد علم التجويد حرم إجماعاً ، قال فى التتارخانية : « التغنى بالقرآن والألحان إن لم يغير الكلمة عن موضعها بل يحسنها فذلك مستحب عندنا فى الصلاة وخارجها ، وإن كان يغير الكلمة عن موضعها فإنه يوجب فساد الصلاة ، لأن ذلك منهى عنه » وقال التوربشتى : القراءة على الوجه الذى يهيج الوجد فى قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدمع مستحبة ، ما لم يخرجه التغنى عن التجويد ، ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف ، فإذا انتهى إلى ذلك عاد الاستحباب فيه كراهة .

وأما القراءة بالألحان والنغم فالظاهر من كلام مشايخنا أنه يأتى فيها هذا الترديد ، يستأنس لذلك بما أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن حذيفة مرفوعاً « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق ، ولحون أهل الكتابين ، فإنه سيجىء بعدى قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم » .

ويرى بعض العلماء أنه يجب منع هذا النوع من القراءة سدا للذرائع ، لأن القراءة بالألحان وأصول علم النغم يتعذر معها المحافظة على قوانين علم التجويد ، وإلى هذا ذهب صاحب (الطريقة المحمدية) قال : « وأما الذى أحدثه المتكلفون ، وأبدعه المرتهنون بمعرفة الأوزان ، وعلم الموسيقى . فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى النشيد والغزل والمثنويات ، فإنه من أشنع البدع وأسوأ الأحداث فى الإسلام اهـ . وهذا محمل قول الزيلعى « لا يحل الترجيع فى قراءة القرآن ، ولا التطريب فيه ، ولا يحل الاستماع إليه ، لأن فيه تشبها بفعل الفسقة فى حال فسقهم وهو التغنى » اهـ .

* * *

وأما اللحن بسبب قراءة الغريب من الروايات فهو جرأة غريبة على كتاب الله ، فى الفتوى التى نشرناها فى جزء سابق من مجلة الأزهر ما يمنع ذلك حيث جاء فى كتاب

مكتبتنا العربية

(الآيات البينات) : لا تجوز القراءة برواية غير المعتادة عند العامة ، إلا إذا وجد فى المجلس عالم بها غير القارىء اهـ . وفى (الفتاوى التتارخانية) : « قراءة القرآن بالقراءات السبع والروايات كلها جائزة ، ولكن أرى أن الصواب أن لا يقرأ بالقراءات العجيبة والروايات الغريبة بين العوام والجهال وأهل القرى والجبال ، فلعلهم يستخفون أو يضحكون فيكفرون » . وسئل الشيخ النجدى مفتى الشافعية فى عصره عن حكم القراءة برواية غير المعتادة عند العامة ، وليس بالمجلس عالم بها يرد القارىء إذا أخطأ ، فقال : الذى تلقيته عن شيخى السقا نقلا عن مشايخه أنه لا يجوز تدريس علوم الفقه والحديث والتفسير إلا بحضرة من إذا غلط الشيخ يرده ، فالقرآن أولى . ويستأنس لرأى الشيخ النجدى - رحمه الله - بما قاله الإمام الشاطبى فى (الاعتصام) : « من البدع التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه ، فإنه من باب وضع الحكمة فى غير موضعها ، وقد جاء النهى عن ذلك . فقد أخرج أبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلوطات ، قالوا : وهى صعاب المسائل أو شر يرها . وفى سنن الترمذى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أتيتك لتعلمنى من غرائب العلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما صنعت فى رأس العلم ؟ قال : وما رأس العلم ؟ قال : هل عرفت الرب ؟ قال : نعم ، قال : فما صنعت فى حقه ؟ قال ما شاء الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فأحكم ما هنالك ، ثم تعال أعلمك من غرائب العلم .

* * *

فإذا علمنا أن اللحن الجلى أى الخطأ الفاحش حرام بالإجماع يأثم به القارىء والسامع إذا لم يزجره ، وأن سبب اللحن هو التغنى - الذى يتسبب عنه تمطيط الحروف ونقص الغنات - كما أن سببه أيضا المجازفة بقراءة القراءات التى لا يعلمها إلا الخاصة . فالواجب على محطة الإذاعة ملاحظة ذلك ، بتنبيه القراء بعدم التغنى الممنوع شرعا ، وعدم القراءة برواية غير رواية حفص ، فإن أراد قارىء أن يقرأ بغيرها فلترسله محطة الإذاعة بكتاب رسمى إلى مكتب البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر ، ليعرض ما يريد أن يقرأه على الفنيين فى هذا المكتب حتى لا ينشر القرآن على بلاد الإسلام محرفا ؟

محمد محمد جابر

المفتش بالأزهر

مكتبتنا العربية

الآفة العظمى لهذه الأمة

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان » . رواه أحمد .

* * *

يجمل بنا - قبل أن نجلى للقارىء الكريم بعض مجالى النور فى هذا الحديث الشريف - أن نتعرض لبيان حقيقة النفاق ، والمراد منه : وأن نبين وجه الفرق بينه وبين ما لعله يلتبس به مما هو من أحمد الخصال وأكرم الخلال ، وهو مداراة الناس . فلفظ « النفاق » وما يتصرف منه مأخوذ من « نافقاء » الضب ، أو اليربوع . وهو جحر يدخل منه ، فإذا طلب خرج من جحر آخر ، اسمه القاصعاء . ويلاحظ أن الأول ظاهر ، والآخر خفى . فشبه به المنافق فى الدين لدخوله فى الإسلام من وجه ، وخروجه منه من آخر ؛ وهو - بهذا المعنى الذى صار يراد منه - إسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى الخاص به ، وهو مخالفة الظاهر للباطن . فإن كان فى اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر ، وإلا فهو نفاق العمل ، ويدخل فيه الفعل والترك . وتتفاوت مراتبه . ولما كانت مخالفة الظاهر للباطن أعم من مداراة الناس التى هى - كما يقول على كرم الله وجهه « رأس العقل بعد الدين » وجب أن نفرق بينهما . وهذا الفرق نستطيع أن نأخذه من التقسيم السابق للنفاق ، ونستطيع أن نقول فيه قولا أصرح : هو أن النفاق من باب مخالفة النية والاعتقاد ، وأما المداراة فهى من باب مخالفة الوجدان والشعور . وفى الحديث « إنا لنهش فى وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم » وذلك ضرب من ضبط النفس ، كالحلم وكظم الغيظ ، والعفو عن المسيئين ، والصفح والإعراض عن الجاهلين .

وقوله ﷺ فى الحديث « عليم اللسان » من باب المجاز : بتشبيه تفنن هذا اللسان فى القول المعجب ، وتشقيقه للكلام ، بالعلم الذى هو من خصائص الأفهام والعقول .

وإنما كان ذلك النوع من النفاق هو أخوف ما يخافه النبى صلى الله عليه وسلم على أمته ،

مكتبتنا العربية

لأنه أوتى من بلاغة القول ، وسحر البيان ، وسطوع الحجة ، وقوة البرهان ، ما يخلب اللب ، ويسحر العقل ، ويدع الحليم حيران . وذلك من أعون الأمور على ما يريده المنافقون من ستر ما هم عليه من سوء النية ، وخبث الطوية ، وقبيح المراد . ولأنه الداء الدوىّ الذى لا بوادر له ولا ظواهر ، والشر الخفى الذى لا تتقدمه الآيات ولا النذائر ، والجائحة الموبقة التى لا تدرك إلا حين تقع الواقعة ، وتنزل النازلة ، وتذهب الحيلة ، وتنبتّ الوسيلة ، وتتقطع الأسباب . ولأن هذا النوع من النفاق يبلغ - فى براعته البارعة وعبارته الساحرة - مبلغاً يلتبس على الأمة الخير بالشر ، والإثم بالبر ، والكذب بالصدق ، والباطل بالحق ، والإيمان بالكفر ، والأمانة بالخيانة ، والغدر بالوفاء - إلى أن تجد الأمة نفسها على حال من الاشتباه والالتباس ، والاختلاط والاضطراب ، لا تعرف معها معروفا ، ولا تنكر منكراً ، ولا تؤيد فيها حقاً ، ولا تخذل باطلا ، ثم تنتهى إلى حال من الوهن فى الرأى ، والضعف فى الدين ، والانحلال فى العزيمة ، والتردد فى العمل ، لا يستقيم معها أمر ، ولا تدرك عاقبة ، ولا تصلح حياة .

وكيف لا يبلغ هذا النوع من النفاق الخدّاع هذا المبلغ من التلبيس والتمويه ، والتضليل والتخذيل ، وأنت لا تكاد ترى شيئا مما يعرف به مثل هذا المنافق فى صفحات وجهه وفى فلتات لسانه ؛ فإن بدر منه شىء - على فرط حرصه - استطاع ببيانه أن يجعل له وجها ، وأن يلتمس منه مخرجا ، فكان كما قال الأول على تفاوت الحالين :

ومقام ضيّق فرّجته بيانى ولسانى وجدل

بل لا تكاد ترى منه إلا مظاهر الورع والخشية ، وعلائم الوقار والإنابة ، ولا تكاد تجده إلا متحرجا من البوادر والهفوات ، متحرزا من الصغائر والزلات ؛ بل متنزها فيما ترى عن كثير من الطيبات والمباحات : ولا تكاد تعرف خصال الإيمان إلا رواية عنه ، ولا خلال الخير إلا استمدادا منه ، ولا وجوه البر إلا تأسيا به ؛ ولا تعقل لإخلاص الدين معنى إلا إذا تمثلته ، ولا لثبوت اليقين حقيقة إلا إذا تخيلته ؛ وإنه ليوحى إلى النفوس كل هذه المعانى بتعمده إظهارها ، وتكلفه إطرادها ، وحلفه بكل محرجة على لزومها واعتقادها ، ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا

مكتبتنا العربية

قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ، وصدق الله العظيم ، فإن منافقا واحدا أوتى اللسن وسحر البيان ، والقوة على الإدلاء بالحجة والبرهان ، لكفيل بأن يهلك أمة أو يغير مصير دولة .

فإن كان من أئمة الدين استدرجها بضروب من التأويل الباطل تمحو صراحة الحق ونصاعته من القلوب ، وغرها بزخارف من القول تغطى بشاشة الإيمان ، وتكدر صفاء اليقين .

وإن كان زعيما سياسيا غض من كل كسب سياسي لسواه ، ولو كان فيه النجاة ، حسدا وبغيا ، وحرم أمته ما أملته فيه من خير كفرانا وغدرا ، وفتح لها أبواب المطامع المهلكة في كل ما لا يكون ، وصرفها عن كل خطة ناجحة ، أو فرصة سانحة . ولو لمستها الأيدى ، وأبصرتها العيون .

وإن كان رأسا في الأدب جعل همه في صرف القلوب عن فطرها القويمة إلى سبله المعوجة ، واختلجها عن مواردها العذبة إلى مشاربه الآسنة ، جاعلا الشأن كله للأثرة والتشدق ، والاستقصاء والتعمق ، معرضا عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون في الكلام » . وقوله : « ألا هلك المتنطعون » يقولها ثلاث مرات . والتنطع من نطع الفم وهو أعلاه . ويراد به التعمق والاستقصاء . والمتنطعون في هذا العصر هم أولئك الذين يجعلون الكلام وسيلة وغاية معا ، ويقولون : إن الفن للفن ، وأن ليس للمعاني الشريفة شأن في دولة الأدب ، ولا هي مما يمت إلى تقديره بصلة ولا سبب . فيفتحون بذلك للناس أبوابا من التجديد في الأغراض والمعاني لا تدع معروفا إلا أنكرته ، ولا حسنا إلا هجنته وقبحته ، ما دام ذلك يساعد على حسن التصوير والافتنان في التعبير : وما كان التزيد في القول ولو لم يتضمن سوءاً إلا فضولا مكروها عند السالفين . فعن عطاء بن أبي رباح : إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام . وكانوا يعدون فضول الكلام : ما عدا كتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أمرا بمعروف ، أو نهيا عن منكر ، أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها . أتنكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .

مكتبتنا العربية

وإن كان مربياً نهج للناشئة مناهج الاستهانة بالفضائل ، والاستخفاف بالمآثر ، ونشأها على الأخذ بالقشور ، وعبادة الظواهر ، وغرس فى نفوسها التحلل من القيود ، والتنصل من الحقوق ، والتنكر للواجبات .

وإن كان من ذوى السلطان والجاه شوه بزخرف قوله وغروره وجه الحياة ، وقعد بكل صراط يوعد ويصد عن سبيل الله ، زاعماً أنه لا يهدى إلا إلى سبيل الرشاد ، ولا ينهى إلا عن الشر والفساد ، متخذاً من نعمة الله عليه حجة للباطل على الحق ، وبرهانا للشك على اليقين ، ثم قدم أرباب الألسنة على أهل القلوب ، والذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا على من يعلمون أن ما عند الله خير وأبقى ، فشغلوا الناس بالعاجل عن الآجل ، وفتنوهم بكل ما لا ثمرة له ولا طائل وأولئك وأشياعهم من ذوى الجدل والمقالات هم الأسباب القوية فى هدم مجد المسلمين ، وهم المحنة العاتية التى زلزلت أركانهم فى العالمين ، وهم الذين جعلوهم كمن قبلهم سلفا ومثلا الآخرين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

محمود فرج العقدة

المدرس بكلية اللغة العربية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

من حكم أبى مدين

- للفقر نور ما دمت تستره ، فإذا أظهرته ذهب نوره .
- أضر الأشياء صحبة عالم غافل أو صوفى جاهل .
- لا تعم عن نقصان نفسك فتطغى .
- من لم يستعن بالله على نفسه صرعته .
- من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه .
- الدعوى من رعونة النفس .
- من تزين بزائل فهو مغرور .

مكتبتنا العربية

الأزهر والصحافة

نتحدث فى هذا المقال عن أحد أعلام الأزهر وأثره فى الصحافة فى هذا العصر، مفصحين عما كان لصحفه من جهد كريم فى نهوض الأدب، وشبوب الوطنية.

فقد كان «الشيخ على يوسف» رحمه الله أديبا يختلف إلى مجالس الأدباء والعلماء منذ نشأته، ثم طفق يرسل مقالاته إلى الصحف فى ذلك الحين، ولما نما هواه إلى الصحافة ساعد المرحوم «أحمد فارس الشدياق» فى تحرير صحيفة القاهرة. وكان يكتب أول الأمر على غرار الكاتبين فى عصره: مقدمات طويلة تمهد بين يدى كل موضوع ولو لم تدع إليها حاجة الكلام، واحتفال بالمحسنات البديعية تستكره استكراها ولو استهلكت الغرض المطلوب [1].

ثم مضى مع نهضة جمال الدين وتوجيه المرصفى يدرب قلمه ويروض بيانه ويسلس أسلوبه ويرسله جزلا سهلا حتى استقام له أسلوب رصين منطلق عرف به.

مجلة الآداب ١٣٠١ (١٨٨٤)

وبعد أن تهيأ للشيخ على يوسف هذا القدر من الأدب، وعبدت له طريقه، ويسرت مسالكه، لبى هوى الصحافة فى نفسه، فأنشأ صحيفة علمية أدبية سماها (الآداب). وقد كانت هذه المجلة شيئا مذكورا فى ذلك الحين. ولا سيما بعد أن دالت دولة «روضة المدارس» التى كان يقوم على تحريرها صدور العلماء وأفذاذ الكتاب والشعراء. وفى السنة التالية لجريدته كثر إقبال الناس عليها. وعرف منشئها بمكانة مهدت له وضع جريدة (المؤيد) الغراء [2].

---

(١) الشيخ عبد العزيز البشرى بمجلة الرسالة المجلد الثانى من السنة الثانية ص ١٧٦٨

(٢) مرآة العصر لالياس زخورا ص ٥٣٨

مكتبتنا العربية

المؤيد ١٣٠٧ (١٨٨٩ م)

كانت جريدة المقطم صحيفة الاحتلال فى ذلك الحين تظاهر الانكليز وتعاونهم ، وتؤيد سياسة الاحتلال وترويجها ، وتنشر فكرها ورأيها ، فلك أقلام المصريين حبيسة لا تجد مجالا تصور فيه آمال الأمة وآلامها ، ولا تجد متنفسا لها عما يخالجها من كرب وحسرة على المجد المغصوب ، والوطن المنكوب ، لم يكن للوطنيين بدّ من أن يتجهوا بتفكيرهم إلى إنشاء صحيفة وطنية تعبر عن إحساسهم وآمالهم ، ويتخذونها منبراً يذودون منه عن وطنهم ودينهم وحقوقهم .

فاجتمع (لطيف باشا سليم الحجازى) و (حسن باشا عاصم) و (إبراهيم بك الهلباوى) وغيرهم من الوطنيين النابهين واستقر رأيهم على أن يعرض الأول فكرة إنشاء صحيفة على (رياض باشا) ، على أن تجاهد الاحتلال وتنشىء الأحداث على رغم منه ، وأعانها على ذلك وطنية هذه الحكومة وشعورها الغيور على مجد البلاد فلم ير رئيس الحكومة مانعا يحول دون إنشاء المؤيد » .

تقدم (الشيخ على يوسف) ومعه صديقه (الشيخ أحمد ماضى) أحد رفاقه فى الأزهر فأنشآ صحيفة (المؤيد) وكان (الشيخ أحمد ماضى) معروفا بالذكاء والنباهة ، وفيه هوى شديد إلى الكتابة والإنشاء ، وكثيراً ما كتب بصحيفة الآداب التى كان يصدرها صديقه (الشيخ على يوسف) فلا عجب أن يشرك زميله فى عمله الصحفى الجديد .

ولكن عقبة أثيرت فى طريق المؤيد وهى فى مستهل الطريق ، إذ لم يلبث الشريكان أن اختلفا ، ولا ينزل أحدهما عن الشركة إلا على مال ، والشيخ على يوسف لا يجد من المال ما يسعفه ، وهنا اهتزت أريحية المغفور له سعد زغلول ، فأعانه فى حلكة اليأس ، وأمده بما خلص المؤيد له ، ولما أتى صاحب المؤيد بمطبعة جديدة من طراز فاخر ، وعقد لذلك حفلا رائعاً فى دار المؤيد ، خطب فى الجمع فأثنى على سيرة هذه الحادثة ، ونوه بفضل سعد زغلول (المستشار بمحكمة الاستئناف) الذى أبى أن يسمع الخطبة إلا واقفا » [1] .

---

(١) الشيخ عبد العزيز البشرى مجلة الرسالة س ٢ مجلد ٢ ص ١٧٦٩

مكتبتنا العربية

أغراض المؤيد :

صدرت « المؤيد » فى ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٠٧ (أول ديسمبر سنة ١٨٨٩) : ومن أهم أغراضها كما تقول « بث الأفكار المفيدة ؛ والأخبار الصادقة ، والمبادرة إلى نشر الحوادث الداخلية من باب الاعتبار والتحذير ، أو الترويج والتبشير . . . غير تاركة شأن التجارة الداخلية والخارجية . . . ومن واجباتها نشر كل ما يهم الوطنى معرفته من الحوادث ، معتمدين فى كل ذلك على البرهان القوى والسند الثبت . . . . والخدمة الحقيقية والبحث الدقيق ، وإرسال النظر خلف كل سانحة » [١] .

وقد كانت « المؤيد » مؤيدة لحكومة « رياض باشا » موالية له ، ولا بدع فى ذلك فهو الذى ارتاح لإنشائها ، وصرح بها ، وقد عملت على نشر الأغراض التى أنشئت من أجلها فى روية وهوادة ، وبذلك ظفرت برضى المسلمين الوطنيين وبثقتهم .

أصبحت « المؤيد » ميدانا للأقلام المشبوبة التى يجريها على صفحاتها زعماء السياسة والأدب والاجتماع ، وجرى المؤيد إلى غاياته طلقا يرفده بالمقالات الرائعة أبطال الرأى والأدب والعلم من أمثال (الشيخ محمد عبده) و (سعد زغلول بك) و (مصطفى كامل) و (قاسم أمين) و (مصطفى لطفى المنفلوطى) و (فتحى بك زغلول) و (حفنى بك ناصف) و (ابراهيم اللقانى) و (الشيخ عبد الكريم سلمان) و (السيد توفيق البكرى) و (ابراهيم المويلحى) و (محمد المويلحى) و (إسماعيل أباظة) ، وعالجت هذه الأقلام ، وعالج معها صاحب المؤيد الموضوعات المصرية الإسلامية فى مقالات مسهبة ، قد تبلغ الصفحة الاولى جميعاً » [٢] .

وقد كانت المؤيد ممتازة من بين الصحف المصرية بالدفاع عن الوطن والذود عن حقوقه ومهاجمة الاستعمار فى شتى أساليبه ، فكانت قلب الوطن الخافق ولسانه النابض . دأبت على مهاجمة الأجانب كلما واتتها الفرص والأسباب ، وصورت ظلم الاحتلال للمصريين وعسفه بهذا الوطن المنكود ، ولعل مما يحسن ذكره إيراد أبيات من القصيدة الرائعة التى نظمها المرحوم حافظ بك إبراهيم فى رثاء صاحب المؤيد ، فمما قاله فى ذلك :

---

[١] المؤيد الصادر فى ٧ ربيع الآخر ١٣٠٧ أول ديسمبر سنة ١٨٨٩

[٢] المؤيد فى ٢٠ من شعبان سنة ١٣١٠ [٨ مارس سنة ١٨٩٤]

مكتبتنا العربية

كم أرجفوا بعد موت الشيخ وارتقبوا ... موت المؤيد فينا شر مرتقب
وإن يمت تمت الآمال فى بلد ... لولا المؤيد لم ينشط إلى طلب
صبابة من رجاء بين أضلعنا ... قد بات يرشف منها كل مغتصب
ألم يكن لبنى مصر وقد دهموا ... من ساحة الغرب مثل المعقل الأشب
كم انبرت فيه أقلام وكم رفعت ... فيه منائر من نظم ومن خطب
وكان ميدان سبق للألى غضبوا ... للدين والحق من راع ومحتسب
فكم يراع حكيم فى مشارعه ... قد التقى ببراع الكاتب الأرب

تراءى لدار الوكالة البريطانية أنّ ساعد المؤيد قد اشتد وأن خطرها قد تفاقم ، فلم تطق صبرا على أمرها ، ولم تدعها تنفث فى الناس سمومها وأفكارها ، فأمرت بمنعها من دخول السودان ، وحوربت بشتى الأساليب ، فكانت تصادر هناك دون علمها فلا تصل إلى مشتركيها »[1] .

هبت على المؤيد رياح وأنواء كان من شأنها أن تعصف بها ، ولكنها كانت تستمد من الأحداث قوة ، ولم يهن عزم صاحبها بما دبر له من كيد وعنت ، وما ارتصد له من ضيق وعسف ، بل كان يمضى قدما فى طريقه .

هذا هو الاستعمار يضيق على المؤيد ويخلق لها المتاعب والعقبات ، فيحرم إصدارها فى مصر والشرق ، ثم يحرض صحفه لمهاجمتها والنيل منها ، ويثيرها على المؤيد فتكتب مابية داعى الضلال ونداءه .

وتلك هى المقطم بوق الاحتلال وداعيته ، تعتبر صاحب المؤيد جاهلا بآداب المناظرة ، وتحمل على مصطفى كامل لأنه دعا إلى تكريم المؤيد لأنها أقدر الصحف على الإساءة إلى المقطم وأصحابه »[2] .

ثم هى توجه نظر الصحف الأوربية إلى ما تنشره المؤيد ، وتحتكم إلى الرأى العام ، ليحافظ على التقاليد الخديوية المشهورة بمنع التقسيم بين الرعية ، وتشرح للصحف العربية

---

(١) المنبر فى ربيع الأول ١٣٣٤ (٢٢ من يناير ١٩١٦ م) .
(٢) تطور الصحافة المصرية ص ١٧٩ .

مكتبتنا العربية

خطر الدعوة التى يبثها المؤيد وأذنابه من الصحف ، وتلفت نظر صحيفة (الحقوق) إلى ذلك « إذ لا تجد جريدة أخرى بين الجرائد العربية التى انتصرت المؤيد تستحق أن تذكر على مسمع من أهل الفضل والأدب » (١) .

كتبت المقطم ذلك واحتفلت الصحف الأجنبية بما كتبته ، وبذلت كبريات الصحف الموالية لذلك اهتماما بليغا . ومن هذه الصحف (لوبروجريه أجبسيان) التى ردت على الشيخ على يوسف حماسته وهاجمت سياسة التعصب ، وأغرت الحكومة بهذه الصحيفة لأنها تدعو إلى التعصب الذى من شأنه أن يعرض الأمن للاضطراب وحياة الأوربيين للخطر ، « لأن الشيخ على يوسف يدعو إلى أن يقوم قسم من الشعب بذبح القسم الآخر » (٢) .

« لم تقتصر صحف الاحتلال على مهاجمة المؤيد فحسب ، بل كانت تناهض الصحف الموالية لها مناهضة جاهدة . ومن هؤلاء صحيفة المقياس التى كانت تطبع فى دار المؤيد وتكتب مقالاتها بوحى من الشيخ على يوسف وأنصاره .

والحق أن المقياس كانت قاسية صريحة فى عصبيتها للدين والوطن . وأنها سئلت أقلامها للنيل من المقطم وأصحابه . وحملت عليه حملة شعواء ، وأساءت إلى المسيحيين إساءات واضحة ، لا لبس فيها ولا إبهام (٣) إذ نشرت مقالا بعنوان (يضرمون نار التعصب وينكرون) .

ثم إن صحف الاحتلال تذكر ما تنشره المقياس من نثر وشعر تدعو فيه إلى أن يسل المسلمون سيوفهم ويقتلوا الكافرين لأنهم زلزلوا صروح دين المسلمين .

وقد حكى صاحب « مرآة العصر » (أن فناصل الدول قرروا مرة مخاطبة رئيس مجلس النظار « دولنلو » رياض باشا فى هذا الشأن فأجابهم بما ينفى الريب) ، ثم حدث أن الحكومة أعادت إنشاء (قلم المطبوعات) فى نظارة الداخلية مرة ثانية تحت رئاسة أحد

---

(١) المقطم فى ٨ ربيع الآخر ١٣١٣ (٢٨ من سبتمبر سنة ١٨٩٥ م) .

(٢) تطور الصحافة المصرية ص ١٨٠ عن (لوبروجريه الصادرة فى آخر ربيع الأول ١٣١٣ (٢٠ من سبتمبر سنة ١٨٩٥ م) .

(٣) المقياس العدد العاشر من سنة ١٣١٣ (١٨٩٥ م) .

مكتبتنا العربية

الأجانب ، فكان يتعقب المؤيد فى كل عدد يصدر منه ، ويناقش صاحبه الحساب على كل سطر يكتبه فيه .

وهناك عامل آخر غير الاستجابة لرغبات الاحتلال حمل المقطم ونظائرها على مناهضة المؤيد والكيد له ، وذلك هو حسدها على مابلغته من مكانة ، وما تواتى لها من مجد وشهرة ، ولعل مما يؤيد ذلك موقف المقطم من صاحب المؤيد فى قضية الزوجية المشهورة التى شغلت المجتمع المصرى ردحاً من الزمن ، وكانت مادة خصبة للصحف والمجامع ، وذلك أن « الشيخ على يوسف » أراد أن يتزوج ابنة (السيد عبد الخالق) شيخ السادات الوفائية ، ورأت هى هذا الرأى معه ، وانعقد عزمهما على إتمام الزواج دون علم شيخ السادات ، الذى عارض الفكرة أشد المعارضة ، ورأى الصحفى غير كفء لابنته لأنه دونها حسباً ونسباً ، وتم العقد كما يقضى بذلك الشرع ، ولكن والد العروس أصر على إبائه ، وثار على الواقع ، فأقام الدعوى فى المحكمة الشرعية ، ليحال بين ابنته وبين زوجها ، ولأنه « يمتهن مهنة لا يكرم بها صاحبها » .

كان لهذه القضية ضجة فى الصحف شغلت الأذهان ، وكان للدفاع فيها حظ من البيان الرائع والحجة الناهضة ، (وحاولت الحكومة أن تحول دون فصل الزوجين وتنفيذ قرار القاضى ، وكاد قاضى القضاة أن يثير أزمة حادة فى دوائر القضاء ، ويقف القضايا الشرعية جميعاً ، ويغلق أبواب المحكمة ، لولا أن الحكومة نزلت عند أمره ، وحالت بين الزوج وزوجته إلى أن يفصل فى القضية)[1] .

ثم إنه كتب له الفوز فى هذه القضية ، وتولى مشيخة السادة الوفائيه خلفاً لصهره المرحوم (السيد عبد الخالق السادات) .

ونظرة إلى موقف الصحف من هذه القضية وموقفها من صاحب المؤيد تريك كيف كان الشيخ على يوسف محسوداً على مجد صحيفته .

أما صحف الأقباط فقد حرص كثير منها على عدم الخوض فى هذا الموضوع خلا « مصر » و « المقطم » . فأما مصر فقد ساءها قرار محامى السادات فى الصحافة فهى ترى أن (ما قاله

---

(١) صحيفة الشباب العدد الثالث من سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) .

مكتبتنا العربية

الشيخ الفندى وكيل السادات تعريضاً بالصحافة وحسبانها من المهن الدنيئة المضرة فقول لا يصدر إلا عن الجاهلين الأغبياء الذين لا يدركون ولا يفهمون) .

وأما « المقطم » فقد حرصت على نشر تفاصيل القضية نشراً يظهر فيه الغرض والتشفى دون أن يعلق الكاتب على اتهام المحامى والمحكمة الصحافة بأسوأ ما تتهم به حرفة من الحرف [1] .

وأما « المنار » فقد كانت صحيفة موالية لصاحب المؤيد فى قضيته ، وكان من الممكن أن يغار صاحب المقطم على كرامة الصحافة التى امتهنها الدفاع ، وأن يقول كلمة إنصاف لمهنة هى مهنته ، ولكن حقده على صاحب المؤيد أعماه عن الدفاع عن مهنته ، ولم تكن اللواء فى مستهل ظهورها لتنال من مكانة المؤيد الراسخة المؤثلة ، ولكن صاحب المؤيد التوى طريقه وجنح إلى السلم قلبه [2] واستطاع الاحتلال أن يعطفه إلى جانبه ، واحتفل الانجليز بمقدمه يوم أن زار بلادهم .

منذ ذلك الحين تقلص ظل المؤيد ، وخفت صوتها ، وانكمش مجدها ، وبدأت تفسح الطريق « للواء » يخفق فى ربوع البلاد ، فتخفق معه قلوب ، وتهتز به مشاعر وإحساسات .

ومما مهد لهذه الخاتمة ما كان لاغتيال « بطرس غالى » رئيس الحكومة (فى ٩ صفر سنة ١٣٢٨ — ٢٠ من فبراير سنة ١٩١٠) من أثر فى التضييق على الصحف وحرية القول ، فقد صدر بمقتل هذا الرجل ثلاثة قوانين كانت حربا على الصحف وحريتها ، وشرعت الصحف المسيحية تقحم المسألة الدينية فى سياستها ، وتفيض بالعصبية والملاحاة ، نعم إن هذه المساجلات هيأت ثروة أدبية خصبة ، (وأنتج الأدباء والشعراء روائع الأدب وبدائع الشعر فى تأييد وجهات النظر المتباينة ، كما ترك هذا الخلاف كتبا عربية وإفرنجية قيمة) [3] .

---

(١) تطور الصحافة المصرية ص ١٩٥ .

(٢) المجلة ـ ماحدث فى سنة ١٩٠٤ من تحول فى السياسة الخارجية بسبب الاتفاق الانجليزى الفرنسى حمل الكثيرين فى مصر على تعديل خططهم . ومنهم صاحب المؤيد الذى كان يرى أن اللواء سد الفراغ فى المعارضة العنيفة ، فآثر أن يكون المؤيد لسان المعارضة المنطقية المعتدلة .

(٣) جريدة الوطن فى ٢٦ ربيع الأول ١٣٢٨ - ٨ من إبريل سنة ١٩١٠ .

مكتبتنا العربية

ولكن قانون المطبوعات كان هزة عنيفة أصابت الصحف عامة و « جرائد مصر مهما تباينت مبادئها واختلفت مذاهبها تتفق على انتقاد هذا القانون وتقييد حرية الصحافة به »[1].

أطلقت الحكومة بوحي من الإنجليز يدها للتنكيل بالصحفيين وتعذيبهم ، واتخذت فى اضطهادهم ألواناً شتى بين إنذار وسجن وتعطيل ، وقد أصدرت أمراً بتعطيل (اللواء) صحيفة الحزب الوطنى لأنها عينت محرراً مسئولا دون حصولها على إذن بذلك ، وعطلت صحيفة العلم مرة بعد مرة ثم أمرت بتعطيلها نهائيا .

لم تقو الصحف على احتمال هذه الصدمات ، وكان من أثر ذلك أن تسكعت طريقها وتعثرت فى سبيلها ، وقد قررت جريدة الشعب أن إرهاب قانون المطبوعات ضيق على الصحف ، فأخذت تصور الرأى العام صورة مشوهة خوفا من بطشه ، كما جعل الصحف الإسلامية فى تناقص ، والقبطية فى تزايد ، إذ أغلق ست من الأولى ، لم ينشأ على أنقاضها إلا صحيفتان قبطيتان هى الرقيب والإقدام .[2]

ذلك هو الجو الخانق الذى تنفست فيه الصحف ، وتلك هى التكوارث التى كرثت بها الأقلام التى طالما شرعت رماحا ردينية ، لم يطب المؤيد فى هذا الجو جهاد ، ولم يسغ لصاحبها فيه حياة ، فأصبحت شركة بينه وبين غيره ، واتجهت اتجاها جديداً لا قوة ولا حياة فيه ، وتخلى عنها « الشيخ على يوسف » فى سنة ١٣٣١ هـ — سنة ١٩١٣ م بعد أن أصبح شيخا للسادة الوفائية وبيعت أدواتها فى ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤هـ - ١٧ إبريل سنة ١٩١٦م فاختتمت بذلك تاريخها الحافل ومجدها العظيم . ؟

محمد كامل الفقى
المدرس فى كلية اللغة العربية

---

(١) جريدة الأهالى فى ١٥ المحرم سنة ١٣٢٩ - ١٧ يناير سنة ١٩١١ .

(٢) جريدة الشعب فى ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ - ٨ مايو سنة ١٩١٢

مكتبتنا العربية

غزوة الخندق

الخندق مفاجأة كبرى لقريش والأحزاب

— ٢ —

خبرة فائقة فى هندسة الميدان :

أحب أن أقف هنا قليلا ، فإن غزوات النبى ﷺ كانت - فى الحق - تحوى كثيراً جداً من الفنون الحربية التى تستوقف النظر ، وفى هذا الموضع نقف أمام دليل واضح على أن النبى خبير فنى مبدع فى هندسة الميدان التى تتعلق بنظام حفر الخنادق وإقامة الموانع وغيرها من دفاعات الميدان ، فقد خط عليه الصلاة والسلام لكل عشرة من الرجال عشرة أذرع يعملون فيها ، وتقسيم العمل وتوزيع الأنصبة على هذا الوجه هو ما تقضى به أحدث قوانين هندسة الميدان ، فهو يضمن نظاماً عادلا فى توزيع العمل ويذكى روح التنافس بين الرجال ، وذلك لظهور مجهود الفرد وإنتاجه ، وإمكان مقارنته بمجهود زملائه ، وهو يضمن لكل رجل فسحة كافية ليعمل فيها ولا خوف عليه من حركات زميله ، ولا يضطر إلى انتظاره إذا تداخل العمل فيكون فى هذا ضياع الوقت .

وهكذا نرى أن محمداً ﷺ قد وضع من الأصول الفنية فى هندسة الميدان ما هو مسطور اليوم فى الكتب الرسمية الخاصة بهذا الفن ...

الخندق فى أنسب مكان :

كان أحد جوانب المدينة مكشوفا ، وسائر جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل ولا يتمكن العدو منه ، فاختار الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الجانب للخندق بين الحرة الشرقية والحرة الغربية [١] .

(١) الحرة : أرض جبلية سوداء كالفحم .

وهكذا نرى أن الرسول قد اتخذ من طبيعة الوضع الجغرافى وما فيه من بنيان ونخيل موانع تقف دون عدوه المهاجم ، واختار الجانب المكشوف فحفر فيه الخندق وهو مانع صناعى . فإذا نحن رجعنا إلى قوانين الحرب الحديثة ، وجدناها تتحدث فى هذه الناحية ، موجبة الانتفاع بالموانع الطبيعية (كالجبال والأنهار وغيرها) القائمة فى ميدان القتال ، إلى الحد الأقصى ، وإقامة الموانع الصناعية كالخنادق والألغام والأسلاك الشائكة وغيرها فى الأماكن المكشوفة ، لأن فى ذلك توفيراً للوقت والرجال والأدوات .

وكانت هناك منازل تبعد عن الخندق فرسخين تواجه مآتى العدو ، فأمر الرسول بتحصين جدرانها وإخلاء المساكن الأخرى ، ثم جيء بالنساء والذرارى إلى هذه المنازل التى حصنت .

وكذلك وضعت الأحجار إلى جانب الخندق من ناحية المدينة لتكون سلاحا يرمى به عند الحاجة إليه . وعلى الجملة فقد كانت خطة دفاع الرسول عليه الصلاة والسلام مثالا رائعاً للفن العسكرى على أكمل وجوهه ، وكانت عملا ترضى به أحدث النظم العسكرية .

الخندق سلاح جديد :

كلنا يعلم ما أحدثه ظهور الدبابة [1] لأول مرة فى الحرب العظمى الأولى من انقلاب خطير فى فنون الحرب ، وما أصاب الألمان حينذاك من فزع ودهشة وارتباك فى خطوط الدفاع بسبب المفاجأة .

وهذا أمر طبيعى لا غرابة فيه ، فالسلاح الجديد الذى يطلع به فريق على خصمه فجأة ، يحدث بلا شك أثره المنشود إلى أن يتيسر لذلك الخصم كشف سره أو إعداد وسائل مقاومته . ولم يكن العرب يعرفون فى حروبهم الخندق ، وفى هذه الغزوة يفاجيء الرسول عليه الصلاة والسلام أعداءه بهذا السلاح الجديد ، وسنرى الآن ما أحدثه من أثر .

سار أبو سفيان ورجاله حتى بلغوا جبل أحد فلم يجدوا عنده أحداً ، فجاوزوه إلى المدينة فإذا بالخندق يطالعهم ، فأسقط فى أيديهم وأخذهم العجب والذعر والغيظ . وعسكرت قريش

(١) ظهرت الدبابة لأول مرة فى معارك السوم بفرنسا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٦

ومن تبعها بمجتمع الاسيال من رومة ، وعسكرت غطفان ومن معهم إلى جنب أحد عند ذنب نقم ، ومضت عدة أيام لم يزد القتال فيها على الترامى بالنبال كتراشق المدفعيات فى الحروب الحديثة ، وكان أبو سفيان والعرب معه أثناء ذلك يفكرون - دون جدوى - فى طريقة لاجتياز هذا المانع العجيب ، حتى لقد أصبحت الرغبة فى الانسحاب أمراً تخفق له قلوب الناس .

وكان بين هؤلاء العشرة الآلاف فى هذا الحين رجل واحد ليس فيهم من هو أشد منه ارتباكا وفزعاً ، وهو حيي بن أخطب اليهودى الذى دبر هذه الحرب وألب هذا الجمع على محمد ﷺ ، فقد عز عليه - بعد أن حزب كل هذه الاحزاب - أن يتطرق إليهم الوهن والخنوع ، ورأى أن هذه الفرصة إن أفلتت فهيهات أن تعود ، فإذا انسحبت جيوش الأحزاب كان النصر للمسلمين ، ثم الويل بعد ذلك لليهود ، أما الأسباب التى جعلته يخشى من انسحاب الأحزاب فيمكن تلخيصها فيما يلى :

(١) هبوط عزيمتهم وانحطاط روحهم المعنوية لمفاجأة الخندق ، فأيقنوا أن مقامهم أمامه سوف يطول ، وهم جاءوا ليحاربوا يوما أو يومين كما حدث فى أحد .

(٢) شدة البرد وكثرة العواصف فى ذلك الحين .

(٣) كان اشتراك غطفان فى القتال لأنها وعدت ثمار سنة كاملة من مزارع اليهود فى خيبر إذا تم النصر ، أما وقد أصبح هذا النصر بعين الاحتمال ، وسيذهب دونه ما هو أثمن من تلك الثمار ، فلا يبعد أن تفكر غطفان فى الانسحاب .

(٤) أما قريش فالأيام بينها وبين محمد ، ورغبتها فى الانتقام لنفسها من بدر وما بعدها أمر يمكن إدراكه فيما بعد .

(٥) كان يهود بنى قريظة على عهد مع المسلمين ، وكانوا يمدونهم بما يلزمهم من مؤنة ، الأمر الذى يطيل أمد مقاومتهم ، ويقطع أمل قريش فى إمكان التغلب عليهم بالحصار .

يهود بنى قريظة ينقضون العهد :

فكر حيي فى هذا كله ، ووجد ألا سبيل للخلاص من هذا المأزق إلا باستمالة يهود بنى قريظة إلى جانبه ، وجعلهم ينقضون ما بينهم وبين الرسول من عهد ، وبذلك تنقطع مساعدتهم له ، فلا يقوى على الوقوف أمام الاحزاب ، فذهب إلى بنى قريظة يريد مقابلة كعب بن أسد صاحب العقد ، فأغلق كعب باب حصنه عليه لما علم بمقدمه ، ولكن حيياً

مكتبتنا العربية

ما زال به يستميله ويستعطفه ويستحلفه بيهوديته حتى لان له ومزق صحائف الميثاق ، وعاهده حيي إن رجعت الاحزاب ولم يصيبوا محمدا أن يدخل معه فى حصنه ليصيبه ما يصيبه ، وطلب كعب أن تمهله الاحزاب عشرة أيام يعد فيها عدته على أن يقاتل الاحزاب المسلمين فى هذه الايام العشرة أشد قتال .

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انحياز يهود بنى قريظة إلى الاحزاب ، فعظم البلاء ، وعم الفزع بين المسلمين ؛ فليس أقسى على النفس من أن يخون الحليف فى وقت المحنة . ثم إن المدينة فيها نساؤهم وعيالهم وقد أصبحوا تحت رحمة هؤلاء الخونة الناقضين للعهد ، وبذلك أصبح الخوف عليهم أكثر من الخوف على أهل الخندق .

وأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام عظيمى المدينة : سعد بن معاذ ، وسعد ابن عبادة ، ومعهما عبد الرحمن بن رواحة ، وخوات بن جبير ، ليقفوا على جلية الأمر من بنى قريظة ، فجاءوا بتأييد ما بلغه عنهم .

الرسول يتصرف بسرعة :

فأرسل الرسول فى الحال سلمة بن أسلم فى مائتى رجل ، وزيد بن حارثة فى ثلاثمائة رجل (أى سدس القوة) يحرسون المدينة ويظهرون التكبير ليرهبوا بنى قريظة ويحموا النساء والذرارى من غدرهم . وفى هذه الأثناء رتبت الاحزاب أوضاعها فجعلوا كتيبة ابن الأعور السلمى من فوق الوادى شرقا ، وغطفان فى أسفل الوادى غربا ، وعلى رأسهم عيينه بن حصن . وأقاموا أبا سفيان أمام الخندق ، وكان خبر نجاح حيي بن أخطب فى دعوته حافزاً الاحزاب إلى العمل ، مشجعاً لهم على القتال ، فاندفع بعض فرسان قريش : منهم عمرو ابن ود ، وعكرمة بن أبى جهل ، وهبيرة بن أبى وهب ، وضرار بن الخطاب ، يريدون اقتحام الخندق ، فتلمسوا منه مكانا ضيقاً وأكرهوا خيلهم فاجتازته ، ونادى عمرو بن ود فى المسلمين فى عظمة ، هل من مبارز . . . هل من مبارز ... ؟ فقام على كرم الله وجهه وقال : أنا له يا نبى الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : اجلس ، إنه عمرو بن ود . ثم كرر عمرو النداء مرتين ، وفى كل مرة يعيد الرسول قوله ، حتى أنشد عمرو يقول :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
إن الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائز

مكتبتنا العربية

فلما رأى الرسول ثورة على ورغبته الملحة فى لقائه أذن له فنازله فقتله ، وهنا فرت خيل الاحزاب مولية الادبار . ولما أقبل الليل جعلت أطواف من الاحزاب تطيف بالخندق ، ولكن المسلمين كانوا عيوناً ساهرة لا تنام ، وأقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة يريد عبور الخندق ، فهوى هو والفرس فيه فصرعا .

وكان فى الخندق ثغرة ضعيفة يخشى من اختراق قريش لها ، فذهب إليها رسول الله ، ووقف عليها بنفسه ، وكلف سعد بن أبى وقاص بحراستها طول الليل ، وأخذ بعض يهود بنى قريظة يعيثون فى المدينة يريدون إرهاب النساء . ويروى أن صفية بنت عبد المطلب كانت فى دار حسان بن ثابت ومعها بعض الصبية ، فمر بهم يهودى وأخذ يطيف بالدار ، فقالت صفية لحسان : إن هذا اليهودى يطيف ياحسان بالحصن كما ترى ، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من اليهود ، ورسول الله وأصحابه قد شغلوا عنا ، فانزل إليه فاقتله ، فتخاذل حسان واعتذر ، فأخذت صفية عموداً ونزلت فضربت اليهودى حتى قتلته ؟

محمد جمال الدين محفوظ

أسوان والخزان

فى الحفل الذى أقامته الرحلة الأزهرية فى ثكنات الجيش بأسوان مساء الخميس (٢٤ جمادى الثانية ١٣٧٤) ١٧ فبراير سنة ١٩٥٥ وحضره كبار الضباط والموظفين بأسوان . ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ السباعى الشناوى المراقب بكلية الشريعة قصيدة عصماء نقتطف منها ما يلى :

إن كان للآثار رمز حضارة ... نقشت على الاحجار والبنيان
فحضارة العهد الجديد حضارة ... بنيت على الإصلاح والعرفان
شاد الفراعين الملوك هياكلا ... ليقال خوفو أو تحتمس بان
والشعب ساموه العذاب ليخلدوا ... ما كان للإسعاد والعمران
شتان من يبنى ليرفع نفسه ... وتقال فيه مدائح الإحسان
ومن ابتنى للشعب يسعده ولا ... يبغى ثناه الحمد والشكران
تبنى الشعوب إرادة نفاذة ... وعزيمة وثابة وتفان
يا مصر عهد بالتقدم زاخر ... فلتهنئى بليوثك الشجعان

مكتبتنا العربية

الكتب

مجموعة تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية

بتحقيق الأستاذ عبد الصمد شرف الدين — ٥٢٠ صفحة

المطبعة القيمة فى بمباى « الهند »

شيخ الإسلام ابن تيمية من أعلام هذه الملة ، ومؤلفاته - على قلة ما نشر منها حتى الآن - ملأت خزائن الكتب فى الشرق والغرب ، وشغلت المطابع الإسلامية فى مصر والشام والهند وغيرها . ولابن عروة الصالحى الدمشقى كتاب اسمه « الكواكب الدرارى فى ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخارى » توسع فيه بالشرح والتعليق حتى زاد على مائة وأربعين مجلدا ضخما ضاع كثير منها ، ويوجد منها فى دار الكتب الظاهرية بدمشق بضعة وأربعون مجلداً ، كما أن منها فى دار الكتب المصرية ثلاثة مجلدات « برقم ٦٤٥ تفسير » ومن عادة ابن عروة أنه إذا بلغ فى كتابه إلى بحث سبق لبعض الأعلام تأليف كتاب قيم أو رسالة نفيسة فى موضوعه يثبت هذا الكتاب أو الرسالة بالنص فى ذلك الموضع من كتابه . وقد نشرت إلى الآن كتب متعددة من كتب ابن تيمية وابن القيم مستخرجة من « الكواكب الدرارى » هذا ، ولو أن ابن عروة لم يثبت تلك الكتب فى الكواكب الدرارى لكانت الآن فى عداد تراثنا المفقود ، وما أكثره .

ومجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية التى قام بتحقيقها ونشرها الأستاذ عبد الصمد شرف الدين من أفاضل علماء المسلمين فى الهند تتناول تفسير ست سور من القرآن هى سور الأعلى والشمس والليل والعلق والبينة والكافرون ، وهى من آخر مؤلفات ابن تيمية ، وكانت فيما يظنه الناس مفقودة ، فعثر عليها الأستاذ عبد الصمد شرف الدين فى أحد المجلدات الثلاثة الموجودة فى مصر من « الكواكب الدرارى » وجاء إلى مصر

مكتبتنا العربية

خصيصا لنقلها ودراستها والعناية بنشرها ، وقد نقلها بالتصوير الشمسى وعكف عليها زمنا طويلا يدرس ويحقق ويقارن ويعلق عليها الحواشى ، ثم أخرجها للناس أخيراً مطبوعة بأجمل الحروف على ورق جيد فجاءت بأكثر من خمسمائة صفحة كبيرة ألحق بها فهرساً للأسماء والفرق والأماكن والكتب ، وكتب لها مقدمة بالعربية وأخرى باللغة الإنجليزية ، فاستحق على جهوده هذه آيات الثناء والشكر ، لأن زكاة العلم خدمته ونشره ، والأستاذ عبد الصمد شرف الدين أدى لأبناء ملته زكاة علمه ؟

ابن حزم — صورة أندلسية

للدكتور طه الحاجرى - ٢٣١ ص - دار الفكر العربى

أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم (٣٨٤ — ٤٥٧) علم من أعلام الإسلام الذين كان ينبغى لنا أن نضع بين أيدى المثقفين من أبنائنا وشبابنا مراجع وافية للتعريف بهم ، وتيسير الإفادة من علومهم وسيرتهم . وقد سد هذا النقص الآن فى المكتبة العربية العالم المحقق الدكتور طه الحاجرى بإصداره هذا الكتاب عن ابن حزم ، فعقد لذلك اثنين وعشرين فصلا فى كتابه هذا ابتدأها بتمهيد تحدث فيه إلى القارئ عن بداية معرفته لابن حزم قبل نيف وعشرين عاما حين أخذ يظهر فى عالم الطباعة كتابه (المحلى) ، فوجده رجلا قوى الشخصية إلى أبعد مدى ، عظيم الاعتداد بنفسه إلى أقصى غاية ، ولكنه اعتداد قوامه الفهم العميق ، والعقل المحكم الوثيق ، والعلم الواسع الدقيق . وما ظنك برجل يستطيع أن يتناول الأمور التشريعية كلها : عباداتها ومعاملاتها ، ويقضى فيها دون أن يرجع فى شىء منها إلا إلى الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع التام . فلما أراد الدكتور الحاجرى أن يعرف قراءه بهذه الشخصية العظيمة انتقل بمعارفه التاريخية وبحوثه العلمية إلى ربوع الأندلس والبيئات التى تنقل بينها هذا الرجل العظيم ، فعاش معه ، ودرس دقائق مداركه ومختلف ميوله وكنوز الفضائل من أخلاقه ومواهبه ، فلا يقف من حياته على حادث إلا تحرى تفاصيله وبعث الحيوية فى ظروفه ، ثم يتأنق بعرضه على قرائه كما لو كانوا معاصرين لابن حزم ، وكما لو كانوا شهودا لنشاطه العلمى والخلقى والسياسى فى شبابه وكهولته إلى أن لقى ربه تاركا وراءه من تراثه العلمى أربعمائة مجلد تشتمل على ثمانين ألف ورقة فى كل سطر

مكتبتنا العربية

من سطورها علم صحيح جيد وفهم ثاقب عميق الغور أحاط بمعارف عصره والعصور التى سلفت قبله ، فاستطاع بالمقارنة بين نزعاته المختلفة وتيارات عصره المتضاربة أن يقف على قدر الإسلام فى هدايته وتشريعه وأنظمته ، وعلى قدر عظمائه من صدر الإسلام الأول إلى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى والنصف الأول من القرن الخامس ، فكان بذلك من مفاخر الإسلام وأهله والثقافة الإسلامية ورجالها والتاريخ الإسلامى وأعلامه . فشكرا للدكتور الحاجرى على هذه الدراسة القيمة ، ولعل الله يلهمه الإكثار من أمثالها .

دقائق وحقائق — فى مقدمة ابن خلدون

للأستاذ محمود الملاح — ٩٨ ص — مطبعة أسعد ببغداد

سبق لنا التعريف ببعض مؤلفات الأستاذ الملاح ، فعرفنا القراء برسالته عن حقيقة إخوان الصفا فى ص ٣٤٢ — ٣٤٣ من هذه السنة ، وبرسالة له عن ابن سينا وأخرى عن عبد الباقى العمرى فى مجلد السنة الماضية ـ وبين أيدينا الآن رسالة جديدة له عن مقدمة ابن خلدون وهو يقول عنها إنها دراسة تشبه أن تكون خاطفة لمواضع شغلتنى ، ولوجئوت لها لجئت بضعفها . ويقول عن ابن خلدون : هو أستاذى الخاص الذى تهذب فكرى وقلمى على يديه ، فأنا خريج مدرسته التى وجهتنى توجيها حسنا على بعد الشقة فى الزمان وفى المكان ، وما مدرسته إلا مقدمته التى لم أزل مقبلا عليها فى الأدوار الثلاثة من حياتى . وكانت تعرض لى سوانح مختلفة باختلاف الفصول والأبواب فأعلقها على هوامش مقدمة ابن خلدون . وبتوالى الزمن لا بتطاوله أشرفت تلك التعليقات على التلف ، فرأيت من أحسن ما يخدم به تراث السلف إنقاذ تلك التعليقات بنسخها والتوسع فيها وتقديمها إلى المكتبة العربية . وعندى أن (المقدمة) لم تستغن عن الصقل فى عهد صاحبها نفسه فكيف فى عهدنا .

والأستاذ الملاح معروف عند قرائه بإخلاصه وشجاعته وألمعيته فى كل ما كتب ، ولا سيما فى مقاومته الشعوبيين والعابثين بالتاريخ الإسلامى ، فرسالته الجديدة عن مقدمة ابن خلدون جديرة بالدراسة وطول التأمل .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

أحكام الاسلام ومبادئه باللغات الحية

أوعز فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر بتأليف لجنة من بعض أعضاء جماعة كبار العلماء وبعض المشتغلين بالشئون الإسلامية من أساتذة الجامعات تكون مهمتها ترجمة الأحكام الشرعية والمبادىء الإسلامية التى تشتمل عليها آيات القرآن الحكيم إلى اللغات الحية . مع بيان الأسباب التى نزلت فيها كل آية وما استهدفته من الصالح الإنسانى .

والغرض من هذا المشروع تصحيح الآراء التى نشأت عن أخطاء بعض التراجم نظراً لخطورتها على صحة العقيدة الإسلامية ، وبيان للناس كافة عن حقيقة الإسلام الاجتماعية الإنسانية .

كادر كليات الازهر

فرغ فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر من إعداد كادر هيئات التدريس فى الكليات الثلاث (أصول الدين ، والشريعة واللغة العربية) ، وأصبح مقرراً أن يدبر هذا الكادر فى ميزانية الازهر لعام ٥٥ — ١٩٥٦ ، وقد أعد لمواجهة ذلك فى ميزانية الأزهر مبلغ اثنى عشر ألف جنيه .

وسيخصص لكل عضو من جماعة كبار العلماء درجة مدير عام حرف (ا) لأنهم — بحكم القانون — سيزاولون مهنة الأستاذية ، فيشغل كل منهم الكرسى الذى يناسبه .

وأوشك فضيلة الأستاذ الأكبر أن ينتهى من بحث شغل الأماكن الخالية من عضوية جماعة كبار العلماء ، وتبلغ أربعة عشر مكانا ، كما أوشك فضيلته أن ينتهى من توزيع كراسى الأستاذية لكل كلية من كليات الأزهر الثلاث حسبما تقتضيه الحاجة .

الجريمة والشباب

أقامت وزارة الشئون الاجتماعية ندوة فى دار جمعية الاقتصاد السياسى والتشريع والإحصاء لبحث موضوع الجريمة والشباب بين الأسباب والعلاج ، وقد ترأس الندوة الأستاذ محمد فؤاد جلال السكرتير العام للمجلس الدائم للخدمات العامة .

مكتبتنا العربية

وتحدث اللواء عبد العزيز صفوت فتناول الموضوع من نواحيه الواقعية ، ذاكرا العوامل التى تدفع إلى الجريمة ومن بينها الولادة والغريزة والعادة والعاطفة ، وكذلك تأثير المناخ ثم هجرة أهل الريف إلى المدن ، والجهل وأثر تحاسد الضرائر فى بنيهن، والفقر والكسل ... وحلل كلا من هذه العوامل تحليلا قرنه باستشهادات واستدلالات .

وتكلم بعده الأستاذ ابراهيم خليل الوكيل السابق لمحكمة النقض فعالج الموضوع من نواحى التربية وعلل الجريمة بأنها فشل الفرد فى الاندماج فى المجتمع ، وأن من أهم أسبابها سوء استعمال أوقات الفراغ ، والكتب المتطرفة، والأفلام المنحرفة ، ونادى بوجوب التعاون مع البيئة لتهيئة الجو الصالح للمواطن الصالح .

وتلاه الأستاذ محمد فتحى المستشار وأستاذ علم النفس الجنائى بكلية الحقوق فعرض طائفة من دراساته الشخصية ، ونوه بأثر الدراسات النفسية فى الوقوف على العوامل الحقيقية للجريمة التى تدل على أن الذى يقدم على عمل يعد فى نظر القانون جريمة إنما تلازمه حالة مرضية . وعرج على أثر الطب النفسى والعلاجى وهو مجال مدرسة اللاشعور

وتحدث الدكتور أحمد وجدى مدير مستشفى الأمراض العقلية عن وجوب العناية بالناحية الطبية النفسية وقال : إن الجريمة عمل عدوانى ضد المجتمع ، وأعرب عن ارتياحه للمشروعات التى يعدها المجلس الأعلى لرعاية الشباب ، وما ينتظر أن يكون لها من أثر طيب فى المحاولات التنفيسية للنشء ، وهو يرى أن هنالك واجبا كبيرا ملقى على بعض العناصر للعمل على الوقاية من الجريمة وهم رجال الدين وبعدهم المدرسون فالقضاة والباحثون الاجتماعيون والنفسانيون ورجال البوليس وأطباء الأمراض العقلية .

واختتمت الندوة بحديث الأستاذ محمد سعيد قدرى مدير الشئون العامة بوزارة الشئون الاجتماعية فركز بحثه فى السلوك الشخصى وقال: إن الجريمة نوع من السلوك ، فليس هنالك جريمة ، وإنما هو سلوك معوج كان يجب تدريب صاحبه منذ البداية على أن يكون سلوكه مستقيما ، ويجدر بنا قبل أن نعنى بمعاقبة المسىء أن نضع أيدينا على العلة التى أفضت إلى العقل المنحرف . واختتم الأستاذ قدرى كلمته التحليلية بقوله : إن أهم عامل يساعد الشباب على الانحراف هو ازدياد وسائل (التعليم) بسرعة ، مع بطء خطوات (التربية الوجدانية والاجتماعية) .

مكتبتنا العربية

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تشاور الفريقان فى الموقف العربى فى الظروف الراهنة ، وتبادلا الرأى فى الوسائل المؤدية إلى تعزيز الكيان العربى سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، فوجدا أن الأسس التالية هى الضامنة لتحقيق هذه الأهداف :

(١) عدم الانضمام إلى الحلف التركى - العراقى أو أية أحلاف .

(٢) إقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادى عربى مشترك ترتكز على الأمور التالية :

(ا) الالتزام بالاشتراك فى صد أى عدوان يقع على إحدى دول المنظمة .

(ب) إنشاء قيادة مشتركة دائمة لها مقر رئيسى تشرف على تدريب القوات العسكرية التى تضعها كل دولة تحت تصرف تلك القيادة ، وعلى تسليحها وتنظيمها وتوزيعها وفقا للخطة الدفاعية المشتركة ، كما تتولى هذه القيادة تنسيق الصناعات الحربية والمواصلات اللازمة للأغراض العسكرية .

(ج) عدم قيام أى دولة مشتركة فى المنظمة بعقد اتفاقات دولية عسكرية أو سياسية بدون موافقة بقية أعضاء المنظمة .

(د) دعم الاقتصاد بين دول المنظمة تمهيدا لتحقيق الوحدة الاقتصادية الجامعة . ويتبنى الفريقان الأمور الآتية :

١ — إحداث (مصرف عربى) يصدر (نقداً عربياً) . وتؤلف لجنة فنية لوضع قواعد هذا المشروع تهيئة لإقراره .

٢ — إعادة النظر فى نظام (التبادل التجارى) المعمول به حاليا ، رغبة فى تعزيزه وتوطيده ، بإعفاء المنتجات والمصنوعات المحلية من (الرسوم الجمركية) أو تخفيف هذه الرسوم لأدنى حد ممكن .

٣ — تشجيع تأليف شركات مساهمة (برءوس أموال عربية مشتركة) للقيام بمشاريع زراعية وصناعية واسعة ، وبأعمال الملاحة الجوية والبحرية والتأمين وغيره .

٤ — تأليف (مجلس اقتصادى عربى) لتوجيه هذه السياسة الاقتصادية والإشراف عليها .

(٣) الاتصال بالحكومات العربية لعرض الأسس والمبادىء المذكوره فى هذا البيان ، ودعوة الدول العربية الموافقة عليها إلى مؤتمر توضع فيه النصوص مع تفاصيلها لإقرارها وإنفاذها فور إبرامها .

على أن يعقد هذا المؤتمر خلال شهر آذار (مارس) سنة ١٩٥٥ ، وأن يضم رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والدفاع الوطنى والمالية والاقتصاد ورؤساء الأركان العامة .

مكتبتنا العربية

بغى اسرائيل فى غزة

واستعداد مصر لمواجهة العدوان بالعدوان

فى الساعة الثانية والنصف من مساء الاثنين ٥ رجب (آخر فبراير) قامت إسرائيل باعتداء إجرامى منكر على منطقة غزة خرقت به ميثاق الأمم المتحدة ونصوص الهدنة مرة أخرى، فعبرت وحدة نظامية من الجيش الإسرائيلى تقدر بفصيلتين خط الحدود وتوغلت أكثر من ٤ كيلومترات و ٨٠٠ متر داخل منطقة غزة وهاجمت معسكراً مصريا بالبنادق والمدافع الرشاشة ومدافع الهاون ومدافع البازوكا والقنابل اليدوية و ١٢٠ كيلو جراما من المتفجرات، ودمرت أحد المبانى، وأحرقت الخيام وسيارتين عسكريتين ونسفت محطة المياه، وأسفرت المعركة عن استشهاد الصاغ محمود أحمد صادق و ٣٥ من ضباط الصف والجنود ومدنيين مصريين. وأصيب ضابط و ٢٨ جنديا ومدنيا بجراح. وكلفت هيئة الأمم الجنرال بيرنز كبير مراقبى الهدنة بتقديم تقرير عن الحادث، فزار المنطقة التى وقع فيها هذا الغدر الوحشى الدنىء، وشاهد الأسلحة والذخائر التى خلفها اليهود بعد انسحابهم من المعركة.

وفى يوم الخميس ٨ رجب ألقى الرئيس جمال عبد الناصر - فى حفلة افتتاح المبنى الجديد للكلية الحربية - أخطر خطاب سمعه منه العسكريون، فأعلن أن القائد العام للقوات المصرية المسلحة قد كلف العمل على رد العدوان بالعدوان، كما كلف العمل على حماية حدود هذا الوطن، وأن جميع إمكانيات مصر ستعبأ فى هذا السبيل. قال: وإذا دافعنا عن الوطن فسندافع ونحن نعتمد على أنفسنا وعلى قوتنا، ولن نعتمد على مجلس الأمن ولا على قرارات مجلس الأمن، إذ أن هذا المجلس وقراراته هى التى هزمتنا عام ١٩٤٨، وهو الذى انتصر مع حلفاء إسرائيل الذين عملوا على تثبيت اليهود هناك، وعملوا على إزالة القومية العربية من تلك البقعة. إن الصاغ محمود أحمد صادق وإخوانه من جنود مصر الذين استشهدوا بالأمس لم يكونوا سوى طليعة لجيش مصر فى هذا الطريق، فكلنا نبغى الاستشهاد فى سبيل الوطن. لقد سمعت أمس تهديداً من إسرائيل، وإنى أقولها لهم: نحن شعب لا ينسى الإساءة (وكررها ثلاثا ثم قال): ولكن الإساءة تزيدنا عزماً وصلابة وتصميما. إن الجيش لم يهزم فى عام ١٩٤٨ فى فلسطين، ولكن كان ضحية الغدر والخيانة والهدنة وحلفاء إسرائيل، وإننا اليوم فى عام ١٩٥٥ نختلف تماما عن عام ١٩٤٨، والأساليب التى ساعدت على هزيمتنا فى الماضى قد اختفت تماما، ولن تعود ...

وقد أصدرت لجنة الهدنة برئاسة اللفتنانت كولونيل فرانسوا جيوكوماجى حكمها بأن الهجوم كان مدبراً وأعد مقدما بواسطة السلطات الإسرائيلية.

مكتبتنا العربية

مجمع إسلامى

تقلد فضيلة الشيخ حسن مأمون منصب مفتى الديار المصرية ، وقد وجه إليه مندوب الجمهورية سؤالا قال فيه : هل ترون أن يتطور دور الإفتاء إلى دور مشابه لدور مجلس الدولة ، وأقصد قسم التشريع وقسم الرأى به ، فتعرض على دار الإفتاء جميع مشروعات القوانين التى تصدر متعلقة بالولاية على النفس وكافة مسائل الأحوال الشخصية كما تراجع ما هو موجود فعلا من هذه القوانين وهذه النظم ، وتبدى رأيها بالنسبة لمسائل المسلمين فى كافة صورها فى جميع أنحاء العالم الإسلامى متى طلب منها ذلك ؟

فأجاب فضيلته : لقد فكرت فى هذا الموضوع وأنا بعيد عن الإفتاء ، وسألت نفسى هذا السؤال . والآن وأنا على وشك تولى أعمال المنصب لا أستطيع أن أجيب عليه إجابة مفصلة إلا بعد دراسة هـذا الموضوع الخطير . وإلى أن تتم هذه الدراسة أعلن أنى أضع نفسى فى خدمة مصر والعالم الإسلامى ، وإذا قصر وقتى وجهدى عن بلوغ الغاية تقدمت إلى أولى الأمر بما يعن لى من مقترحات مدروسة تيسر لى أداء هذه المهمة الخطيرة . ولعل من بين هذه المقترحات إنشاء (مجمع إسلامى) يقوم بمهمة تخليص العقائد الإسلامية مما شابها ، وكشف حقيقة الدين الإسلامى التى ضل عنها كثير من المسلمين وغير المسلمين ، ويكون شأن هذا المجمع شأن المجمع اللغوى ، يخدم كل منهما الغرض الذى أنشىء من أجله .

أسمى الرسالات ستنطلق

خطب السيد أنور السادات فى رأس التنورة عقب انتهائه من زيارة قطر والكويت ودخوله منطقة الظهران ، فقال فى حفلة الشاى التى أقامها له اتحاد أبناء النيل وحضرها أكثر من ألف مدعو على رأسهم الأمير السعودى محمد بن فهد الجلوى وقائد القوات السعودية :

« إن أسمى الرسالات انبعثت من قلب الجزيرة العربية للعالم أجمع ، تستهدف خير الإنسانية ، والنعمة لبنى الإنسان . واليوم يدور الزمن ، ويتم الاتفاق على أن تخرج من الجزيرة العربية دعوة جديدة إلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها لكى يعودوا إلى سالف مجدهم وقوتهم ، وقد آن لهذه الدعوة أن تنطلق » .

ثم عاهد سيادته الحاضرين — باسم الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر — على أن يعمل بكل قواه من أجل تحقيق فكرة (الإسلام) الخالدة .

مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	القسم
٧٢١	إعداد شباب الأزهر لقيادة المجتمع وتوجيهه	الاستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٧٢٦	نفحات القرآن : المتكلمون فى المهد . . .	« عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٧٣١	السنة : مسامرة نبوية ـ ٢ ـ	« طه محمد الساكت . . . . .
٧٣٦	من نوادر المخطوطات : المساعد لابن عقيل .	« أبو الوفا المراغى . . . . .
٧٤٠	الدخيل وكتب التفسير ـ ٨ ـ	« محمد محمد أبو شهبة . . . . .
٧٤٤	رد على استفسار	« « « «
٧٤٦	سيد الخزرج	« محمود النواوى . . . . .
٧٥٠	مشكلة الدعارة	« أحمد طه السنوسى . . . . .
٧٥٥	عمر بن عبد العزيز ـ ٢ ـ	« أحمد الشرباصى . . . . .
٧٦٠	لغويات	« محمد على النجار . . . . .
٧٦٤	جلالة ملك الأردن فى صلاة الجمعة بالأزهر . .	. . . . .
٧٦٩	كتب السنة النبوية ومصنفاتها	« محمد صبرى عابدين . . . . .
٧٧٥	البهائية — ٢ —	« محب الدين الخطيب . . . . .
٧٨٧	فى المباحث اللغوية والنحوية : جديد ولكن .	« على المهارى . . . . .
٧٩٣	تعدد الزوجات فى الاسلام	« ط الزينى . . . . .
٧٩٦	الأزهر وتعليم المرأة	« عبد اللطيف السبكى مدير المجلة .
٨٠٢	لحن القراء بالاذاعة وأسبابه وحكمه . . .	« محمد محمد جابر المفتش بالأزهر . .
٨٠٥	الآفة العظمى لهذه الامة	« محمود فرج العقدة . . . . .
٨٠٩	الازهر والصحافة	« محمد كامل الفقى . . . . .
٨١٧	غزوة الخندق	« محمد جمال الدين محفوظ . . . .
٨٢١	أسوان والخزان	« السباعى الشناوى المراقب بكلية الشريعة
٨٢٢	الكتب	« المجلة »
٨٢٥	الادب والعلوم	«
٨٢٨	أنباء العالم الاسلامى	«